الملائكـــــــة

كتاب جامع لكل ما صح عن الملائكة

خَلقهم وأخلاقهم وأسماؤهم وأعمالهم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولىٰ

١٤٤٤ - ٢٠٢٢

رقم الإيداع

٢٠٢٢/٢٢٧٤٠

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٤٨٥-٩

دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع

@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979

الملائكـــــــة

كتاب جامع لكل ما صح عن الملائكة

خَلقهم وأخلاقهم وأسماؤهم وأعمالهم

تأليف

سعيد القاضي

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ مصطفى العدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم شيخنا مصطفى العدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فهذا كتاب «الملائكـــة» **أعده أخي في الله الشيخ/ سعيد القاضي حفظه الله،** وقد جمع فيه ما تيسر له من الأحاديثِ وبعضِ الآثار الواردة في هذا الباب، وحكم عليها بما تستحقُّه صحةً أو حسنًا أو ضعفًا، وذلك بعد تخريج الأحاديث والآثارِ تخريجًا مؤديًا للغرضِ، فجزاه الله خيرًا.

وهذا فضلًا عن كونه أتى بالآياتِ الواردة في هذا الباب مع شيءٍ من تفسيرِها يقومُ به الغرضُ، ويؤدي المطلوبَ.

وقد قمتُ مع أخي الشيخ سعيد حفظه الله بمراجعة ما أورده من الأحاديث والآثارِ وأحكامِه عليها، فألفيتُ ما أورده موفَّقًا مسددًا في الجملة، زاده الله توفيقًا وسدادًا ومواصلةً لطلبِ العلم الشرعي، والدعوةِ إلى الله، وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمد وسلم، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد اللّه مصطفى بن العدوي

مُقَدِّمَة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، الحمد لله الذي خلق من الملائكة خلقًا لا يحصيهم إلا هو، وجعلهم جندًا له يأتمرون بأمره، وينتهون بنهيه، لا يعصونه أبدًا، بل هم لأمره يمتثلون، ولطاعته يسابقون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

وصلِّ اللهم علىٰ نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أرسله ربُّه بالحق يُنيرُ طريقَ المؤمنين، وأيَّده بالمعجزات الباهرة، وأنزل عليه كتابَه العظيم، ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

وبعد؛

فإن الإيمانَ بالملائكة أحدُ أركان الإيمان، فلا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتىٰ يؤمنَ بالملائكة، وهذا يستلزِمُ معرفةَ أحوالِهم وصفاتِهم، وعلىٰ قدر معرفة المسلم بهذا الباب يقوىٰ إيمانُه.

۞ ثمراتُ الإيمانِ بالملائكةِ:

وللإيمانِ بالملائكة والنظرِ في أخبارِهم ومعرفةِ أحوالِهم أهمية كبيرة، وثمراتٌ عظيمةٌ، فمن ذلك:

١ - أن يعلمَ المسلمُ سعةَ علمِ الله تعالىٰ وبديعَ حكمتِه؛ وذلك أنه سبحانه خلقَ ملائكةً كرامًا لا يُحصِي عددَهم إلا هو سبحانه.

٢ - أن يعرفَ المسلمُ عظمَةَ الله سبحانَه وواسعَ قُدرَتِه، فعندما ترىٰ عِظَمَ خلقِ الملائكةِ، وما هم عليه من القوةِ الخارقةِ، يتردَّدُ في ذهنِك هذا السؤالُ: إذا كان هؤلاءِ بهذه القوةِ، فكيف بخالِقِهم ومالِكِهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

٣ - أن يتعلَّمَ المسلمُ التَّسليمَ والإيمانَ بما أخبرَ به ربُّه سبحانَه ونبيُه محمدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وذلك أنه يؤمنُ بمخلوقاتٍ غيبيةٍ عنه، لم يَرَها أبدًا، وهذا ابتلاءٌ من الله سبحانه لعبَادِه لينظُرَ من يُسلِّم ويؤمنُ، ومن يجحدُ ويكفرُ.

٤ - أن يُحسِنَ المسلمُ معاملةَ الملائكةِ، فيبتعدَ عن فعلِ ما يُؤذيهم من المعاصِي، ويحرِصَ علىٰ فعلِ ما يَسرُّهم من طاعةِ الله تعالَىٰ.

٥ - إظهارُ عِظَمِ النبوةِ والرسالةِ، ورِفعةِ منزلةِ الشرائعِ الإلهيةِ وشرفِ العلومِ الربانيةِ المُوحَاةِ إلىٰ الأنبياءِ والمرسلين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وذلك أنَّ الله سبحانه قد اختارَ من خِيرَةِ الملائكة وُسَطاء بينه وبين الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، يبلِّغونهم شرائعَ ربِّهم وأوامرَه ونواهيه.

٦ - الاستقامةُ علىٰ أمر الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنَّ من يؤمِنُ بمرَاقبةِ الملائكةِ لأعمالِه وأقوالِه، وشهادتِهم علىٰ كلِّ ما يصدُرُ منه فإنه يتجَنَّبُ مخالفةَ الله ومعصيتَه في السِّرِّ والعلانيةِ.

٧ - التشبُّه بالملائكةِ في مداومَتِهم علىٰ طاعةِ الله دونَ مللٍ أو كللٍ، ومن هذا الباب فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟»

٨ - حثُّ المؤمنِ علىٰ الصبر، ومواصلةِ الجهادِ في سبيل الله، وعدمِ اليأسِ، وذلك أنه يعلمُ أن الملائكةَ جنودَ الله معه وأنه ليس وحدَه.

٩ - حمايةُ المؤمنِ من الوقوعِ في الخرافاتِ والأوهامِ التي وقعَ فيها من لا يُؤمنونَ بالغيبِ.

١٠ - بثُّ الشعورِ بالطمأنينةِ في قلبِ المؤمنِ، فقد جعلَ الله عليه حافظًا يحفظُه من الجنِّ والشياطين ومن كلِّ شر.

١١ - حبُّ الله عَزَّوَجَلَّ، وذلك أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ وكَّلَ ملائكةً لحفظِ الكونِ والكائناتِ؛ فملائكةٌ بالسماءِ، وملائكةٌ بالأرضِ، وملائكةٌ بالجبالِ، وملائكةٌ بالسحابِ، وكلُّ ذلك من أجلِ الإنسانِ وراحتِه وسعادتِه.

❑ **ولأجل هذا كان هذا الكتابُ؛** لمعرفةِ الملائكة المقربين وأحوالِهم وأخبارِهم، فنزداد بذلك إيمانًا بهم، ونأخذ من كريمِ أخلاقِهم، ونزداد إيمانًا بربنا سبحانه؛ إذ الإيمانُ بالملائكة تبعٌ للإيمان بالله، فإنك إذا علمتَ ما هم من عِظَمِ الخَلق، حتىٰ أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأىٰ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ صورتِه التي خلقه الله عليها، وقد سدَّ ما بين السماوات والأرض فزِع وخاف، فإذا كان هذا ملكًا واحدًا، فكيف بغيرِه، فكيف بربِّ العالمين سبحانه؟

۞ منهجي في الكتاب:

◈ ولا أزعم في كتابي هذا أني أتيتُ بما لم يستطعْه الأوائل، بل أنا من علمِهم أرتشفُ، ومن نبعِهم أنهلُ، وما أنا إلا عالة علىٰ من سبقني، ولكني حرصتُ قدر استطاعتي علىٰ استيعاب كلِّ ما كُتِب قبلي في هذا الباب مما جاء في كتاب الله تعالىٰ، وسنةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة.

◈ وأنا أذكر الأحاديثَ التي اختلف العلماء في صحتِها وضعفها، وأرجحُ ما يظهر لي، وهذا الترجيح لا يكون عن هوىً عياذًا بالله، ولكنه بعد دراسةٍ متأنيةٍ، ونظرٍ طويلٍ في طرق الحديثِ وسبرِ أحوال الرواة، ومحاولةِ الوصول إلى ما يُقرِّبُنا من ربنا سبحانه، كلُّ هذا بمراجعةِ شيخِنا أبي عبد الله مصطفى ابن العدوي حفظه الله وجزاه عنَّا وعن الإسلامِ خيرَ الجزاء، وذكرتُ في هذا الكتابِ خلاصةَ بحثي للأحاديثِ، وجعلتُ التحقيق العلمي الموسع لموضعٍ آخر يناسب معه إن شاء الله.

◈ وأما الأحاديثُ الضعيفةُ التي لا أرى وجهًا لصحتِها، أو صحَّحها من عُرِف بتساهله، وكانت علاماتُ الضعفِ واضحةً عليها، بل لا يشكُّ في ذلك علماء الحديث، فقد أعرضتُ عنها، إلا في بعض المواضع؛ فقد ذكرتُ بعض الضعيف لبيان ضعفِه.

◈ وقد رجعتُ إلى تفاسير العلماءِ للآيات التي وردت في شأن الملائكة قدرَ الاستطاعة، وأخذتُ من أقوالهم ما يناسب بحثَنا، وكذلك شروح الأحاديث.

◈ ودعمتُ كتابي بآثار الصحابة والتابعين، وقد جعلتُ أقوالَهم في آخر

الكتاب؛ وذلك لأنها لا تكون حجةً في هذا الباب؛ إذ الإيمان بالملائكة غيبٌ، فلابد فيه من الوحي، وأحيانًا أذكرُ بعضَ أقوالِهم في ثنايا الكتاب؛ لكونه أنسب في هذا الموضع.

◈ وقد حاولتُ قدر استطاعتي مطالعة الدراسات السابقة، وقد طالعتُ كثيرًا منها، ولكن همتي ضعُفت عن مطالعتها جميعًا، فلعلي أستدركُ ذلك في طبعة قادمة إن شاء الله.

❑ وهذا الكتابُ يكون بإذن الله طليعةً لمجموعةٍ من الدراسات العلمية في أبواب الإيمانِ، أحاول فيها قدر استطاعتي الرجوعَ إلى المصادر الأصليةِ من الكتابِ والسنةِ وأقوالِ الصحابة والتابعين لهم بإحسان، أسأل الله أن يرزقَني الهمةَ لإتمام ذلك، وأن ييسرَ كلَّ عسير، وأن يلهمنا الصوابَ والسدادَ، إنه على ما يشاء قدير، وصلَّ اللهم على نبيِّنا محمد وآله وسلِّم، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو حاتم سعيد القاضي

كفر الشيخ - مصر

جمادى الأولى ١٤٤٣

تمهيد

تعريف الملائكة:

الملائكة جمع «ملَك»، وأصل ملك «مألَك»، ثم قُلِبَت الهمزة فصارت «مَلأك»، ثم أُلقِيَت حركةُ الهمزة علىٰ اللام فصارت «مَلَك». وهي مشتَقةٌ من الألوكةِ، وهي الرسالةُ. والجمعُ ملائكٌ وملائكةٌ، وينسب هذا القول لجمهور العلماء. وقيل: أصلُها «مَلْك»، بفتح الميم وسكون اللام، وهو الأخذ بقوةٍ. قلت: والمعنيان مجتمعان في الملائكة؛ فهم رسل للَّه، يرسلهم إلىٰ من شاء من عباده، وإلىٰ ما شاء من أمرٍ يدبرونه، وهم أولوا قوة وشدة.

التاء في كلمة «الملائكة» قيل: هي تاء التأنيث، وأدخلت علىٰ الكلمة لكونها جمعًا، وكل جمع تكسير في حكم المؤنث في لغة العرب، ولذلك ورد استعمال لفظ الملائكة علىٰ وجهي التذكير والتأنيث، فمن التذكير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣]، ومن التأنيث قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران: ٤٢].

وقيل: هي تاء المبالغة، وتدل علىٰ المبالغة في الصفة التي تضمنها الاسم، كما يقال: للعالم علامة، وللفاهم فهامة، فيكون معنىٰ الملائكة: الذين بلغوا الغاية في أداء الرسالة، فيؤدونها كما ينبغي أن يكون الأداء، دون تقصير.

❑ **ويمكن تعريف الملائكة بأن نقول:** «هم خلقٌ من نورٍ، يعبدون الله لا

يعصُونه أبدًا، ذووا خِلْقةٍ عظيمةٍ، مسكنُهم السماواتُ، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناكَحون، ولا يَمرَضون، لا يعلمُ عددَهم إلا خالِقُهم، خلقهم الله لعبادَتِه، وسخَّرَهم لطاعتِه».

۞ فضل الملائكة:

للملائكة فضلٌ عظيمٌ، وهل هم أفضلُ من البشرِ أم لا؟ يأتي تفصيل ذلك فيما بعد، وأمَّا فضلُهم في الجملةِ فهو مِمَّا أجمعتْ عليه الأمةُ، ومما يدلُّ علىٰ فضلهم:

١ - **أقسمَ الله بالملائكة، وما ذلك إلا لشرفِهم وفضلِهم؛** قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [النازعات: ١-٥]، وهي الملائكة في قول كثير من المفسرين.

وقال سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ١-٣]، قال جمهور العلماء: هم الملائكة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [المرسلات: ١ - ٥]. قيل: هي الملائكة. وقيل غير ذلك، إلا قوله: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات: ٤ - ٦]، قال ابن كثير: يعني: الملائكة. ولا خلاف هاهنا [(١)].

٢ - **كثرةُ ذكرِهم في كتابِ الله تعالىٰ،** وهو ذكرُ ثناءٍ ومدحٍ فيه بيانُ مناقبِهم وصفاتِهمُ الحسَنَةِ، وقد تكرَّرَ ذكرُ الملائكةِ في القرآنِ في قريبٍ من سبعين موضعٍ.

---

(١) «تفسير الماوردي» (٦/ ١٧٧)، «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٩٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: «لا تخلُو سورةٌ من سورِ القرآنِ عن ذكرِ الملائكةِ تصريحًا، أو تلويحًا، أو إشارةً. وأمَّا ذكرُهم في الأحاديثِ النبويَّةِ فأكثرُ وأشهرُ من أن يُذكَرَ، ولهذا كانَ الإيمانُ بالملائكةِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أحدَ الأصولِ الخمسِ».

٣ - وصفَهم الله سبحانه بالعبادِ المُكرَمين، فقال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال الله تعالىٰ: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةِۭ ١٦﴾ [عبس: ١٦]. وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١﴾ [الإنفطار: ١٠-١١]. وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤﴾ [الذاريات: ٢٤].

٤ - قرن الله تعالىٰ ذكرهم بذكره في مواضع كثيرة في القرآن الكريم علىٰ أمور عظيمة، ومن ذلك: قال الله تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦].

وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقال الله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: ١٨]، فقرَن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شهادةَ ملائكتِه وأولي العلم بشهادتِه، وهذه منقبةٌ عظيمة للملائكة والعلماء الربانيين.

٥- وصفهم الله بأنهم مقربون، قال الله تعالىٰ: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾ [النساء: ١٧٢].

---

(١) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (٢/ ١٣١).

وقال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ - ٢١]. قيل: المقربون: الملائكة، قاله قتادة. وقيل: يشهدُه من كل سماءٍ مُقرَّبوها.

٦ - **وصفهم الله بأنهم مطهرون،** قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩].

قال الطبري: هو الكتاب الذي في السماء، في كتاب مصون عند الله لا يمسه شيء من أذىٰ من غبار ولا غيره. قلت: وقال جمهور المفسرين: هم الملائكة. عن قتادة قال: لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسي النجس، والمنافق الرجس. وقيل: إذا أراد الله أن يُنزِلَ كتابًا نسختْه السَّفرةُ، فلا يمسه إلا المطهرون. وقيل: لا يمس اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون إلا الملائكة المطهرون. وقيل: هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل.

وقيل: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ من الجنابة والحدث، ولفظ الآية خبر ومعناها الطلب، والمراد بالقرآن هاهنا المصحف الذي بين أيدينا.

قال الماوردي: **وإن قيل**: إنه المصحف الذي في أيدينا ففي تأويله ستة أقاويل: **أحدها**: لا يمسه بيده إلا المطهرون من الشرك. **الثاني**: إلا المطهرون من الذنوب والخطايا. **الثالث**: إلا المطهرون من الأحداث والأنجاس. **الرابع**: لا يجد طعم نفعه إلا المطهرون أي المؤمنون بالقرآن. **الخامس**: لا يمس ثوابه إلا المؤمنون. السادس: لا يلتمسه إلا المؤمنون [(١)].

(١) «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٦٢)، «تفسير الماوردي» (٥/ ٤٦٤)، «تفسير القرطبي» (١٧/ ٢٢٥)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٥٤٥).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١]: «أجمعَ المسلمون علىٰ أنَّ الملائكةَ مؤمنون فُضَلاء».

۞ حكم من سب أحدًا من الملائكة:

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢]: قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد، وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون: من شتم الأنبياء أو أحدًا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من أهل الذمة؛ قتل إلا أن يسلم.

۞ وجوب الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة الركن الثاني من أركانِ الإيمان، فلا يستقيمُ إيمان عبد حتىٰ يؤمن بالملائكة، ومن الأدلة علىٰ ذلك:

١ - قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

٢ - قال الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٣ - قال الله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

---

(١) «الشفا» (٢/ ١٧٤).

(٢) «الشفا» (٢/ ٣٠٢).

٤ - في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بارزًا يومًا للناس، فأتاه جبريلُ، فقال: ما الإيمان؟ قال: «**الإيمانُ أن تؤمنَ بالله وملائكتِه، وكتبِه، وبلقائِه، ورسلِه، وتؤمنَ بالبعثِ**»[(١)].

٥ - في حديثِ عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فأخبرني عن الإيمانِ، قال: «**أن تؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخر، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه**»، قال: صدقْتَ...[(٢)].

٦ - عدمُ الإيمانِ بالملائكةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وجحودُ وجودِهم كفرٌ، لا خلاف في هذا بين أهلِ الإسلام، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

قال بعض العلماء: وكل آية وحديث فيه ذكر الملائكة دليل علىٰ وجوب الإيمان بهم.

۞ كيف يكونُ الإيمانُ بالملائكةِ:

الإيمان بالملائكة يكون بـــ:

١ - الإيمان بوجودهم إيمانًا جازمًا لا شكَّ فيه.

٢ - الإيمان بأنهم خلقٌ نورانيٌّ من خلقِ الله، ليس لهم من خصائصِ الربوبيةِ والألوهيَّةِ شيءٌ، بل هم عبادٌ لله يخضَعُونَ لأمرِه ويمتَثلون له.

٣ - الإيمان بهم إجمالًا؛ فنؤمنُ بجميعِ الملائكةِ الذين لم يرِدْ ذكرٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩، ١٠).

(٢) أخرجه مسلم (٨).

لأسمائِهِم لا في القرآنِ ولا في السنّة، وبأنَّ لهم من صفاتِ الحُسْنِ كثيرًا مِمَّا لا نعلَمُه.

❑ **وتفصيلًا؛** بأن نؤمِنَ بجميعِ من وردَتْ أسماؤهم في القرآنِ والسنة كجبريل وميكائيل وإسرافيل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، وبما ذُكِر من صفاتهم؛ كقوة أجسادِهم، وعدمِ اتِّصافِهم بالذكورة والأنوثة، وما ذُكِر من أعمالهم؛ كحفظِ العبادِ وإحصاءِ أعمالِهم، وغيرِ ذلك. وكلُّ هذا يأتي الكلام عليه تفصيلًا إن شاء الله تعالىٰ.

ومن هنا تعلم أنه بقدر ما تعلم عن الملائكة يكون إيمانك بهم، فكلما كانت معرفتك بهم أكثر كان إيمانك أعظم، ولأجل ذلك كان هذا الكتاب المفصل لحياة الملائكة عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

الباب الأول

صفاتُ الملائكةِ وأحوالُهم

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول:** عبادةُ الملائكةِ وأخلاقُهم.
- **الفصل الثاني:** خَلْقُ الملائكةِ.
- **الفصل الثالث:** صفات اختص الله بها الملائكة دون البشر.

الفصل الأول

عبادةُ الملائكةِ وأخلاقُهم

في هذا الفصل نتكلم عن عبادة الملائكة ربَّهم دون كللٍ أو ملل، وعصمتهم من الذنوب جميعًا، وكيف يعبدون ربَّهم سبحانه؟ وما العبادات التي تميزوا بها؟ وبعضِ أخلاقِهم؛ كالخوف من الله، والحياء.

عِصمَةُ الملائكةِ:

الراجحُ من قولَي العلماء أنَّ الملائكةَ جميعًا معْصُومُون لا يُذنِبون أبدًا، ولا يعصُونَ ربَّهم. ومن الأدلة علىٰ ذلك:

١ - قوله سبحانه: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، أي: لا يتكلَّمون إلا بما يأمرُهم به ربُّهم، ولا يعملون عملًا إلا به.

٢ - قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].
قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ فهذا أيضًا يدلُّ علىٰ أنهم فعلوا كلَّ ما كانوا مأمُورِين به، وذلك يدُلُّ علىٰ عصمتهم عن كلِّ الذنوبِ».

٣ - قوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

٤ - قوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

٥ - قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

٦ - قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩]، قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيها دلالةٌ قاطعةٌ علىٰ عصمةِ الملائكةِ عن جميعِ الذنوبِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يدُلُّ علىٰ أنهم مُنقَادون لصانِعهم وخالِقِهم وأنهم ما خالَفوه في أمرٍ من الأمورِ.

٧ - قوله سبحانه: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤ - ١٦٦].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]: «اتفقَ أئمةُ المسلمين أنَّ حُكمَ المرسلين من الملائكةِ حكْمُ النَّبيين، سواءٌ في العِصمَةِ، وأنهم في حقوقِ الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياءِ مع الأممِ. واختلفوا في غيرِ المرسلين منهم فذهبتْ طائفةٌ إلىٰ عصمةِ جميعِهم عن المعاصي. وذهبت طائفة إلىٰ أنَّ هذا خصوصٌ للمرسلين منهم والمقربين. والصوابُ عصمةُ جميعِهم وتنزيهُ نصابهمُ الرَّفيعِ عن جميعِ ما يحُطُّ من رتبَتِهم ومنزلَتِهم عن جليلِ مقدارهم».

❑ **قلت:** واحتَجّ من لم ير عصمَتَهم بقصَّةِ هاروتَ وماروتَ، وهي حجةٌ ضعيفةٌ جدًّا؛ إذ لم يُرْوَ في قصة هاروت وماروت شيءٌ صحيحٌ عن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسوف يأتي الكلام علىٰ ذلك إن شاء الله في محله.

وتأمل أيها القارئ الكريم تجد أن الله عَزَّوَجَلَّ قد خلق خلقًا لا يعصونه أبدا، وهم الملائكة المكرمون، وخلق سبحانه خلقًا آخرين يتلبسون بالمعاصي والذنوب، وهم نحن البشر، قد فطرهم الله وجبلهم علىٰ حب الطاعة، وفطرنا

(١) «الشفا» (٢/ ١٧٤، ١٧٥).

سبحانه علىٰ حب الطاعة وحب المعصية، فجعل لنا نفسًا تأمرنا بالسوء، بينما هم لا تأمرهم نفوسهم إلا بالخير.

فإذا عصيت يا أخي فاعلم أن كلنا يعصي، لكن إذا عصيت فلتحزن علىٰ ذنبك، ولتبك علىٰ خطيئتك، ولتبادر بالتوبة والاستغفار والإنابة، غفر الله لي ولك وشملنا بستره الجميل.

۞ وهل يُحاسَبُ الملائكةُ على أعمالِهم؟

الظاهر والله أعلم أنَّ أعمالَهم لا تُحصَىٰ عليهم ولا تُكتَب، ولا يُحاسَبون يوم القيامة؛ لأنهم لا يعصُون الله أبدًا، ولا يخطئون، وهم في عبادة الله لا ينقطِعون، فعلام يحاسبون؟ ولا أعلمُ شيئًا يدلُّ علىٰ خلاف هذا، والله أعلم.

۞ عبادةُ الملائكةِ ربَّهم دون ملَلٍ:

إنَّ الملائكةَ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ **يعبدون ربَّهم** سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ **دون كللٍ أو مللٍ، ومِمَّا يدلُّ علىٰ ذلك:**

١ - قول الله جلَّ شأنه: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]. قال العلماء: بل عباد أكرمهم الله بعبادته، فهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا، لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملا إلا به.

٢ - قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

٣ - قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ

عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠]. قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: لا يتعبون ولا يملون.

٤ - قال الله تعالىٰ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢].

٥ - حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يبلُغ به النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قضَىٰ الله الأمرَ في السماءِ؛ ضربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضعَانًا لقولِه، كالسِّلسلةِ علىٰ صَفْوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم، قالوا للذي قال: الحقَّ، وهو العلي الكبير...**»[(١)].

٦ - حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا جبريلُ! ما يمنعُك أن تزُورَنا أكثرَ مِمَّا تزورُنا**»، فنزلَت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ إلىٰ آخر الآية، قال: كان هذا الجوابُ لمحمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٢)].

فإذا عبدت ربك يا أخي فلا تكن ملولًا، ولا تدع الكسل والفتور يتسلل إلىٰ قلبك، فآفة أكثر الخلق الملل والكسل، بل كن نشيطًا ذا همة عالية في طاعة ربك، تضع أمام عينيك جنة عرضها السماوات والأرض، وفقني الله وإياك لمرضاته.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠١). «**خُضْعَانًا**»: طاعةً وانقيادًا لقول الله تعالى: «**كالسِّلسلةِ علىٰ صَفْوانٍ**»: لها صوتٌ كصوتِ السلسةِ على الحجرِ الأملَسِ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٥٥).

وهل الملائكة ينامون؟

ظاهر ما سبق أنهم لا ينامون، والله أعلم. وقال الله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ٣٨﴾ [فصلت: ٣٨]. ﴿يَسۡـَٔمُونَ﴾: يملون.

البيت المعمور في السماء:

للملائكةِ كعبةٌ في السماءِ السابعةِ يحجُّون إليها، ويتَعبَدون فيها، ويطُوفون بها كما يطوفُ أهلُ الأرض بكعبَتهم، وتُسَمَّىٰ البيتُ المعمور، وقد أقسمَ الله تعالىٰ بها؛ فقالَ سبحانه: ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾ [الطور: ٤].

وعن أنس بن مالك، عن مالك بن صَعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « .. **فذكرَ خبرَ الإسراء والمعراج، وفيه: فأتينا السماءَ السابعةَ، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل من معك؟ قيل: محمد. قيل: وقد أُرسِلَ إليه؟ مرحبًا به، ولَنِعمَ المجيءُ جاء. فأتيت علىٰ إبراهيم فسلَّمْتُ عليه، فقال: مرحبًا بك مِن ابنٍ ونبيٍّ، فرُفِعَ لي البيتُ المعمورُ، فسألتُ جبريلَ، فقال: هذا البيتُ المعمورُ يُصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ، إذا خرجوا لم يعودُوا إليه آخرَ ما عليهم ...**» [(١)]. وفي روايةٍ [(٢)]: «**فإذا أنا بإبراهيمَ، وإذا هو مُستنِدٌ إلىٰ البيتِ المعمورِ**». قال البخاري [(٣)]: وقال همام: عن قتادة، عن الحسن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البيتِ المعمورِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (٢٧٣١).

(٢) أخرجها أحمد (٣/ ١٤٩)، بسندٍ صحيحٍ.

(٣) «صحيح البخاري» (٤/ ١١٠).

وعن خالد بن عَرعَرةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن رجلًا قال لعليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: ما البيتُ المعمورُ؟ قال: «بيتٌ في السماءِ يُقَالُ له الضُّرَاحُ، وهو بحِيَالِ الكعبةِ من فوقِها، حُرمتُه في السماءِ كحُرمةِ البيتِ في الأرضِ، يُصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفًا من الملائكة، ولا يعودون فيه أبدًا»(١).

تسبيحُ الملائكةِ بحمد ربِّهم:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال الله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. وقال سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: لقِي ابنُ عباس كعبًا - يعني كعب الأحبار، فقال: يا أبا إسحاق! إني سائلُك عن ثلاثِ آياتٍ في القرآن، قال: ما هي؟ قال: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] قال: طريقًا. وقوله للملائكة ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، قال: «إن الملائكةَ أُلهِموا ذلك كما أُلهم بنو آدم الطَّرْف والنفس، فهل يُؤذيك طرْفُك؟ هل تؤذيك نفسُك؟» قال: وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] إلىٰ قوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢] قال: «لامسَتْ مناكبُهم

(١) إسناده حسن: أخرجه الطبري (٢١/ ٥٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٠٤)، وفيه خالد بن عَرْعَرة صدوقٌ إن شاء الله. وقوله: «وهو بحِيَالِ الكعبةِ» يُروَى مرفوعًا بأسانيدَ ضعيفةٍ.

في الجنة وربِّ الكعبة، وفُضِّلوا بأعمالِهم» (١)

وهم لكثْرَةِ تسبيحِهم حُقَّ لهم أن يفخَرُوا بذلك؛ قال الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٦].

ومن أكثرِ ما يسبِّحُون به قولُهم: «سبحانَ الله وبحمدِه؛ قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورىٰ: ٥].

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: أيُّ الكلامِ أفضلُ؟ قال: «**ما اصْطَفَىٰ الله لملائكتِه أو لعبادِه؛ سبحانَ الله وبحمدِه**».

وفي رواية: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أخبرُك بأحبِّ الكلامِ إلىٰ الله؟**» قلت: يا رسول الله أخبرني بأحبِّ الكلامِ إلىٰ الله، فقال: «**إن أحبَّ الكلامِ إلىٰ الله: سبحان الله وبحمدِه**» (٢).

فلا تغفل يا أخي عن تلك العبادة الجليلة، إنه لشرفها وعظم فضلها اصطفاها الله لملائكته الكرام، هي من أجل عباداتهم، فتراهم في تسبيح دائم لا ينقطعون، ولا يكلون ولا يتعبون، ولا يعتريهم فتور أو ملل. فاجعل لك وردًا من تسبيح الله كل يوم، سبح ربك وأنت ماش في طريقك، وأنت في عملك، وأنت تقود سيارتك، وليكن لسانك رطبا بذكر الله سبحانه.

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه المروزي في زوائد «الزهد والرقائق» لابن المبارك (١٤١٣)، والطبري في «التفسير» (١٦/ ٢٤٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٣٨). وهذا لفظ المروزي.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣١).

۞ سجودُ الملائكةِ لله ربِّ العالمين:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وعن حكيم بن حِزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابِه، إذ قال لهم: «**هل تسمعون ما أسمع؟**» قالوا: ما نسمع من شيءٍ، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أطَّتِ السماءُ، وما تُلامُ أن تَئِطَّ، ما فيها موضعُ شبرٍ إلا وعليه ملكٌ ساجدٌ أو قائمٌ**»(١).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما في السمواتِ السبع موضعٌ إلا وعليه ملكٌ قائمٌ، أو راكعٌ، أو ساجدٌ»(٢).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «البيتُ المعمورُ بيتٌ في السماءِ بحِيَال الكعبةِ، لو سقط سقطَ عليها، يصلي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ، والحرمُ حرمٌ بحِيالِه إلىٰ العرشِ، وما من السماءِ موضعُ إهابٍ إلا وعليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ»(٣).

---

(١) **صححه بعض العلماء، وهو معلول بالإرسال**: أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥٩٧)، والبزار (٣٢٠٨). وأخرجه الطبري في «التفسير» (١٦/ ٢٤٥) مرسلًا، وهو أصح. وهو في «اختلاف المحدثين» (٣١).

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: الأَطِيطُ: صوتُ الأَقْتاب. أَي أَن كثرةَ مَا فِيهَا من الملائكة قد أثقلها حتىٰ أَطَّت، وهذا مثَلٌ وإِيذان بكثرةِ الملائكة، وإِن لم يكن ثَمَّ أَطِيطٌ، وإِنما هُوَ كلامُ تقريبٍ أُرِيد بِهِ تقريرُ عظمةِ الله عَزَّوَجَلَّ. «لسان العرب» (٧/ ٢٥٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٥٩). وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٥٦٨) مرفوعًا، والصحيح الموقوف.

(٣) **سنده حسن**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٠٦)، وابن بشران في «أماليه» ج١ (٥٢٩).

فكيف يليق بمسلم وهو يرىٰ الملائكة الكرام يسجدون لربهم ويخضعون بينما هو عن ربه معرض؟ ألا تتشبه بهؤلاء الكرام فتكثر السجودَ بين يدي ربك سبحانه، وتخضع لأمره، وتنضم لقوافل المصلين الساجدين لله رب العالمين؟

۞ خشية الملائكة وخوفهم من ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الله تعالىٰ في وصفِ ملائكتِه الكرام: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠].

وعن جابرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مررْتُ ليلةَ أُسرِيَ بي بالملإِ الأعلَىٰ، وجبريلُ كالحِلْسِ البالِي من الخشية لله** عَزَّوَجَلَّ» (١).

فالملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من أشدِّ خلق الله تعظيمًا لله، وإجلالًا له، وخشيةً له، وخوفًا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مع أنهم لا يعصون ربهم طرفة عين، ولا اقترفوا شيئًا من الآثام، ولكن الشخص كلما زادت بمعرفته بالله زادت خشيته له سبحانه، فأكثر الناس خشيةً لله إنما هم أعلم الناس بالله، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا

(١) **سنده حسن، وغمز فيه بعض العلماء:** أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٢١)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٧٩)، وغيرُهما. قلت: وفيه عبد الكريم الأشبه لي أنه الجزري الثقة. وقال شيخنا: عبد الكريم لم يُعيَّنْ؛ هل هو الجزري الثقة أم ابن أبي المخارق الكذاب، وأرى – والله أعلم – أنه الكذاب؛ لغرابة المتن ونكارته. وهو في «اختلاف المحدثين» (٣٤). «كَالْحِلْسِ»: مَا يبسط فِي الْبَيْت من حَصِير وَنَحْوه.

﴿يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

فهم لأمره سبحانه فاعلون، وله يخشعون ويخضعون، وأنا وأنت يا أخي قد قصرنا في طاعة ربنا، وزلت بنا أقدامنا، وبارزنا ربنا بالعصيان، أفلا يجدر بي وبك أن نخشىٰ ربنا، وتبكي قلوبنا خوفا منه سبحانه؟

قال ابن القيم [(١)]: **فإن قيل**: فما وجهُ خوفِ الملائكة وهم معصومون من الذنوبِ التي هي أسبابُ المخافةِ، وشدةِ خوف النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع علمِه بأن الله قد غفر له ما تقدمَ من ذنبه وما تأَخَّر وأنه أقربُ الخلقِ إلىٰ الله؟

قيل: عن هذا أربعةُ أجوبةٍ: الأول: أنَّ هذا الخوفَ علىٰ حسب القربِ من الله والمنزلةِ عنده، وكلما كان العبدُ أقربَ إلىٰ الله كان خوفُه منه أشدَّ، لأنه يطالَبُ بما لا يُطالَب به غيرُه، ويجب عليه من رعاية تلك المنزلةِ وحقوقِها ما لا يجب علىٰ غيرِه.

ونظيرُ هذا في المُشاهَدِ أن الماثلَ بين يدىٰ أحدِ الملوك المُشاهد له أشدُّ خوفًا منه من البعيد عنه، بحسب قربِه منه ومنزلتِه عنده ومعرفته به وبحقوقه، وأنه يُطالَب من حقوقِ الخدمة وأَدائها بما لا يطالب به غيره، فهو أحقُّ بالخوف من البعيد.

الثانىٰ: أنه لو فُرِض أن العبدَ يأْتي بمقدوره كلِّه من الطاعة ظاهرًا وباطنًا، فالذي ينبغي لربه سبحانه فوق ذلك وأضعافُ أضعافِه.

الثالث: إن العبدَ إذا علم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو مقلبُ القلوب، وأنه

(١) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص ٢٨٥ - ٢٨٩).

يحولُ بين المرءِ وقلبِه، فما يُؤمِّنُه أن يُقلِّبَ الله قلبَه ويحولَ بينه وبينه ويزيغه بعد إقامتِه؟

الرابع: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي يخلقُ أفعالَ العبد الظاهرةَ والباطنةَ، فهو الذي يجعل الإيمانَ والهدىٰ في القلب، والعبدُ في كل لحظةٍ مفتقرٌ إلىٰ هدايةٍ يجعلُها الله في قلبه وحركاتٍ يحركها بها في طاعتِه.

۞ اصطفاف الملائكة عن ربها:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات: ١]. قيل: هم الملائكةُ، وهذا قول جماهير المفسرين، قيل: تكونُ صُفوفًا في السماءِ. وقيل: تُصَفُّ أجنحتَها في الهواء واقفةً حتىٰ يأمرها الله بما يريد. وقيل: تُصَفُّ عند ربهم في صلاتهم[(١)].

قال الشنقيطي[(٢)]: أكثرُ أهلِ العلمِ علىٰ أنَّ المرادَ بـ: الصافات هنا، والزاجرات، والتاليات: جماعات الملائكة.

وقالتِ الملائكةُ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات: ١٦٥]. أي: في طاعةِ الله وخدْمَتِه. قيل: تصطف تسبح الله عَزَّوَجَلَّ. وقيل: للصلاة، وكله داخلٌ في معناه، والله أعلم.

عن الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٦] قال: كان مسروقُ بن الأجدعِ يَروي عن عائشةَ أنها قالَتْ: قال

(١) «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٦)، «تفسير القرطبي» (١٥/ ٦١)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٥).

(٢) «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٦)، «تفسير القرطبي» (١٥/ ٦١)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٣٠١)

نبيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما في سماءِ الدنيا موضعُ قدمٍ إلا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ**»، **فذلك قولُ الملائكةِ:** ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ [الصافات: ١٦٤] (١).

وأصحُّ مِن هذا ما رواه الأعمشُ، عن أبي الضُّحَىٰ، عن مسروقٍ، عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ من السمواتِ لسماءٍ ما منها موضعُ شبرٍ إلا عليها جبهةُ ملكٍ، أو قدماه، قائمًا أو ساجدًا»، ثم قرأ عبدُ الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٥، ١٦٦] (٢).

وعن أبي نضْرَةَ قال: كان عمرُ إذا أُقِيمَتِ الصلاةُ استقبلَ الناسَ بوجهِه، ثم قال: «أقِيمُوا صفُوفَكم، استَوُوا قيامًا، يرِيدُ الله بكم هَدْيَ الملائكةِ»، ثم يقولُ: «وإنَّا لنحن الصَّافُّون، تأخَّرْ يا فلانُ، تقدَّمْ يا فلانُ»، ثم يَتقدَّمُ فيُكَبِّرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣).

وعن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فُضِّلْنا علىٰ الناسِ بثلاثٍ: جُعِلَتْ صفوفُنا كصُفوفِ الملائكةِ، وجُعِلَتْ لنا الأرضُ كلُّها مسجدًا، وجُعِلَتْ تربَتُها لنا طَهُورا إذا لم نجِدِ الماءَ**» وذكر خَصلةً أخرىٰ (٤).

ورواه أحمد وغيره بأتمَّ من هذ، عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فُضِّلْتُ هذه

---

(١) **حسنه بعض العلماء، وهو معلول بالوقف:** أخرجه الطبري في «التفسير» (١٩/ ٦٥١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٠٨). وفيه الفضل بن خالد النحوي ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه غير واحد.

(٢) **صحيح:** أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢٥٦٥)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٧).

(٣) **منقطع:** أخرجه الطبري (١٩/ ٦٥٣)، بإسناد صحيح إلى أبي نضرة، وأبو نضره لم يلقَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم (٥٢٢).

الأمةُ علىٰ سائرِ الأممِ بثلاثٍ: جُعِلَتْ لها الأرضُ طَهورًا ومسجدًا، وجُعِلَتْ صفُوفُها علىٰ صُفوفِ الملائكةِ»، قال: كان النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقولُ ذا: «**وأُعطِيتُ هذه الآياتِ من آخرِ البقرةِ من كنزٍ تحت العرشِ، لم يُعْطَهَا نبيٌّ قبلِي**»، قال أبو معاوية: كلُّه عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (١).

وعن جابرِ بن سَمُرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: خرج علينا رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «**ما لي أراكم رافعِي أيدِيكم كأنها أذنابُ خيلٍ شُمْسٍ؟ اسكنُوا في الصلاةِ**»، قال: ثم خرج علينا فرآنا حَلَقًا، فقال: «**مالي أراكم عزين**»، قال: ثم خرجَ علينا، فقال: «**ألا تُصَفُّونَ كما تُصَفُّ الملائكةُ عند ربِّها؟**» فقلنا: يا رسولَ الله! وكيف تُصَفُّ الملائكةُ عند ربها؟ قال: «**يُتِمُّونَ الصُّفوفَ الأُوَلَ، ويتراصُّون في الصَّفِّ**»(٢).

قال العلماء (٣): « ويتراصُّون في الصَّفِّ»: أي: يتلاصقُ بعضُهم ببعض بحيث لا يكون بينهم فُرج، يقال: رصصتُ البنيانَ، أي: ألصقت بعضَه ببعضٍ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]أي: ملتصقٌ بعضُه إلىٰ بعضٍ، لا ترىٰ فيه ثقبًا؛ لأن ذلك أحكمُ في البناء من تفرُّقِه، وكذلك الصفوفُ.

قالوا: ويُستفاد من الحديث: الاقتداءُ بأفعال الملائكة في صلاتِهم وتعبداتهم، واستحبابُ إتمامِ الصف الأول، واستحبابُ التَراصِّ في الصفوف.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٣)، وغيرُه.

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٠).

(٣) «تفسير الماوردي» (٥/ ٥٢٨)، «عون المعبود» (٢/ ٢٥٥)، «شرح أبي داود للعيني» (٣/ ٢١٠)، حاشية السندي على ابن ماجه (١/ ٣١٣)، طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ١١٢)، «الميسر في شرح مصابيح السنة» (١/ ٢٩١).

قال بعض العلماء: وقد فضَّلنا الله علىٰ بقية الأمم بأن جعل صفوفَنا كصفوفِ الملائكة، وكانت الأمم المتقدمة يصلون منفردين، كلٌّ واحدٍ علىٰ حدة، ولما أرادَ الله تعالىٰ حصول هذه الفضيلة للأنبياءِ المتقدمين جمعَهم فتقدَّم النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلىٰ بهم ليلةَ الإسراء.

وعن أبي بن كعب يقول: صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا صلاةَ الصبحِ فقال: «**أشهِدَ فلانٌ الصلاةَ؟**» قالوا: لا. قال: «**ففلانٌ؟**» قالوا: لا. قال: «**إن هاتين الصلاتين من أثقلِ الصلاةِ علىٰ المنافقين، ولو يعلمون ما فيهما لأتَوهما ولو حبْوًا، والصفُّ الأول علىٰ مثلِ صفِّ الملائكة، ولو تعلمون فضيلتَه لابتَدرتُموه، وصلاةُ الرجلِ مع الرجلِ أزكىٰ من صلاتِه وحدَه، وصلاةُ الرجلِ مع الرجلين أزكىٰ من صلاتِه مع الرجلِ، وما كانوا أكثرَ فهو أحبُّ إلىٰ الله** عَزَّوَجَلَّ»[(١)].

وتأتِي الملائكةُ يومَ القيامةِ صُفُوفًا، قال الله تعالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٨].

إن الملائكة تقف بين يدي الله سبحانه صفوفًا، فهم في انضباط تام، يتراصون في الصفوف، ويتلاصقون حتىٰ لا يكون بينهم شيءٌ من الخللِ والفرجة. ويُتِمُّون الصفوفَ الأول، فلا يشرعون في الثاني حتىٰ يتِمَّ الأول، ولا في الثالث حتىٰ يتِمَّ الثاني، ولا في الرابع حتىٰ يتم الثالث، وهكذا إلىٰ

(١) **مداره علىٰ راو مجهول، وصححه بعض العلماء، ولبعضه شواهد:** أخرجه أحمد (٥/ ١٤٠)، وأبو داود (٥٥٤)، ، والنسائي (٨٤٣). وقوله: «الصفُّ الأول على مثل صفِّ الملائكة» لم أقف له على شواهد، ولباقيه شواهد. وهو في «اختلاف المحدثين» (٣٢).

آخرها. ولهذا أمرنا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نتراصَّ في الصفوف.

❁ حياء الملائكة:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كانَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجعًا في بيتي، كاشِفًا عن فَخِذَيه أو سَاقَيْه، فاستأذَنَ أبو بكرٍ فأذِنَ له، وهو علىٰ تلك الحالِ، فتحدَّثَ. ثم استأذنَ عمرُ، فأذِنَ له وهو كذلك، فتحدَّثَ. ثم استأذَنَ عثمانُ، فجلسَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسَوَّىٰ ثيابَه - قال محمد بن أبي حَرْملة: ولا أقولُ ذلك في يومٍ واحدٍ، فدخَلَ فتحدَّثَ.

فلمَّا خرجَ قالت عائشةُ: دخلَ أبو بكرٍ فلم تهتَشَّ له ولم تُبَالِه، ثم دخلَ عمرُ فلم تهتَشَّ له ولم تُبَالِه، ثم دخلَ عثمانُ فجلستَ وسوَّيْتَ ثيابَك، فقال: «**ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكةُ**»(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قصة طويلةٍ -: «**إنَّ جبريلَ أتانِي حين رأَيتِ، فنادَاني، فأخفاه منكِ، فأجبتُه، فأخفيتُه منك، ولم يكُنْ يدخُلُ عليك وقد وضَعْتِ ثيابَك، وظننتُ أن قد رقدتِ، فكرِهتُ أن أوقظَكِ، وخَشِيتُ أن تستوحشي، فقال: إنَّ ربَّك يأمُرُك أن تأتِيَ أهلَ البقيعِ فتستغفرَ لهم**»(٢).

فتعلَّم من هؤلاء الملائكِ الكرام ذلك الخلقَ النبيلَ، فالحياءُ من الإيمان، والحياءُ كلُّه خيرٌ، تستحي من الله عَزَّوَجَلَّ أن يراك علىٰ ذنبٍ، فتتقِي محارمَه سبحانه، وتبادِر بالتوبة والاستغفارِ حياءً منه عَزَّوَجَلَّ، وتستحي من الملائكةِ

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٦٣).

الكرام فلا تفعلُ ما يؤذيهم، فلا تأتي المسجدَ وقد أكلتَ ثومًا أو بصلًا لأنهم يتأذَّون من ذلك كما سيأتي بيانُه إن شاء الله، وأكثرُ ما يؤذي الملائكةَ الكرامَ أن يرَوك علىٰ معصيةِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

۞ حياء النبي ﷺ من الملائكة:

عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أرسل إلىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطعامٍ من خَضِرةٍ فيه بصلٌ أو كُرَّاثٌ، فلم يرَ فيه أثرَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأبىٰ أن يأكلَه، فقال له: ما يمنعُك أن تأكلَه؟ قال: لم أرَ أثرَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أستحيِي من ملائكةِ الله تعالىٰ وليس بمُحرَّمٍ**»(١).

وقد رُوِي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إياكم والتعرِّي؛ فإن معكم من لا يفارِقُكم إلا عند الغائطِ، وحين يُفضِي الرجلُ إلىٰ أهلِه، فاستحيوهم وأكرمُوهم**»(٢).

وعن ثوبان، أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِي بدابةٍ وهو مع الجنازةِ، فأبىٰ أن يركبَها، فلما انصرف أُتِي بدابةٍ فركِب، فقيل له، فقال: «**إن الملائكةَ كانت تمشي، فلم أكن لأركبَ وهم يمشون، فلما ذهبوا ركِبتُ**».

وفي رواية: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جنازةٍ، فرأىٰ ناسًا ركبانًا، فقال: «**ألا تستحيون؟ إن ملائكةَ الله علىٰ أقدامِهم، وأنتم علىٰ ظهورِ**

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن خزيمة (١٦٧٠)، وابن حبان (٢٠٩٢)، والحاكم (٤/ ١٥٠). وهو في «الصحيحة» (٨٤).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٨٠٠)، وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف.

الدوابِّ»[١].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمشون أمامَه إذا خرج، ويَدَعون ظهرَه للملائكةِ».

وفي رواية شعبة عند الحاكم: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تمشوا بين يدي ولا خلفي فإن هذا مقام الملائكة**»[٢].

۞ كرامٌ بررةٌ:

قال الله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١١ - ١٦].

وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَثَلُ الذي يقرأُ القرآنَ، وهو حافظٌ له مع السَّفَرةِ الكرامِ البرَرَةِ، ومثل الذي يقرأُ، وهو يتعاهَدُه، وهو عليه شديدٌ؛ فله أجرانِ**»[٣].

قال العلماء[٤]: يحتمل أَنَّ له فى الآخرة منازل يكون فيها رفيقًا للملائكة السفرة، لاتصافه بوصفهم بحمل كتاب الله. ويحتمل أن يكون المراد: أنه عامل بعملِ السفرة، وسالك مسلكهم. وقيل: كأنه مع السفرة فيما يستحقه

---

(١) **في النفس منه شيء، وصححه بعض العلماء**: أخرجه أبو داود (٣١٧٧)، والحاكم (١/ ٥٠٧)، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ثوبان، والترمذي (١٠١٢)، وابن ماجه (١٤٨٠)، من طريق راشد بن سعد، عن ثوبان. وهو في «اختلاف المحدثين» (٧٤).

(٢) **سنده صحيح إن شاء الله**: أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٢، ٣٣٢)، وأبو داود (١٥٣٣)، وابن ماجه (٢٤٦). وفيه نُبَيح العَنزي ثقة إن شاء الله. وهو في «الصحيحة» (٨٥).]

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

(٤) «إكمال المعلم» (٣/ ١٦٦)، «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٦٩٣).

من الثواب.

﴿سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ قالَ العلماءُ [٥]: هي لفظَةٌ مخصُوصَةٌ بالملائكةِ عند الإطلاقِ، ولا يُشارِكُهم فيها سِواهم، ولا يدخُلُ معهم في مُتَنَاولها غيرُهم.

﴿سَفَرَةٍ﴾: سُمّوا بذلك لأنهم ينزلون بوحي الله وما يقع به الصلاح بين الناس، فشبهوا بالسفير الذى يصلح بين الرجلين. وقيل: سُمّوا بذلك لأنهم يُسفِرون بين الله وأنبيائه. وقيل: سفرة: كتبة، وسمي الكاتب سافرا لأنه يبين الشيء ويوضحه.

و﴿كِرَامٍ﴾: فيها أقوال كلها محتملة؛ فقيل: كرامٌ على ربِّهم. وقيل: كرامٌ عن المعاصِي، فهم يرفَعون أنفسَهم عنها. وقيل: يتكرَّمون أنْ يكونوا مع ابنِ آدم إذا خلا بزوجتِه، أو تبرَّزَ لغائطِه. وقيل: يُؤثِرون منافِعَ غيرِهم على منافعِ أنفسِهم.

و﴿بَرَرَةٍ﴾: جمع بارٍّ، ويُقَال: برٌّ وبارٌّ إذا كان أهلًا للصِّدقِ، وفلانٌ يبَرُّ خالقَه: أي يُطِيعُه، فمعنى بررة: مُطيعُون لله، صادقون لله في أعمالِهم. فهؤلاء الملائكة خَلقُهم كريمٌ حسَنٌ شريفٌ، وأخلاقُهم وأفعَالُهم بارَّةٌ طاهِرَةٌ كامِلَةٌ.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الإنفطار: ١٠-١١]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

وقال جل شأنه: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

---

(٥) «تفسير الماوردي» (٦/ ٢٠٤)، «أحكام القرآن لابن العربي» (ص ٢٣٤٤)، «تفسير القرطبي» (١٩/ ٢١٧). وشروح الحديث السابق.

تواضع الملائكة:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣١، ٣٢].

فتواضعوا ولم يتكبروا، ونسبوا العلم لله رب العالمين، وقالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾، فلم يقولوا كما قال قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص: ٧٨]، ولم يتكبروا كإبليس الذي عاند وتكبر، فعصىٰ أمر ربِّه.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النحل: ٤٩]، وقال: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٩].

سرعة استجابة الملائكة لأمر الله تعالى:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ [الإسراء: ٦١]، في آيات أخرىٰ.

فامتثلوا أمر ربهم ولم يعصوا كما فعل إبليس لعنه الله. قال الله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، وقال: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠].

أدب الاستئذان عند الملائكة:

يأتي في حديث المعراج: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم عُرِج بنا إلىٰ**

السماءِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بآدمَ، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِج بنا إلىٰ السماء الثانية، فاستفتحَ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد..».

الفصل الثاني

خَلْقُ الملائكةِ

في هذا الفصل نتكلم عن خلق الملائكة، فنذكر جمال خَلقِهم، وعِظمهم، وأجنحتهم، وهل لهم قلوب، وأعين، وآذان، وأيدٍ، وأقدامهم، ومتىٰ خلقهم الله، ومن أيِّ شيءٍ خلقهم، وأين مسكنهم، ومتىٰ يموتون؟

۞ من أيّ شيءٍ خُلِقَتِ الملائكةُ؟

فعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِقَتِ الملائكةُ من نور، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكم**» (١).

قلت: ولا أعلم خلافًا بين أهل العلم أنَّ الملائكة خُلِقت من نور.

وعن عبدِ الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خُلِقت الملائكةُ من نورٍ»، وفي رواية: «خلق الله الملائكةَ من نورِ الذراعين والصدرِ». وفي رواية: «خلق الله عَزَّوَجَلَّ الملائكةَ من نورٍ، وينفخُ في ذلك، ثم يقولُ: ليكن منكم ألفٌ، ألفان، فإن من الملائكة خلقًا أصغرَ من الذباب» (٢).

قال البيهقي معلقًا: إن صحَّ ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظرُ في كتبِ الأوائل، فما لا يرفعُه إلىٰ النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحتَمل أن يكونَ مما رآه فيما وقع

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه البزار في «مسنده» (٢٤٧٥)، وعبد الله في «السنة» (١٠٨٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٣٣، ٧٣٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٤٤).

بيده من تلك الكتب، ثم لا يُنكَر أن يكونَ الصدرُ والذراعان من أسماء بعض مخلوقاتِه.

وعن عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «خُلِقت الملائكةُ من نورِ العِزَّةِ، وخُلِقَ إبليسُ من نارِ العزة» (١).

وعن يحيىٰ بن أبي كثير قال: «خلق الله عَزَّوَجَلَّ الملائكةَ صمُدًا ليس لهم أجوافٌ» (٢).

۞ متى خُلِقتِ الملائكةُ؟

خلقَهم الله تعالىٰ قبلَ خلقِ آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بدليلِ قولِ الله تعالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

۞ عظم خَلق الملائكة:

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. قيل: خلقهم الله غلاظَ القلوب، غلاظًا في أخذهم أهلَ النار، شدادًا عليهم، شدادَ الأبدان، ضخامَ الأجسام.

ويأتي قول الله تعالىٰ في جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢٠]، وقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ

(١) صحيح: أخرجه إسحاق في مسنده (٧٨٨)، وعبد الله في «السنة» (١٠٨٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٢٨).

(٢) سنده لا بأس به: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٣٢).

﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٥، ٦]، وذكر بعضَ قوة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ويأتي بسند صحيح عن جابرِ بنِ عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن ملك من ملائكة الله من حملةِ العرشِ، إنَّ ما بين شحْمَةِ أذنه إلىٰ عاتقه مسيرةُ سبعِ مائةِ عام**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُذِنَ لي أن أُحدِّثَ عن ملكٍ، قد مَرَقَتْ رجلاه الأرضَ السابعةَ، والعرشُ علىٰ مَنْكِبِه، وهو يقول: سبحانك أين كنتَ؟ وأين تكونُ؟**»(١).

أجنحة الملائكة:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

قال القرطبي (٢): ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ أي: في خلق الملائكة، في قول أكثر المفسرين، ذكره المهدوي.

قال أبو إسحاق الشيباني: سألْتُ زرَّ بنَ حُبَيشٍ عن قول الله تعالىٰ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٩، ١٠]، قال: حدثنا ابن مسعودٍ: أنه «رأىٰ جبريلَ، له سِتُّمائةُ جَناحٍ» (٣).

---

(١) **إسناده صحيح، وغمز فيه بعض العلماء**: أخرجه الحاكم (٤/ ٢٩٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٦١٩)، والدارمي في «نقض المريسي» (١/ ٤٧٨). وهو في «الصحيحة» (٢٣). «مَرَقَتْ رِجلاهُ الأرضَ»: اخترقتها وخرجت منها وجاوزتها.

(٢) أحمد (١/ ٣٩٥). قلت: في سنده شريك، لكنه يُحَسَّنُ بما قبلَه وبعده. تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

وفي رواية [١]: «رأىٰ رفرَفًا أخضرَ سدَّ أُفُقَ السمَاءِ».

وفي رواية [٢]: «رأىٰ رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جبريلَ في صورتِه، وله سِتُّمائةُ جناحٍ، كلُّ جناحٍ منها قد سدَّ الأفُقَ، يسقُطُ من جناحه من التهاويل والدُّرِّ والياقوت ما الله به عليمٌ».

ويأتي بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّر محمدٌ وجهَه بين أظهُرِكم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعُزَّىٰ لئن رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأن علىٰ رقبتَه، أو لأُعفِرن وجهَه في التراب، قال: فأتىٰ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو يُصلي، زعم لِيطأ علىٰ رقبتِه، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكُصُ علىٰ عقِبيه ويتقِي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نارٍ وهولًا وأجنحةً، فقال رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكةُ عضوًا عضوًا**».

ويأتي بسند صحيح قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: في قصة الدجال: «**فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيحَ ابن مريم، فينزل عند المنارةِ البيضاء شرقي دمشق، بين مَهرودَتين، واضعًا كفَّيه علىٰ أجنحةِ ملكين**».

ويأتي بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إن لله تبارك وتعالىٰ ملائكةً سيَّارةً، فُضْلًا يتتبعون مجالسَ الذكرِ، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكرٌ قعدوا معهم، وحفَّ بعضُهم بعضًا بأجنحتِهم، حتىٰ يملئُوا ما بينهم وبين السماءِ الدنيا...**».

---

(١) البخاري (٣٢٣٣). «**رَفرفًا أَخضر**»: ثيابا خضرا مبسوطة.

(٢) أحمد (١/ ٣٩٥). **قلت**: في سنده شريك، لكنه يُحَسَّنُ بما قبلَه وبعده.

ويأتي حديث صفوان مرفوعًا وموقوفًا: «**إن الملائكةَ لتضَعُ أجنحتِها لطالبِ العلمِ رضًا بما يطلُبُ**».

ويأتي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما قُتِل أبي جعلتُ أكشف الثوبَ عن وجهه أبكي، وينهَوْني عنه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينهاني، فجعلتْ عمتي فاطمةُ تبكي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تبكين أو لا تبكين، ما زالتِ الملائكةُ تُظلُّه بأجنحتها حتىٰ رفعتموه**».

ويأتي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الملائكةُ باسِطو أجنحتِها علىٰ الشامِ**».

۞ قلوب الملائكة:

❑ **والملائكة لهم قلوب،** كما في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

۞ أعين الملائكة وآذانهم:

❑ **ولهم أعين،** كما في حديث فقء موسى عين ملك الموت.

وحديث: «**إن طرْفَ صاحبَ الصورِ مُذ وُكِّل به مستعدٌ، ينظرُ نحو العرشِ، مخافةَ أن يُؤمَرَ قبل أن يرتدَّ إليه طرْفُه، كأن عينيه كوكبان درِّيَّان**».

❑ **ولهم آذان،** كما في حديث: «**أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن ملك من ملائكة الله من حملةِ العرشِ، إنَّ ما بين شحْمَةِ أذنه إلىٰ عاتقه مسيرةُ سبعِ مائةِ عام**».

❑ **وهم يسمعون،** كما في حديث: «**إذا تكلَّم الله بالوحي سمِع أهلُ السماءِ للسماءِ صَلصلةً كجرِّ السلسلةِ علىٰ الصَّفَا...**».

وحديث: «**إذا كان يومُ الجمعةِ كان علىٰ كلِّ بابٍ من أبواب المسجدِ ملائكةٌ يكتبونَ الأولَ فالأولَ، فإذا جلس الإمامُ طوَوا الصحفَ، وجاءوا يستمعون الذكرَ**»، وهذه الأحاديث تأتي إن شاء الله.

۞ أيدي الملائكة وأقدامهم:

❑ **ولهم أيد**، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال النبي ﷺ لحنظلة: «**والذي نفسي بيده، إنكم لو تدومون علىٰ ما تكونون عندي، وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة علىٰ فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة، ساعة وساعة**»[(١)].

❑ **ولهم أقدام**؛ ومما في ذلك قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُذِنَ لي أن أُحدِّثَ عن ملكٍ، قد مَرَقَتْ رجلاه الأرضَ السابعةَ، والعرشُ علىٰ مَنْكِبِه، وهو يقول: سبحانك أين كنتَ؟ وأين تكونُ؟**»، وسيأتي.

۞ كلام الملائكة:

❑ **وهم يتكلمون**، وعلىٰ هذا أدلة كثيرة، فمن كلامهم مع الله: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠].

ومن كلامهم مع الأنبياء: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [هود: ٦٩].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

ومن كلامهم مع الصالحين: قول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لمريم: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩].

ومن كلامهم مع أهل الجنة: قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

ومن كلامهم مع أهل النار: قوله تعالىٰ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

۞ جَمالُ خَلقِ الملائكةِ؟

خلق الله تعالىٰ الملائكة في أحسنِ صورةٍ، وعلىٰ أجملِ هيئةٍ ومنظرٍ.

قال الله تعالىٰ في جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ [النجم: ٥، ٦]. ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ذو منظرٍ حسنٍ. وصح عن قتادة قال: ذو خلقٍ طويلٍ حسنٍ [(١)].

قالت النسوة في يوسف الصديق عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما رأينه: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف: ٣١]، وذلك أن يوسف أعطِي من الجمال الفائق ما كان به آية للناظرين.

قال القرطبي [(٢)]: وقال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، والجمع بين الآيتين أن قولهن: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تبرئة ليوسف عما رمته به امرأة العزيز من المراودة، أي بعد يوسف عن هذا، فليس هذا من الصورة في

(١) تفسير الطبري (١/ ٢٤٠).

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ١٨٣، ١٨٤).

شي، والمعنىٰ: أنه في التبرئة عن المعاصي كالملائكة، فعلىٰ هذا لا تناقض. وقيل: المراد تنزيهه عن مشابهة البشر في الصورة، لفرط جماله، فعلىٰ هذا المعنىٰ قالت النسوة ذلك ظنا منهن أن صورة الملك أحسن، وما بلغهن قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، فإنه من كتابنا.

وقال الشوكاني [(١)]: واعلم أنه لا يلزم من قول النسوة هذا أن الملائكة صورهم أحسن من صور بني آدم؛ فإنهن لم يقلنه لدليل، بل حكمن على الغيب بمجرد الاعتقاد المرتكز في طباعهن، وذلك ممنوع؛ فإن الله سبحانه يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، وظاهر هذا أنه لم يكن شيء مثله من أنواع المخلوقات في حسن تقويمه وكمال صورته.

۞ منازل الملائكة ومساكنهم:

الملائكة يسكنون السماء، ومن الأدلة التي تدل علىٰ ذلك:

١ - قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨]، وربنا سبحانه في السماء استوىٰ علىٰ عرشه جل جلاله.

٢ - قال الله سبحانه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ﴾ [مريم: ٦٤]، والنزول لا يكون إلا من علو.

٤ - قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٢ - ٤].

---

(١) «فتح القدير» (٣/ ٣١).

۞ موت الملائكة عند نفخة الصعق:

الملائكة يموتون كما يموتُ الإنسُ والجنُ، ومن الأدلة علىٰ ذلك:

١ - قال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

٢ - قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

٣- قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقد اختلف العلماء في المستثنىٰ في الآية؛ فقيل [(١)]: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثم يميتهم الله بعد ذلك. وقيل: الشهداء. وقيل: هم الذين في الجنة من الحور وغيرهن، وكذلك مَن في النار. وقيل: هو موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل غير ذلك، والمشهور الأول والثاني، والله أعلم.

وفي حديث لقيط بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبيَّ فقال: يا رسول الله! علمنا مما تعلم الناسَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تلبثون ما لبثتُم، ثم يُتوفَّىٰ نبيُّكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تلبثون ما لبثتُم، ثم تُبعَث الصائحةُ لعَمرُ إلهك ما تدعُ علىٰ ظهرِها من شيءٍ إلا ماتَ، والملائكةُ الذين مع ربِّك عَزَّوَجَلَّ، فأصبح ربُّك يطوف في الأرض، وخلت عليه البلادُ**» [(٢)].

---

(١) «النكت والعيون» (٥/ ١٣٥)، «زاد المسير» (٣/ ٣٧٢)، تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٥٩).

وعن ابن مسعود قال: «يقوم ملكٌ بين السماء والأرض بالصورِ فينفُخُ فيه، قال: والصورُ قرنٌ، قال: فلا يبقىٰ خلقٌ لله في السماء ولا في الأرض إلا ماتَ، إلا ما شاء ربُّك [١].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢]: «الذي عليه أكثرُ الناسِ أنَّ جميعَ الخلقِ يموتُونَ حتىٰ الملائكةُ، وحتىٰ عزرائيلُ ملكُ الموتِ. والمسلمونَ واليهودُ والنصارىٰ مُتَّفقون علىٰ إمكانِ ذلك، وقدرةِ الله عليه، وإنما يُخالِفُ في ذلك طوائفُ من المتفلسفةِ».

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٣]: «الملائكة يمُوتونَ بالنصِّ والإجماعِ، ويتولَّىٰ قبضَ أرواحِهم ملكُ الموتِ، ويموت مَلكُ الموتِ بلا ملك الموتِ».

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٩١). وفيه أبو الزعراء مجهول؛ لم يرو عنه إلا سلمة، وتساهل ابن سعد والعجلي فوثقاه، وابن حبان فذكره في الثقات.

(٢) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد (٤/ ١٣)، وفيه عبد الرحمن بن عياش، ودَلْهم بن الأسود بن عبد الله، وأبوه، كلهم مجاهيل.

(٣) «فيض القدير» (٣/ ٤٢٣).

الفصل الثالث

صفات اختص الله بها الملائكة دون البشر

في هذا الفصل أذكر بعضَ الصفات التي اختصَّ الله بها الملائكةَ، فلا يشاركهم فيها أحدٌ من البشر، وهذا فيما وقفتُ عليه، والله أعلم.

١ - لا يُوصَفونَ بالذكورةِ ولا بالأنوثةِ:

لقد ضلّ مشركو العرب، فزعموا إفكًا وكذبًا وزورًا وبهتانًا أنَّ الملائكةَ إناثٌ، بل افترَوا وزادوا ضلالًا إذ زعموا أنَّ هؤلاء الكرامَ بناتُ الله؛ قال الله تعالىٰ ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٩ - ١٥٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الزخرف: ١٥ - ١٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩].

وقال سبحانه: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ

قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٠].

وقال سبحانه: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل: ٥٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٨]. عن مجاهد وقتادة: قال المشركون: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فمن أمهاتهن؟ قالوا: بناتُ سرَوات الجن.

٢ - لا يأكلون ولا يشربون، ولا يتزوجون:

قال الله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٧٠].

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن طعام المؤمنين في زمن الدجالِ، قال: «**طعامُ الملائكة**»، قالوا: وما طعامُ الملائكةِ؟ قال: «**طعامُهم مَنطِقُهم بالتسبيح والتقديس، فمن كان مَنطِقُه يومئذٍ التسبيحَ والتقديس أذهب الله عنه الجوعَ، فلم يخشَ جوعًا**» (١).

(١) **ضعيف جدًّا**: أخرجه الحاكم (٤/ ٥١١)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (١٥٨٨)، ووهم الحاكم؛ فقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ، ولم يخرجاه. قال الذهبي: كلا فسعيد متهم تالف. قلت: هو سعيد بن سنان متروك.

قال الرازي [١]: اتفقوا علىٰ أن الملائكة لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون .

قال السفاريني [٢]: وقد حكىٰ غير واحد من محققي العلماء الاتفاق علىٰ أن الملائكة لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

٣ - **معصومون من المعاصي، لا يُذنِبون أبدًا**، ولا يعصُونَ ربَّهم، وسبق تفصيل ذلك بأدلته.

٤ - **يعبدون ربَّهم دون ملَلٍ أو تعب**، وسبق تفصيل ذلك بأدلته.

٥ - **عِظم الخَلق**، وسبق تفصيل ذلك بأدلته.

٦ - **لهم أجنحة**، وسبق تفصيل ذلك بأدلته.

(١) «تفسير الرازي» (١/ ٨٥).

(٢) «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٤٤٧).

الباب الثاني

أسماء الملائكة

تمهيد

هذا الباب لمن ذُكِر اسمُه من الملائكة في القرآن والسنة، وبيان أخبارهم. واعلم أنه لا يصح أن نسمي ملكًا من الملائكة باسم إلا إذا كان قد ورد في كتاب الله تعالى، أو في سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأما المنقول عن بني إسرائيل في ذلك فلا حاجة للاشتغال به، وكذلك ما لم يصح به خبر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله أعلم.

١ـ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

❑ **قيل: جبريل كلمة أعجمية سريانية،** وقعت فيه موافقة من حيث المعنىٰ للغة العرب، فالجبر إصلاح ما وهىٰ، وجبريل موكل بالوحي الذي يحصل به صلاح القلوب.

❑ **وقيل: إنه عربي،** مشتق من الجبر، وهو القهر، ومنه جبروت الله. وقيل: مشتق من الجبر الذي هو معنىٰ الرجل الشجاع، ومنه يقال: أنعم صباحا أيها الجبر.

ومما يقوي أنها أعجمية، وليست عربية:

١- منعه من الصرف للعلمية والعجمة.

٢- كثرة اللغات فيه حتىٰ بلغت ما يقارب ثلاث عشرة لغة، علىٰ عادة العرب أنها إذا نطقت الأعجمي خلطت فيه.

٣- أن جميع أوزان لغاته ليست علىٰ أوزان لغة العرب إلا لفظ «جبريل»، فإنه علىٰ وزن قنديل، أخضعوه لأوزانهم، ليسهل نطقه في كلامهم، لا لأنه من لغتهم.

❑ **وفي جبريل عشر لغات، أشهرها خمس، أربع وردت بها قراءات متواترة، وهي:**

١- جِبريل بكسر الجيم والراء، وهي لغة أهل الحجاز، وبها قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

٢- جَبرِيل بفتح وكسر، وبها قرأ الحسن وابن كثير.

٣- جَبرئيل، وهي لغة تميم وقيس، وبها قرأ الكوفيان حمزة والكسائي.

٤- جَبرَئِل، وبها قرأ شعبة عن عاصم.

٥- جَبرائيل، قالت عائشة: «كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال: اللهم رب جبرائيل...».

❑ **ويُقَالُ: جبرائيل مرُكّبة من كلمتين، إحداهما:** جَبْر، ومعناها عبد، **والأخرىٰ:** إيل، ومعناها الله، فمعنى الاسم: عبد الله، فالله أعلم.

عن ابن عباس قال: إنما: قوله جبريل كقوله: عبد الله وعبد الرحمن [(١)].

وفي رواية سندها ضعيف [(٢)]: جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله، وكل اسمِ إيلَ فهو الله.

وعن محمد بن عمرو بن عطاء قال: قال لي علىٰ بن حسين: «اسمُ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عبد الله، واسمُ ميكائيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عبيدُ الله»، وفي رواية: «وكلُّ شيءٍ رجعَ إلىٰ إيلَ فهو مُعبَّدٌ لله عَزَّوَجَلَّ»[(٣)].

قال الماوردي [(٤)]: جبريل وميكائيل فهما اسمان، أحدهما عبد الله والآخر عبيد الله، لأن إيل هو الله وجبر هو عبد، وميكا هو عبيد، فكان جبريل

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه الطبري (٢/ ٢٩٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٩٦٣، ٩٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٣).

(٢) أخرجها الطبري (٢/ ٢٩٦).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ١٥)، والطبري (٢/ ٢٩٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨١٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ١٨٢).

(٤) «تفسير الماوردي» (١/ ١٦٣).

عبد الله، وميكائيل عبيد الله، وهذا قول ابن عباس، وليس له من المفسرين مخالف.

۞ مكانة جبريل عند الله وبين الملائكة:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١]. والرسول الكريم هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقيل: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿كَرِيمٍ﴾: أي علىٰ الله سبحانه. ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾: يعني صاحب قوة، وسيأتي من الأخبار ما يدل علىٰ عظيم قوته. ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾: أي عند الله جل ثناؤه. ﴿مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾: أي: ذي منزلة ومكانة. ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾: أي هناك في السموات، تطيعه الملائكة. ﴿أَمِينٍ﴾: أي مؤتمن عند الله علىٰ وحيه ورسالته.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤]، فخص جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالذكر لفضله وعظيم مكانته، والله أعلم.

ويأتي في «الصحيحين» عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أحبَّ الله العبدَ نادىٰ جبريلَ: إنَّ الله يُحبُّ فلانًا فأحببه، فيُحِبُّه جبريلُ، فيُنادي جبريلُ في أهلِ السماءِ: إنَّ الله يحبُّ فلانًا فأحبُّوه، فيُحبُّه أهلُ السماءِ، ثم يُوضَعُ له القبولُ في الأرضِ**». قال العلماء: والحديث يدل علىٰ أن جبريلَ أفضلُ من حملة العرش وغيرِهم من الملائكةِ المقربين.

عن ابن عباس قال: من طاعة الملائكة جبريل، أنه لما أسري برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لرضوان خازن الجنان: افتح له، ففتح،

فدخل ورأىٰ ما فيها، وقال لمالك خازن النار: افتح له جهنم حتىٰ ينظر إليها، فأطاعه وفتح له [١].

عن أبي صالح: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١] قال: جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أمين علىٰ أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير إذن [٢].

۞ خشية جبريل لله سبحانه:

سبق بسند حسن عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مررتُ ليلةَ أُسرِي بي بالملإِ الأعلىٰ، وجبريلُ كالحِلْسِ البالي من خشيةِ الله** عَزَّوَجَلَّ».

۞ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الروح الأمين:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، قيل: هو جبريل، وقيل: روح عيسىٰ، والأول أصح، وسياق الآيات يقويه.

ووصفه بالروح القدس؛ قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النحل: ١٠٢]، قيل: الروح القدس هو جبريل، وقيل: هم ضربٌ من الملائكة، والأول أصحُّ.

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧، ٢٥٣]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠]. قال العلماء: القدس هو الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٩/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه الطبري (٢٤/ ١٦٤)، بسند فيه عمر بن شبيب ضعيف.

وقال حسان:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء

❑ **وسُمِّيَ بالروح الأمين؛** قال الله تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٣، ١٩٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا مما لا نزاع فيه» (١).

وقد وردت كلمة «الروح» في القرآن والسنة علىٰ معانٍ، والغالب منها أنَّ المراد الروح التي يقوم بها الجسد، وتكون بها الحياة. وقد أطلق الروح في القرآن علىٰ: القرآن، والوحي، والرحمة، وعلىٰ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال النحاس: وسمي جبريل روحا وأضيف إلىٰ القدس، لأنه كان بتكوين الله عَزَّوَجَلَّ له روحا من غير ولادة والد ولده، وكذلك سمي عيسىٰ روحا لهذا.

وقيل: سمي بذلك؛ لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب. والقدس صفة للروح، وإنما أضيف إليه؛ لأنه مجبول علىٰ الطهارة، والنزاهة عن العيوب. وقيل: القدس بمعنىٰ المقدس، وهو الله، وإضافة الروح إليه للتشريف.

۞ قوة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

سبق قول الله: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢٠].

قال الله تعالىٰ في جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٥، ٦]. قال القرطبي: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ يعني جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قول

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٦٢).

سائر المفسرين، سوىٰ الحسن فإنه قال: هو الله عَزَّوَجَلَّ.

❑ ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

الأول: ذو خلق حسن. عن ابن عباس بسند ضعيف قال: ذو منظر حسن. وصح عن قتادة قال: ذو خلق طويل حسن.

الثاني: ذو قوة. قال الطبري: وأولىٰ القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنىٰ بالمِرَّة: صحةَ الجسم وسلامتَه من الآفات والعاهات، والجسمُ إذا كان كذلك من الإنسان، كان قويًّا. قال ابن كثير: لا منافاة بين القولين؛ فإنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذو منظر حسن وقوة شديدة.

الثالث: ذو حصافة عقل ومتانة. قال الشوكاني: والتفسير للمرة بهذا أولىٰ لأن القوة والشدة قد أفادها قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[1].

وسبق في «الصحيحين» عن أبي إسحاق الشيباني قال: سألْتُ زرَّ بنَ حُبَيشٍ عن قول الله تعالىٰ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، قال: حدثنا ابن مسعودٍ: أنه «رأىٰ جبريلَ، له سِتُّمائةُ جَناحٍ». وفي رواية للبخاري: «رأىٰ رفرَفًا أخضرَ سدَّ أُفُقَ السماءِ». وفي رواية فيها مقال: «رأىٰ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريلَ في صورتِه، وله سِتُّمائةُ جناحٍ، كلُّ جناحٍ منها قد سدَّ الأفُقَ، يسقُطُ من جناحه من التهاويل والدُّرِّ والياقوت ما الله به عليمٌ».

وعن الكلبي قال: **وكان من شدة جبريل** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أنه اقتلع مدائن قوم

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٢/ ١٠، ١١)، «تفسير القرطبي» (١٧/ ٨٥)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٤٤) «فتح القدير» (٥/ ١٤٩).

لوط من الأرض السفلىٰ، فحملها علىٰ جناحه حتىٰ رفعها إلىٰ السماء، حتىٰ سمع أهل السماء نبح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها. **وكان من شدته أيضا:** أنه أبصر إبليس يكلم عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ بعض عقاب من الأرض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه بأقصىٰ جبل في الهند. **وكان من شدته:** صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم، فأصبحوا جاثمين خامدين. **وكان من شدته:** هبوطه من السماء علىٰ الأنبياء وصعوده إليها في أسرع من الطرف[(١)].

۞ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مامن نبيٍّ إلا له وزيران من أهلِ السماءِ ووزيران من أهلِ الأرضِ، فأما وزيراي من أهل السماءِ: فجبريلُ، وميكائيلُ، وأما وزيراي من أهل الأرضِ: فأبو بكر، وعمر**»[(٢)].

۞ شق جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صدرَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة:

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه جبريلُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يلعب مع الغلمانِ، فأخذه فصرَعه، فشقَّ عن قلبِه، فاستخرج القلبَ، فاستخرج منه علَقةً، فقال: هذا حظُّ الشيطانِ منك، ثم غسَله في طَستٍ من ذهبٍ بماءِ زمزمَ، ثم لأمَه، ثم أعادَه في مكانه، وجاء الغلمانُ

(١) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٧/ ٨٦).

(٢) **ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٦٨٠) بإسناد فيه فيه تليد بن سليمان وعطية ضعيفان. وأخرجه الحاكم (٢/ ٢٦٤) بإسناد أشد ضعفًا.

يسعَوْن إلىٰ أمِّه - يعني ظِئره - فقالوا: إن محمدًا قد قُتِل، فاستقبلوه وهو مُنتقِعُ اللونِ»، قال أنس: «وقد كنت أرىٰ أثرَ ذلك المِخيط في صدرِه»[(١)].

۞ رؤية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في صورته الملائكية:

كان جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يأتي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ حالته الملائكية في بعض الأحيان، وهذه تكون شديدة وشاقة عليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

❑ **وقد رأىٰ رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ علىٰ صورتِه المَلائكيَّةِ، التي خلقَه الله عليها مرتين فقط:**

◈ **الأولىٰ: بعد البعثة،** قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]. وعن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو يحدِّث عن فترَةِ الوحي، فقال في حديثِه: «**فبينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتًا من السماءِ فرفعتُ رأسي، فإذا الملكُ الذي جاءني بحراءٍ جالسٌ علىٰ كرسيٍّ بين السماءِ والأرضِ، فجُئِثْتُ منه رعبًا، فرجَعتُ، فقلت: زمِّلوني زمِّلوني، فدثَّروني...**».

وفي روايةٍ: «**جاورتُ بحِراءٍ شهرًا، فلما قضيتُ جِواري نزلْتُ فاستبطنْتُ بطنَ الوادي، فنودِيت فنظرتُ أمامي وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أرَ أحدًا، ثم نودِيت فنظرْت فلم أرَ أحدًا، ثم نوديت فرفعت رأسي، فإذا هو علىٰ العرشِ في الهواء - يعني جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ - فأخذتني رَجفَةٌ شديدةٌ...**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢). «ثم لأمَه»: جمعه وضم بعضه إلى بعض «ظئره»: المرضعة. «منتقع اللون»: متغير اللون.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٢٥، ٤٩٢٢)، ومسلم (١٦١). «فجئِثْتُ»: فزعت ورعبت. «فاستبطنْتُ بطنَ الوادي»: وصلت إلى بطنه، وهو أخفض مكان فيه.

◈ **الثانية**: عندما عُرِج به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ السماء. قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٣ - ١٥]، عندما عرج به إلىٰ السموات العلا.

عن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشةَ! ثلاث من تكلَّم بواحدةٍ منهن فقد أعظمَ علىٰ الله الفِرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعمَ أن محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأىٰ ربَّه فقد أعظمَ علىٰ الله الفريةَ. قال: وكنتُ متكئًا فجلستُ، فقلتُ: يا أم المؤمنين، أَنظِريني، ولا تُعجِليني، ألم يقُلِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟

فقالت: أنا أولُ هذه الأمةِ سألَ عن ذلك رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**إنما هو جبريلُ، لم أرَه علىٰ صورتِه التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيتُه مُنهَبطًا من السماءِ سادًّا عِظَمُ خلقِه ما بين السماءِ إلىٰ الأرضِ**»[(١)].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «إن محمدًا لم يرَ جبريلَ في صورتِه إلا مرتين، أما مرةً، فإنه سأله أن يُرِيه نفسَه في صورتِه، فأراه صورتَه فسدَّ الأفقَ، وأما الأخرىٰ، فإنه صعدَ معه حين صعَد به...»[(٢)].

۞ مجيء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة بشرٍ:

كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعضِ الأحيانِ في صورةِ بشر، وكان غالبًا ما يأتيه في صورةِ دِحيَة بن خليفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففي حديث جابرٍ

(١) أخرجه مسلم (١٧٧).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (١/ ٤٠٧)، وفي سنده إسحاق بن أبي الكهتلة مجهول، على خلافٍ في رفعه ووقفه.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت جبريلَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فإذا أقربُ من رأيتُ به شبَهًا دِحية**»، وفي رواية: «**ابن رُمْح: دِحيةُ بن خليفةَ**»[(١)]. وإنما كان جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شبيهًا بدحيةَ الكَلبيّ عندما يتمثَّلُ في صورةِ بشرٍ، أمَّا علىٰ صورته الحقيقة فبدهيٌّ أنَّ هذا مستحيلٌ.

وقال أبو عثمان: أُنبِئتُ أن جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أتىٰ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعنده أمُّ سلمة، فجعل يُحدِّثُ ثم قام، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمِّ سلمة: «**من هذا؟**» أو كما قال، قال: قالت: هذا دِحْية، قالت أم سلمة: ايمُ الله ما حسبتُه إلا إيَّاه، حتىٰ سمعتُ خطبةَ نبيِّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخبر جبريلَ، أو كما قال، قال سليمان التيمي: فقلت لأبي عثمان: ممن سمعتَ هذا؟ قال: من أسامةَ بنِ زيد[(٢)].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن أبيه قال: بينما نحن عند رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يوم، إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرَىٰ عليه أثرُ السفَرِ، ولا يعرِفُه منا أحدٌ، حتىٰ جلسَ إلىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأسندَ ركبتيه إلىٰ ركبتيه، ووضعَ كفَّيه علىٰ فخِذَيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلامِ... قال: ثم انطلقَ فلبِثتُ مَلِيًّا، ثم قال لي: «**يا عمرُ! أتدري من السائلُ؟**» قلت: الله ورسولُه أعلمُ، قال: «**فإنه جبريلُ أتاكم يُعلِّمُكم دينكم**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٣٤).

(٣) أخرجه مسلم (٨). «مليًّا»: وقتا طويلا.

وفي رواية [١]: قال ابن عمر: وكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورةِ دِحية.

وعن أبي هريرة وأبي ذر، قالا: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلسُ بين ظهرانَي أصحابِه، فيجيء الغريبُ فلا يَدري أيُّهم هو حتىٰ يسألَ، فطلبْنا إلىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نجعلَ له مجلسًا يعرِفُه الغريبُ إذا أتاه، فبنينا له دكانًا من طينٍ، كان يجلسُ عليه.

وإنا لجلوسٌ ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلسِه، إذ أقبل رجلٌ أحسنُ الناسِ وجهًا، وأطيبُ الناسِ ريحًا، كأن ثيابَه لم يمسَّها دنَسٌ، حتىٰ سلَّم في طرَف البِساط، فقال: السلام عليك يا محمد، فردَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: أدنو يا محمد، قال: «**ادنه**»، فما زال يقولُ: أدنو مرارًا، ويقول له: «**ادن**»، حتىٰ وضع يدَه علىٰ ركبتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: يا محمد، أخبرني ما الإسلام؟ قال: «**الإسلامُ أن تعبدَ الله، ولا تشركَ به شيئا، وتقيمَ الصلاة، وتُؤتيَ الزكاة، وتحُجَّ البيتَ، وتصومَ رمضان**» قال: إذا فعلت ذلك فقد أسلمتُ؟ قال: «**نعم**» قال: صدقت. فلما سمعنا قولَ الرجل: صدقتَ، أنكرناه.

قال: يا محمدُ، أخبرني ما الإيمان؟ قال: «**الإيمان بالله، وملائكتِه، والكتاب، والنبيين، وتؤمنُ بالقدر**» قال: فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنتُ؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم**» قال: صدقتَ.

قال: يا محمد، أخبرني ما الإحسان؟ قال: «**أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» قال: صدقت.

---

(١) أخرجها أحمد (٢/ ١٠٧) بإسناد صحيح.

قال: يا محمد، أخبرني متىٰ الساعة؟ قال: فنكَس فلم يُجبْه شيئًا، ثم أعاد، فلم يُجبْه شيئًا، ثم أعاد فلم يُجبْه شيئًا، ورفَع رأسَه، فقال: «**ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائل، ولكنْ لها علاماتٌ تُعرَفُ بها، إذا رأيتَ الرِّعاءَ البُهُمَ يتطاولون في البنيان، ورأيتَ الحفاة العراةَ ملوكَ الأرض، ورأيتَ المرأة تلد ربَّها، خمس لا يعلمُها إلا الله** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾».

ثم قال: «**لا والذي بعثَ محمدًا بالحق هدًىٰ وبشيرًا، ما كنتُ بأعلمَ به من رجلٍ منكم، وإنه لجبريلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نزل في صورةِ دِحيةَ الكلبي**»[(١)].

ويُروَىٰ عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا قالت: رأيتُ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ واضعًا يديه علىٰ معرفة فرس وهو يكلم رجلا، قلت: رأيتك واضعا يديك علىٰ مَعرَفَةِ فرسِ دِحيةَ الكلْبي وأنت تُكلِّمُه؟ قال: «**ورأيتِ؟**» قالت: نعم. قال: «**ذاك جبريلُ** عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، **وهو يُقرِئُك السلامَ**». قالت: وعَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ورحمةُ الله وبركاتُه، جزاه الله خيرًا من صاحبٍ ودخيلٍ، فنعمَ الصاحبُ، ونعم الدخيلُ[(٢)].

۞ صحبة جبريلَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في رحلةِ الإسراء والمعراج وشقُّ صدرِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ للمرة الثانية:

صحِبَ جبريلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في رحلةِ الإسراءِ والمِعراجِ، فعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: كان أبو ذر يُحدِّث أن رسولَ الله

(١) **سنده حسن**: أخرجه إسحاق في «مسنده» (١٦٥)، ومن طريقه النسائي (٤٩٩١).

(٢) **سنده ضعيف**: أخرجه أحمد (٦/ ٧٤)، وفيه مجالد بن سعيد ضعيف. وأصله في البخاري (٣٢١٧) بغير هذا السياقِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فُرِجَ عن سقفِ بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففرَج صدري، ثم غسلَه بماء زمزم، ثم جاء بطَست من ذهبٍ ممتلئٍ حكمةً وإيمانًا، فأفرَغه في صدرِي، ثم أطبقَه، ثم أخذ بيدي، فعرَج بي إلىٰ السماءِ الدنيا، فلما جئتُ إلىٰ السماءِ الدنيا، قال جبريل لخازنِ السماءِ: افتح، قال: من هذا؟ قال هذا جبريلُ...»[(١)].

وعن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينا أنا عند البيتِ بين النائمِ واليقظانِ، إذ سمعتُ قائلًا يقولُ: أحدُ الثلاثةِ بين الرجلين، فأُتِيتُ فانطلقَ بي، فأُتِيتُ بطَسْتٍ من ذهبٍ فيها من ماءِ زمزمَ، فشُرِح صدري إلىٰ كذا وكذا - قال قتادة: فقلتُ للذي معي: ما يعني؟ قال: إلىٰ أسفلِ بطنه - فاستخرج قلبي، فغُسِل بماءِ زمزم، ثم أُعِيد مكانَه، ثم حُشِي إيمانًا وحكمةً، ثم أُتِيتُ بدابةٍ أبيضَ، يُقَال له: البُراق، فوقَ الحمار، ودون البغل، يقَعُ خُطوه عند أقصىٰ طرْفِه، فحُمِلتُ عليه، ثم انطلقنا حتىٰ أتينا السماءَ الدنيا، فاستفتح جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: نعم، قال: ففَتح لنا، وقال: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء...»[(٢)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أُتِيت بالبراق، وهو دابةٌ أبيضُ طويلٌ فوقَ الحمار ودونَ البغل، يضَع حافره عند

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣). «فُرِج عن صدري»: فتح فيه فتحة.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (١٦٤). قوله: «أحد الثلاثة بين الرجلين»: المراد بالرجلين حمزة وجعفر والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان نائما بينهما. «فشُرِح»: أي: شق صدري إلى كذا وكذا، وفي رواية للشيخين: «فشق من النحر إلى مراق البطن»، وهو ما سفل من البطن ورق من جلده. «ثم حشي»: أي: مُلِئ.

منتهىٰ طرْفه، قال: فركبتُه حتىٰ أتيتُ بيتَ المقدس، قال: فربطتُه بالحَلْقة التي يربِطُ به الأنبياء، قال: ثم دخلتُ المسجدَ، فصليتُ فيه ركعتين، ثم خرجتُ فجاءني جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بإناءٍ من خمرٍ وإناء من لبنٍ، فاخترت اللبن، فقال جبريل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخترتَ الفطرة.

ثم عُرِج بنا إلىٰ السماءِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بآدمَ، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِج بنا إلىٰ السماء الثانية، فاستفتحَ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسىٰ ابن مريم ويحيىٰ بن زكرياء صلوات الله عليهما، فرحَّبا ودَعَوَا لي بخيرٍ.

ثم عُرِج بي إلىٰ السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا هو قد أُعطِيَ شطرَ الحسن، فرحَّب ودعا لي بخيرٍ، ثم عُرج بنا إلىٰ السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

ثم عُرج بنا إلىٰ السماء الخامسة، فاستفتح جبريلُ، قيل: من هذا؟ فقال: جبريلُ، قيل: ومن معك؟ قال: محمدٌ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرحَّب ودعا لي بخير، ثم عُرج بنا إلىٰ

السماء السادسة، فاستفتح جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرحب ودعا لي بخيرٍ، ثم عُرج بنا إلىٰ السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا.

هذا لفظ مسلم [١]، وفي لفظ له: «**أُتِيت فانطلقوا بي إلىٰ زمزم، فشُرِح عن صدري، ثم غُسِل بماء زمزم، ثم أُنزلتُ**».

وفي لفظ للبخاري [٢] عن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، سمعت أنس ابن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مسجدِ الكعبة: جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبل أن يُوحَىٰ إليه، وهو نائمٌ في مسجدِ الحرام، فقال أولُهم: أيهم هو؟ فقال أوسطُهم: هو خيرُهم، وقال آخرُهم: خذوا خيرَهم. فكانت تلك، فلم يرَهم حتىٰ جاءوا ليلةً أخرىٰ فيما يرىٰ قلبُه، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نائمةٌ عيناه ولا ينامُ قلبُه، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنام قلوبُهم، فتولاه جبريلُ ثم عُرِج به إلىٰ السماء».

وفي رواية من طريق شريك[٣]: «وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم، فلم يكلموه حتىٰ احتمَلوه، فوضعوه عند بئرِ زمزم، فتولَّاه منهم جبريلُ، فشقَّ جبريلُ ما بين نحرِه إلىٰ لبَّتِه حتىٰ فرَغ من صدرِه وجوفِه، فغَسَله

---

(١) مسلم (١٦٢).

(٢) البخاري (٣٥٧٠). وفيه شريك بن عبد الله متكلم فيه، وقد تفرد في متن هذا الحديث بزيادات أنكرها بعض العلماء.

(٣) البخاري (٧٥١٧).

من ماءِ زمزمَ بيدِه، حتىٰ أنقَىٰ جوفَه، ثم أُتِيَ بطَسْتٍ من ذهبٍ فيه تَوْرٌ من ذهبٍ، محشُوًّا إيمانًا وحكمةً، فحشا به صدرَه ولغادِيدَه - يعني عروقَ حَلقه - ثم أطبقَه.

ثم عُرِج به إلىٰ السماء الدنيا، فضَرب بابًا من أبوابِها فناداه أهلُ السماء: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بُعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبًا به وأهلًا، فيَستبشرُ به أهلُ السماء، لا يعلمُ أهل السماءِ بما يريدُ الله به في الأرضِ حتىٰ يُعلِمَهم...» الحديث.

وفيه: «فأوحَىٰ الله فيما أوحىٰ إليه: خمسينَ صلاة علىٰ أمتِك كلَّ يومٍ وليلةٍ، ثم هبَط حتىٰ بلغَ موسىٰ، فاحتبسَه موسىٰ، فقال: يا محمد، ماذا عهِدَ إليك ربُّك؟ قال: عهد إلي خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ وليلةٍ، قال: إن أمتَك لا تستطيعُ ذلك، فارجعْ فليُخفِّفْ عنك ربُّك وعنهم، فالتفت النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ جبريل كأنه يستشيرُه في ذلك، فأشار إليه جبريلُ: أن نعم إن شئتَ...».

رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل وميكائيل عليهما السلام في المنام:

عن سمُرة بن جُندَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلَّىٰ صلاةً أقبلَ علينا بوجهِه فقال: «**من رأىٰ منكم الليلةَ رؤيا؟**» قال: فإن رأىٰ أحدٌ قصَّها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يومًا فقال: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم رؤيا؟**» قلنا: لا، قال: «**لكني رأيتُ الليلةَ رجلين أتيَاني فأخذا بيدِي، فأخرجاني إلىٰ الأرضِ المقدسةِ...**». وفي روايةٍ: «**رأيتُ الليلةَ رجلين أتَيَاني.. قالا: الذي يوقِد النارَ مالكٌ خازن النار، وأنا جبريلُ وهذا ميكائيلُ**»[1].

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦، ٣٢٣٦).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خرج علينا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا فقال: «**إني رأيتُ في المنامِ كأنَّ جبريلَ عند رأسي وميكائيلَ عند رجلي، يقولُ أحدُهما لصاحبِه: اضرِب له مثلًا، فقال: اسمَع سمِعتْ أذنُك، واعقِل عقِلَ قلبُك، إنما مثلُك ومثلُ أمتك كمثلِ ملكٍ اتخذَ دارًا، ثم بنىٰ فيها بيتًا، ثم جعل فيها مائدةً، ثم بعث رسولًا يدعو الناسَ إلىٰ طعامِه، فمنهم من أجاب الرسولَ ومنهم من تركَه، فالله هو الملكُ، والدارُ الإسلامُ، والبيتُ الجنةُ، وأنت يا محمد رسولٌ، فمن أجابَك دخلَ الإسلامَ، ومن دخل الإسلام دخل الجنةَ، ومن دخل الجنة أكلَ ما فيها**» [(١)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سُحِر رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سحرَه رجلٌ من يهود بني زُرَيق يُقَال له: لَبِيدُ بن الأعصَم، حتىٰ كان يُخيَّلُ إليه أنه فعل الشيءَ ولم يفعلْه، حتىٰ إذا كان ذات يومٍ أو ليلةٍ قال: «**يا عائشةُ أشعَرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيتُه، أتاني ملكان فقعدَ أحدُهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدُهما لصاحبه: ما وجَعُ الرجلِ؟ فقال الآخر: مطبوبٌ، فقال: ومن طبَّه؟ قال: لَبِيد بن الأعصَم، قال: في أي شيءٍ؟ قال: في مُشطٍ ومُشاطةٍ، وجُفِّ طلعِ نخلةٍ ذكرٍ. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذَرْوان**»، قالت: وأتاها نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ناسٍ من الصحابة، فقال: «**يا عائشة كأنَّ ماءَها نُقَاعةُ الحِنَّاء، وكأنَّ رأسَ نخلِها رءوسُ الشياطين**»، فقلت: يا رسول الله، أفلا استخرجتَها؟ قال: «**قد عافاني الله، وكرهتُ أن أُثِيرَ علىٰ المسلمين منه شرًّا**» [(٢)].

---

(١) **سنده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٨٦٠)، والحاكم (٢/ ٣٦٩). وهو معلول بالإرسال، لكن لمعناه شاهد صحيح أخرجه البخاري (٧٢٨١)، وليس فيه ذكر جبريل ومكائيل.

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه إسحاق في «مسنده» (٧٣٧)، وعنه السنن النسائي في «الكبرى»=

وقد روي أنهما جبريل وميكائيل بسند لا يصح، فالله أعلم.

۞ مدارسة جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للنبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآنَ:

كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأتي رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلِّ ليلةٍ من ليالي رمضان؛ فيُدارسُه القرآنَ؛ فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجودَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ حين يلقاه جبريلُ، وكان يلقَاه في كلِّ ليلةٍ من رمضان فيُدارسُه القرآنَ، فلرسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجودُ بالخيرِ من الريحِ المُرسَلةِ» (١).

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: أقبلتْ فاطمةُ تمشي كأن مِشيتَها مَشْيُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مرحبًا بابنتي**»، ثم أجلسَها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثًا فضحِكت، فقلت: ما رأيتُ كاليومِ فرحًا أقربَ من حزنٍ، فسألتُها عمَّا قال: فقالت: ما كنتُ لأُفشيَ سرَّ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتىٰ قُبض النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألتُها، فقالت: أسرَّ إليَّ: «**إن جبريلَ كان يُعارِضني القرآنَ كلَّ سنةٍ مرةً، وإنه عارضني العامَ مرتين، ولا أراه إلا حضرَ أجلي، وإنكِ أولُ أهل بيتي لَحاقًا بي**». فبكَيتُ، فقال: «**أما تَرضَيْنَ أن تكوني سيدةَ نساءِ أهلِ الجنة أو نساء المؤمنين؟**» فضحِكت لذلك (٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان يُعرَض علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآنُ

= (٧٥٦٩)، وابن حبان (٦٥٨٤)، بهذا السياق. وهو في البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩)، ولفظه: «**أتاني رجلان**».

(١) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٢٣)، ومسلم (٢٤٥٠).

كلَّ عامٍ مرةً، فعُرِض عليه مرتين في العام الذي قُبِض فيه، وكان يعتكفُ كل عامٍ عشرًا، فاعتكف عشرين في العام الذي قُبِض فيه[١].

قال ابن كثير[٢]: والمرادُ من مُعارضَتِه له بالقرآنِ كلَّ سنةٍ: مقابلتُه علىٰ ما أوحاه إليه عن الله تعالىٰ، ليُبقِيَ ما بقِيَ، ويُذهِبَ ما نُسخ توكيدًا، أو استثباتًا وحفظًا؛ ولهذا عرضَه في السنة الأخيرة من عمره عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ جبريل مرتين، وعارضَه به جبريلُ كذلك. قلت: فالمعارضة: المقابلة، ومنه عارضت الكتاب بالكتاب، أي: قابلته.

۞ إمامة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أمَّ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليُعلِّمَه الصلاةَ؛ فعن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «نزلَ جبريلُ فأمَّني، فصليتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه»، يحسُبُ بأصابعِه خمسَ صلواتٍ[٣].

وفي الباب عن جابر، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وحذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومحل بسطه في باب المواقيت من الصلاة.

۞ رقية جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضه:

رقىٰ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبيَّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فعن أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ جبريلَ أتىٰ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا محمدُ! اشتكيتَ؟ فقال: «**نعم**». قال: «**باسمِ**

(١) أخرجه البخاري (٤٩٩٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٥١).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٠)، ومسلم (٣٢٢١).

الله أرقيكَ، من كلِّ شيءٍ يُؤذِيك، من شرّ كلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ، الله يشفِيك باسم الله أرقِيك»[(١)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان إذا اشتكىٰ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقاه جبريلُ، قال: «**باسمِ الله يُبرِيك، ومن كلِّ داء يَشفِيك، ومن شرِّ حاسدٍ إذا حسدَ، وشرِّ كلِّ ذي عينٍ**»[(٢)].

۞ قتال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

❑ ثبت أنَّ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قاتلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أربع غزوات:

الغزوة الأولىٰ: غزوةُ بدر؛ فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يومَ بدرٍ: «**هذا جبريلُ، آخِذٌ برأسِ فرسِه، عليه أداةُ الحربِ**»[(٣)].

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدرٍ ولأبي بكرٍ: «**مع أحدِكما جبريلُ، ومع الآخر ميكائيلُ، وإسرافيلُ ملكٌ عظيمٌ يشهدُ القتالَ، أو يكون في القتالِ**»[(٤)].

وعن ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير قال: حدثني الزهري، ومحمد بن يحيىٰ بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد اللَّه بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، فذكر الحديث في يوم بدر إلىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٩٥). أداة الحرب: آلة الحرب وما يصلح لها من السلاح.

(٤) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ١٤٧)، والحاكم (٣/ ١٣٤). وهو في «الصحيحة» (٢٦).

أن قال: فكان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العريش هو وأبو بكرٍ وما معهما غيرُهما، وقد تدانَىٰ القومُ بعضُهم من بعضِهم، فجعل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُناشِدُ ربَّه ما وعدَه من نصرِه، ويقول: «**اللهم إنك إن تُهلِك هذه العصابةَ اليومَ لا تُعبَدُ**»، وأبو بكر يقول: بعضَ مُناشدتِك لربِّك يا رسول الله، فإن الله موفِّيك ما وعدَك من نصرِه، وخفَق رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفْقَةً ثم هب، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أبشر يا أبا بكر، أتاك نصرُ الله، هذا جبريلُ آخذٌ بعَنان فرسِه يقودُه علىٰ ثناياه النقعُ**»، يعني الغبار [(١)].

والغزوة الثانية: غزوة أحد؛ فعن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ أحدٍ، ومعه رجلان يُقاتلان عنه، عليهما ثيابٌ بِيضٌ، كأشدِّ القتالِ ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ». زاد مسلم: يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلام [(٢)].

الغزوتان الثالثة والرابعة: غزوتا الأحزاب وبني قريظة؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا رجعَ يومَ الخندقِ ووضعَ السلاحَ، واغتسلَ فأتاه جبريلُ وقد عصَب رأسَه الغبارُ، فقال: وضعتَ السلاحَ؟ فوالله ما وضعتُه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأين؟**» قال، ها هنا، وأومأ إلىٰ بني قريظةَ، قالت: فخرجَ إليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(٣)].

وفي رواية [(٤)]: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما فرَغ من الأحزاب دخل

---

(١) «سيرة ابن هشام» ت السقا (١/ ٦٢٦)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٥٤)، ومسلم (٢٣٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨١٣)، ومسلم (١٧٦٩). «عصب رأسه الغبار»: ركبه وعلق به كالعصابة.

(٤) سندها حسن: أخرجها أبو عوانة (٦٧١٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٨).

مغتسلًا يغتسلُ، فجاء جبريل، فقال: «يا محمدُ! قد وضعتُم أسلحَتكم؟ ما وضعنا أسلحتَنا بعدُ، اذهب إلىٰ بني قريظة»، قالت عائشة: يا رسول الله! لقد رأيتُه من خَللِ البابِ، قد عصَب الترابُ رأسَه.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كأنِّي أنظرُ إلىٰ الغُبَارِ ساطعًا في زُقَاق بني غَنْمٍ، موكبَ جبريلَ صلواتُ الله عليه حين سارَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ بني قريظةَ» (١).

قلت: ويأتي مزيد بحث عن قتال الملائكة مع المؤمنين إن شاء الله.

۞ تسليم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على بعض الصحابة:

كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقرأُ السلامَ علىٰ بعضِ أصحابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**يا عائشةُ! هذا جبريل يَقرأُ عليك السلامَ**»، فقالت: وعَلَيْهِ السَّلَامُ ورحمة الله وبركاته. وفي رواية: «**ترىٰ ما لا نرىٰ**»، تريد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

ويأتي في «الصحيحن»: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أتىٰ جبريلُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله! هذه خديجةُ قد أتت معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتك فاقرَأ عليها السلامَ من ربِّها ومني...**».

وعن مطرف بن عبد الله قال: قال لي عمرانُ بن حُصَين: «أُحدِّثُك حديثًا عسىٰ الله أن ينفعَك به: إن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع بين حجةٍ وعمرةٍ، ثم لم ينهَ عنه حتىٰ مات، ولم ينزل فيه قرآنٌ يُحرِّمُه، وقد كان يُسلِّمُ عليَّ، حتىٰ

(١) أخرجه البخاري (٤١١٨). «**ساطعًا**»: مرتفعًا.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٧، ٦٢٤٩)، ومسلم (٢٤٤٧).

اكتويتُ، فتُركت، ثم تركتُ الكي فعاد» [١].

وفي رواية [٢]: عن مُطرف، عن عمران بن حصين، أنه قال: اعلم يا مطرف، أنه كانت تُسلِّم الملائكةُ عليّ عند رأسي، وعند البيتِ، وعند بابِ الحِجر، فلما اكتويتُ ذهب ذلك، فلما برئ كلَّمه، قال: اعلم يا مطرف أنه عاد إليّ الذي كنتُ أفقد، اكتُم عليّ يا مطرف حتىٰ أموتَ.

۞ من أخبار جبريل وميكائيل عليهما السلام مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن أبي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: ما حاك في صدري منذ أسلمتُ إلا أني قرأتُ آيةً وقرأها آخرُ غيرَ قراءتي، فقلت: أقرأَنيها رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الآخرُ: أقرأَنيها رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتيتُ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا نبيَّ الله! أقرأتني آيةَ كذا وكذا. قال: «**نعم**». وقال الآخرُ: ألم تُقرِئني آيةَ كذا وكذا؟ قال: «**نعم، إن جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلام أتيَاني، فقعد جبريلُ عن يميني، وميكائيلُ عن يساري، فقال جبريلُ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: **اقرَأ القرآنَ علىٰ حرفٍ، قال ميكائيلُ: استزِده، استزِده، حتىٰ بلغ سبعةَ أحرفٍ، فكلُّ حرفٍ شافٍ كافٍ**»[٣].

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلًا سأل النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ البقاعِ شرٌّ؟ قال: «**لا أدري حتىٰ أسألَ جبريلَ**»، فسأل جبريل، فقال: لا أدري حتىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٢٦).

(٢) أخرجها الحاكم (٣/ ٤٧٢)، وفيها روح بن أسلم ضعيف.

(٣) **صحيح**: أخرجه النسائي (٩٤١)، والقاسم في «فضائل القرآن» (ص ٣٣٦). وأخرجه مسلم (٨٢٠)، من طريق آخر عن أبيس بنحوه دون ذكر ميكائيل.

أسأل ميكائيلَ، فجاء فقال: «**خيرُ البقاعِ المساجدُ، وشرُّها الأسواقُ**»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من نبيٍّ إلا له وزيرانِ من أهلِ السماءِ ووزيران من أهلِ الأرض، فأما وزِيرَايَ من أهلِ السماءِ فجبريلُ وميكائيلُ، وأما وزيرايَ من أهلِ الأرضِ فأبو بكر وعمر**»[(٢)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي بكر وعمر: «**ألا أخبركما بمَثلِكما في الملائكةِ ومثَلِكما في الأنبياءِ، أما مثلُك أنت يا أبا بكر في الملائكةِ كمثلِ ميكائيلَ ينزلُ بالرحمةِ، ومثلُك في الأنبياءِ كمثلِ إبراهيم إذ كذَّبَه قومُه وصنعوا ما صنعوا، فقال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [إبراهيم: ٣٦]**، ومثَلُك يا عمرُ في الملائكةِ كمثلِ جبريلَ ينزلُ بالبأسِ والشدةِ والنقمةِ علىٰ أعداءِ الله، ومَثلُك في الأنبياءِ مِثلَ نوحٍ إذ قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾** [نوح: ٢٦][(٣)].

❑ **وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُسلِّمون علىٰ جبريل وميكائيل عليهما السلام في صلاتِهم أولَ الإسلامِ؛** فعن عبد الله بن مسعود قال: كنا إذا صلَّينا مع النبي

---

(١) **ضعيف، ولبعضه شواهد:** أخرجه ابن حبان (١٥٩٩)، والحاكم (١/ ٩٠)، والبيهقي (٣/ ٦٥). وفيه رمي بالاختلاط، وفيه عطاء بن السائب مختلط، وجرير بن عبد الحميد روى عنه بعد الاختلاط. وأخرجه مسلم (٦٧١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أحبُّ البلادِ إلىٰ الله مساجدُها، وأبغضُ البلادِ إلىٰ الله أسواقُها**».

(٢) **ضعيف:** أخرجه الترمذي (٣٦٨٠)، والحاكم (٢/ ٢٩٠)، من طريقين عن أبي سعيد، في أحدهما عطية العوفي ضعيف، وفي الآخر عطاء بن عَجلان متروك.

(٣) **سنده ضعيف:** أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٢٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٠٤). وفيه رباح بن أبي معروف وسعيد بن عجلان ضعيفان.

قلنا: السلامُ علىٰ الله قَبْلَ عبادِه، السلام علىٰ جبريلَ، السلامُ علىٰ ميكائيلَ، السلام علىٰ فلانٍ وفلانٍ، فلما انصرف النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقبل علينا بوجهه، فقال: «**إن الله هو السلامُ، فإذا جلس أحدُكم في الصلاة فليقُل: التحيات لله، والصلواتُ والطيبات ...**»[(١)].

۞ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واليهود:

كان اليهودُ لعنهم الله يبغضونَ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(٢)]: «أجمعَ أهلُ العلمِ بالتأويلِ علىٰ أن هذه الآيةَ نزلتْ جوابًا لليهودِ من بني إسرائيلَ، إذ زعموا أن جبريلَ عدوٌّ لهم، وأن ميكائيلَ وليٌّ لهم».

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بلغَ عبدَ الله بن سلام مَقدَمُ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينةَ فأتاه، فقال: إني سائلُك عن ثلاثٍ لا يعلمُهنَّ إلا نبيٌّ، قال: ما أولُ أشراطِ الساعةِ؟ وما أولُ طعامٍ يأكلُه أهلُ الجنةِ؟ ومن أيِّ شيءٍ يَنزِعُ الولدُ إلىٰ أبيه؟ ومن أيِّ شيءٍ يَنزِعُ إلىٰ أخوالِه؟ فقال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خبَّرني بهنَّ آنفًا جبريلُ»، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهودِ من الملائكةِ، فقرأ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ

(١) أخرجه البخاري (٦٢٣٠)، واللفظ له، ومسلم (٤٠٢).

(٢) جامع البيان (٢/ ٢٨٣).

﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].. [(١)].

وعن شهر بن حوشب، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حضَرَتْ عِصابةٌ من اليهودِ نبيَّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقالوا: يا أبا القاسم، حدِّثنا عن خلالٍ نسألُك عنهُن لا يعلمُهن إلا نبيٌّ.. قالوا: وأنت الآن فحدِّثنا: من وليُّك من الملائكةِ؟ فعندها نُجامِعُك أو نُفارِقُك، قال: «**فإن وليِّيَ جبريلُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، **ولم يبعَثِ الله نبيًّا قطُّ إلا وهو وليُّه**»، قالوا: فعندها نُفارِقُك، لو كان وليُّك سواه من الملائكةِ لتابعنَاك وصدَّقناك، قال: «**فما يمنعُكم من أن تُصدِّقوه؟**» قالوا: إنه عدوُّنا، قال: فعند ذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إلىٰ قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١] فعند ذلك: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [(٢)].

وفي رواية: [(٣)]: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أقبلت يهودُ إلىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألُك عن خمسة أشياءٍ، فإن أنبأتنا بهن، عرَفنا أنك نبيٌّ واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ علىٰ بنيه، إذ قالوا: الله علىٰ ما نقول وكيل، قال: «**هاتوا**».

قالوا: أخبرنا ما هذا الرعدُ؟ قال: «**ملك من ملائكةِ الله** عَزَّوَجَلَّ **موكَّلٌ**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٩).

(٢) **سنده ضعيف، ومعناه صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٢٧٨)، وفيه شهر بن حوشب ضعيف. وهو في «الصحيحة» (٥٧).

(٣) **سندها ضعيف ومعلولة**: أخرجها أحمد (١/ ٢٧٤)، والترمذي (٣١١٧)، والنسائي الكبرى (٩٠٢٤)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ١٨٠)، عن عبد الله بن الوليد، عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وبكير أقرب للجهالة، ثم إنه مخالَفٌ من حبيب بن أبي ثابت، فقد رواه موقوفًا ومختصرًا، ويأتي بعده.

بالسحاب، بيده - أو في يده - مِخرَاقٌ من نارٍ، يزجُرُ به السحابَ، يسوقُه حيث أمرُ الله»، قالوا: فما هذا الصوتُ الذي نسمَع؟ قال: «**صوتُه**».

قالوا: صدقتَ، إنما بقِيَت واحدةٌ وهي التي نُبايعُك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبيٍّ إلا له ملكٌ يأتيه بالخبرِ، فأخبرنا من صاحبُك؟ قال: جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «، قالوا: جبريل؟ ذاك الذي ينزلُ بالحربِ والقتالِ والعذابِ عدوُّنا، لو قلتَ: ميكائيلَ الذي ينزلُ بالرحمةِ والنباتِ والقطر لكان؛ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] إلىٰ آخر الآية.

وهذه الرواية معلولةٌ، والأصح ما رواه حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «كان إسرائيلُ أخذه عِرقُ النَّسا، فكان يبيتُ له زُقَاء، فجعل لله عليه إن شفاه ألا يأكلَ العُرُوقَ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: ٩٣] [(١)].

وقد قال بعضُ أهل العلم: إنَّ اليهودَ كانوا يكرَهونَ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لنزولِه بالوحْي علىٰ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي بعض الروايات الضعيفة [(٢)]: أن رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لليهود: «**أَنشدُكم بالله وبأيَّامِه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنَّ جبريل هو الذي يأتيني؟**» قالوا: نعم، ولكنه لنا عدوٌّ، وهو ملكٌ إنما يأتي بالشدةِ وسفكِ الدماء، فلولا ذلك اتَّبعناك.

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٤٣١)، و ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٨١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٢).

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢/ ٢٨٥)، وابن هشام في «السيرة» (١/ ٥٤٣)، عن شهر بن حوشب مرسلًا، وهو ضعيف.

وفي بعض الروايات المرسلة [١]: أن نفرًا من اليهود قالوا لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن لنا عدوًّا من الملائكة وسِلْمًا من الملائكة، وإنه قُرن به – يعنون النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عدوُّنا من الملائكة. قال: ومن عدوُّكم ومن سلْمكُم؟ قالوا: عدونا جبريلُ، وسِلمنا ميكائيلُ. قال: وفيم عادَيتُم جبريلَ، وفيم سالمتُم ميكائيلَ؟ قالوا: إن جبريلَ ملكُ الفظاظةِ والغِلظة والإعسارِ والتشديدِ والعذابِ ونحو هذا، وإن ميكائيلَ ملكُ الرأفةِ والرحمةِ والتخفيفِ ونحو هذا. وفي رواية: ذاك عدونا من أهلِ السماء يُطلِعُ محمدًا على سرِّنا، وإذا جاء جاء بالحربِ والسَّنَة.

۞ ومن أخبار جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عن أبي هريرة ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لما خلق الله الجنةَ قال لجبريلَ: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي ربِّ، وعزتِك لا يسمَعُ بها أحدٌ إلا دخلها. ثم حفَّها بالمكاره، ثم قال: يا جبريلُ، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتِك لقد خشيتُ ألا يدخلَها أحدٌ.**

قال: فلما خلق الله النارَ قال: يا جبريلُ، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتِك لا يسمَعُ بها أحدٌ فيدخلُها. فحفَّها بالشهوات، ثم قال: يا جبريلُ، اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتِك لقد خشيتُ ألا يبقَىٰ أحدٌ إلا دخلَها» [٢].

---

(١) أخرجه الطبري (٢/ ٢٨٧)، وابن أبي حاتم (١/ ١٨١)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٠٥).

(٢) **إسناده حسن:** أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٤)، وأبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠) وهو في «الصحيحة» (٨٣).

عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن جبريلَ كان يدسُّ في فم فرعون الطينَ، مخافة أن يقول: لا إله إلا الله**»(١).

وفي رواية (٢): عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما قال فرعونُ: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]، قال: قال لي جبريلُ: يا محمد، لو رأيتني وقد أخذتُ حالًا من حال البحرِ، فدسيتُه في فيه، مخافة أن تناله الرحمةُ**».

(١) **مختلف في رفعه ووقفه**: أخرجه صحيح أخرجه أحمد (١/ ٢٤٠)، والترمذي (٣١٠٨)، وابن حبان (٦٢١٥)، والحاكم (٢/ ٣٤٠)، وقال: أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على ابن عباس..

(٢) **سنده ضعيف**: أخرجه أحمد (١/ ٢٤٥)، والترمذي (٣١٠٧)، وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

٢ـ ميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

❑ **في ميكائيل ثلاث لغات، منها ثلاث يُقرَأ بها في القراءات المتواترة؛ وهي:**

١- مِيكال، وهي قراءة أبي عمرو، ورواية حفص.

٢- مِيكائل، وهي قراءة نافع.

٣- مِيكائيل، وهي قراءة الباقين.

قال الله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وخصَّهما سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالذكر لبيان شرفِهما وفضلِهما.

وقد كان الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكره هو وجبريلَ وإسرافيلَ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ في دعائه عندما يستفتحُ صلاتَه من الليل؛ فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين، بأيِّ شيءٍ كان نبيُّ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتحُ صلاتَه إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليلِ افتتحَ صلاتَه: «**اللهم ربَّ جبرائيلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، أنت تحكمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدِني لما اختُلِف فيه من الحقِّ بإذنِك، إنك تهدي من تشاءُ إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ**»[(١)].

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠)، وأعلَّه ابن عمار الشهيد بأنه من رواية عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير.

وعن أسامة بن عُمَير، أنه صلىٰ مع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ركعتي الفجر، فصلىٰ قريبًا منه، فصلىٰ النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ركعتين خفيفتين فسمِعَه، يقول: «**اللهم ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ومحمدٍ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، **أعوذ بك من النار ثلاثَ مراتٍ**»[(١)].

قال العلماء: خصَّهم بالذكرِ وإن كان الله تعالىٰ ربَّ كلِّ المخلوقات لفضلِهم وشرفِهم.

وعن جسْرة قالت: حدثتني عائشة قالت: دخلت عليّ امرأةٌ من اليهودِ، فقالت: إن عذابَ القبرِ من البولِ، فقالت: كذبتِ، فقالت: بلى، وإنا نَقرِضُ منه الجلدَ والثوبَ، فخرج رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى الصلاةِ وقد ارتفعتْ أصواتُنا، فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**» فأخبرتُه بما قالت، فقال: «**صدقتْ**»، فما صلى بعد يومئذٍ إلا قال في دبُرِ الصلاةِ: «**ربَّ جبريلَ، وربَّ ميكائيل وإسرافيل، أعذني من حرِّ النار وعذابِ القبر**» [(٢)].

❑ **وكان الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ يُسلِّمون عليه وعلىٰ جبريل عليهما السلام في صلاتهم أول الإسلامِ؛** كما سبق في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: كنا إذا صلَّينا مع النبي قلنا: السلامُ علىٰ الله قَبْلَ عبادِه، السلام علىٰ جبريلَ، السلامُ علىٰ ميكائيلَ.

❑ **وكان عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ممن شهِد بدرًا مع بعض الملائكةِ الذين نزلوا لتثبيتِ المؤمنين والقتال معهم،** فقد سبق بسند صحيح عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال

(١) **ضعيف:** أخرجه الحاكم (٣/ ٦٢٢)، والبزار (٢٣٣٦). وفيه يحيى بن أبي زكريا ضعيف.

(٢) **سنده ضعيف:** أخرجه أحمد (٦/ ٦١)، والنسائي (١٣٤٥، ٥٥١٩). ومداره على جسرة العامرية يعتبر بحديثها في الشواهد والمتابعات.

لي رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدرٍ ولأبي بكرٍ: «**مع أحدِكما جبريلُ، ومع الآخر ميكائيلُ، وإسرافيلُ ملكٌ عظيمٌ يشهدُ القتالَ، أو يكون في القتالِ**».

❑ **وقاتل هو وجبريل عليهما السلام بين يدي النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في أحد،** فقد سبق في الصحيحين عن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ أحدٍ، ومعه رجلان يُقاتلان عنه، عليهما ثيابٌ بِيضٌ، كأشدِّ القتالِ ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ». زاد مسلم: يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلام .

❑ **ورآه النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **هو وجبريل في رؤيا رآها،** فقد سبق في البخاري عن سمُرة بن جُندَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلَّىٰ صلاةً أقبلَ علينا بوجهِه فقال: «**من رأىٰ منكم الليلةَ رؤيا؟**» قال: فإن رأىٰ أحدٌ قصَّها، فيقول ما شاء الله، فسألنا يومًا فقال: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم رؤيا؟**» قلنا: لا، قال: «**لكني رأيتُ الليلةَ رجلين أتيَاني فأخذا بيدِي، فأخرجاني إلىٰ الأرضِ المقدسةِ...**» وفي روايةٍ: «**رأيتُ الليلةَ رجلين أتيَاني.. قالا: الذي يوقِد النارَ مالكٌ خازن النار، وأنا جبريلُ وهذا ميكائيلُ**».

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لجبريل: «**ما لي لم أرَ ميكائيلَ ضاحكًا قطُّ؟ قال: ما ضحِك ميكائيلُ منذ خُلِقتِ النارُ**»[1].

---

(١) **سنده ضعيف:** أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨١٤). وفيه حميد ابن عبيد مجهول، وإسماعيل بن عياش مخلط في روايته عن غير أهل بلده وعمارة بن غزية ليس من أهل بلده.

❑ **وقد قال بعض العلماء: إن ميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موكل بالقَطْر والنبات.**

وقد سبق بسند ضعيف عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: حضَرَتْ عِصابةٌ من اليهودِ نبيَّ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقالوا: يا أبا القاسم، حدِّثنا عن خلالٍ نسألُك عنهُن لا يعلمُهن إلا نبيٌّ.. قالوا: فأخبرنا من صاحبُك؟ قال: «**جبريلُ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»، قالوا: جبريل؟ ذاك الذي ينزلُ بالحربِ والقتالِ والعذابِ عدوُّنا، لو قلتَ: ميكائيلَ الذي ينزلُ بالرحمةِ والنباتِ والقطر لكان؛ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] إلىٰ آخر الآية.

قلت: ولم أقف علىٰ حديث صحيح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثبت أن ميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موكل بالقَطْر والنبات.

٣ - إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

❑ **كان الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكره هو وجبريلَ وميكائيلَ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ في دعائه عندما يستفتحُ صلاتَه من الليل؛** فقد سبق في مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان إذا قام من الليلِ افتتحَ صلاتَه: «**اللهم ربَّ جبرائيلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ...**».

❑ **وكان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ممن شهِد بدرًا مع بعض الملائكةِ الذين نزلوا لتثبيتِ المؤمنين؛** فقد سبق بسند صحيح عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدرٍ ولأبي بكر: «**مع أحدِكما جبريلُ، ومع الآخرِ ميكائيلُ، وإسرافيلُ مَلكٌ عظيمٌ يشهد القتالَ، أو يكون في القتال**».

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا إذا صلَّينا خلفَ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلنا: السلامُ علىٰ الله قَبْل عبادِه، السلامُ علىٰ جبريلَ، السلامُ علىٰ ميكائيلَ، السلامُ علىٰ إسرافيلَ، السلام علىٰ فلانٍ وفلانٍ. قال: فأقبلَ علينا رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**إن الله تعالىٰ هو السلامُ، فإذا جلستُم في الصلاةِ فقولوا: التحيات لله...**»[1].

❑ **وقد قال بعض أهل العلم: إن إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الملك الذي ينفخ في الصور،** وقد روي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه الدارمي (١٣٧٩)، وقد تفرد يعلى، عن الأعمش، بذكر إسرافيل. وهو في البخاري (٦٢٣٠)، ومسلم (٤٠٢)، بدون ذكره.

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن عِصابةٌ من أصحابِه، فينا أبو بكرٍ وعمر، فقال: «**إن الله** عَزَّوَجَلَّ **لما فرغَ من خلق السمواتِ والأرض خلق الصورَ، فأعطاه إسرافيلَ، فهو واضعُه علىٰ فيه شاخصٌ ببصرِه إلىٰ العرشِ، ينتظرُ متىٰ يُؤمَرُ**»[(١)].

قال القرطبي [(٢)]: والأمم مجمعة علىٰ أن الذي ينفخُ في الصور إسرافيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وقال ابن حجر [(٣)]: اشتهر أن صاحبَ الصورِ إسرافيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونقل فيه الحَليمي الإجماعَ.

قال عبد المحسن العباد [(٤)]: وصاحبُ الصورِ المرادُ به الذي ينفخُ في الصور، وقد اشتهر بأنه إسرافيلُ، ولا نعلم حديثًا صحيحًا يدل علىٰ تسميتِه بذلك.

قلت: ولم أقف علىٰ حديث صحيح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثبت أن إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الملك الذي ينفخ في الصور.

(١) **سنده ضعيف جدًّا**: أخرجه إسحاق في «مسنده» (١٠)، البيهقي في «البعث والنشور» (٦٠٩)، وفيه إسماعيل بن رافع متروك، ورجل لم يُسمَّ.

(٢) «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٠).

(٣) «فتح الباري» (١١/ ٣٦٨).

(٤) «شرح سنن أبي داود للعباد» (٤٤٨/ ٣، بترقيم الشاملة آليا).

٤ـ مالك عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ - ٧٧].

وفي قراءة ابن مسعود ويُروَىٰ عن علي: «يا مالِ» يعني بالترخيم، ويروىٰ أنه قيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ: ونادوا يا مال، فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم. قال بعضهم: حسن الترخيم أنهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه[(١)].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مكث عنهم ألف عام، ثم قال: إنكم ماكثون[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خلىٰ عنهم أربعين عاما لا يجيبهم، ثم أجابهم: إنكم ماكثون[(٣)].

وعن قتادة قال: بلغني أنهم ينادون مالكًا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، فيسكتُ عنهم قدرَ أربعين سنةً، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، قال: ثم يُنادون ربَّهم فيسكتُ عنهم قدرَ الدنيا مرتين، ثم يقول: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا

(١) «تفسير الرزاق» (٢٧٩٠)، تفسير الزمخشري» (٤/ ٢٦٤)، تفسير القرطبي (١٦/ ١١٦).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٩٠)، والطبري (٢٠/ ٦٤٩)، والدولابي في «الكنى» (٢/ ٤٦٠).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه الطبري (٢٠/ ٦٤٩)، وهناد في «الزهد» (٢١٤)، والحاكم (٢/ ٤٢٩).

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال: فييئس القومُ بعدها، فلا يتكلمون بعدها كلمةً، وإنما هو الزفيرُ والشهيقُ [١].

وقد رأىٰ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مالكًا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد سبق في البخاري عن سَمُرة بن جُندَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلىٰ صلاةً أقبل علينا بوجهه فقال: «**من رأىٰ منكم الليلةَ رؤيا؟**» قال: فإن رأىٰ أحدٌ قصَّها، فسألنا يوما فقال: «**هل رأىٰ أحدٌ منكم رؤيا؟**» قلنا: لا. قال: «**لكني رأيتُ الليلة رجلين أتياني فأخذَا بيدي، فأخرجاني إلىٰ الأرضِ المقدسة .. فانطلقنا حتىٰ انتهينا إلىٰ روضةٍ خضراءَ، فيها شجرةٌ عظيمةٌ، وفي أصلِها شيخٌ وصبيانٌ، وإذا رجلٌ قريبٌ من الشجرة بين يديه نارٌ يوقِدُها.. قلت: طوَّفتُماني الليلةَ، فأخبِراني عما رأيتُ، قالا: نعم.. والذي يوقِد النارَ مالكٌ خازنُ النارِ...**».

وفي روايةٍ [٢]: «**فانطلقنا، فأتينا علىٰ رجلٍ كريه المرآةِ، كأكره ما أنت راءٍ رجلًا مَرآةً، وإذا عنده نارٌ يحُشُّها ويسعىٰ حولَها**» .. قلت لهما: فإني قد رأيتُ منذ الليلةِ عجبًا، فما هذا الذي رأيتُ؟ قال: «**قالا لي: أما إنا سنُخبِرُك .. وأما الرجلُ الكريهُ المَرآةِ، الذي عند النار يحشُّها ويسعىٰ حولَها، فإنه مالكٌ خازنُ جهنمَ...**».

وفي روايةٍ [٣]: «**رأيتُ الليلةَ رجلين أتَيَاني.. قالا: الذي يوقِد النارَ مالكٌ خازن النار، وأنا جبريلُ وهذا ميكائيلُ**».

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير: (١٩٩١)، والطبري (١٧/ ١٢٤).

(٢) أخرجها البخاري (٧٠٤٧).

(٣) أخرجها البخاري (٣٢٣٦).

❑ **قال العلماء: وإنما كان خازنُ النارِ كريهَ الرؤيةِ؛** لأن في ذلك زيادةً في عذابِ أهلِ النارِ.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت ليلةَ أسري بي موسىٰ رجلًا آدمَ طُوالًا جَعْدا .. ورأيت مالكًا خازنَ النار ...**»[(١)].

ولمالك عَلَيْهِ السَّلَامُ أعوانٌ من الملائكة يساعدونه في خزانة النارِ عافانا الله منها كما سترىٰ في آياتٍ عدةٍ نذكرها إن شاء الله فيما يأتي من الحديث علىٰ خزنة النار.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٩)، ومسلم (١٦٥).

٥ ـ هاروت وماروت

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد جاء ذكرُ هاروت وماروت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديثٍ لا يصحُّ سندُه، والصوابُ فيه: أنه من قولِ كعب الأحبار [١]، كما رواه سالم، عن ابن عمر، عن كعب، قال: ذكرتِ الملائكةُ أعمالَ بني آدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيىٰ في حديثِه: اختاروا ملكين فاختاروا هاروتَ وماروتَ، فقيل لهما: إني أرسلُ إلىٰ بني آدم رسلًا، وليس بيني وبينكم رسولٌ، انزِلا لا تُشرِكا بي شيئًا، ولا تزنِيا، ولا تشربا الخمرَ»، قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومِهما الذي أُهبِطا فيه إلىٰ الأرضِ، حتىٰ استكملا جميعَ ما نُهِيَا عنه. وقال الحسن بن يحيىٰ في حديثِه: فما استكملا يومَهما الذي أُنزِلا فيه حتىٰ عمِلا ما حرَّم الله عليهما [٢].

زاد عند ابن أبي حاتم: قال معمر: قال قتادة: فكانا يُعلِّمان الناسَ السحرَ،

(١) وقد استنكر رفعَ هذا الحديث الأئمة، قال أحمد: هذا منكر، إنما يُروَى عن كعب. وقال أبو حاتم في المرفوع: هذا حديث منكر. وقال البيهقي: ورويناه عن ابن عمر موقوفًا عليه، وهو أصح فإن ابن عمر إنما أخذه عن كعب. «المنتخب من علل الخلال» (١/ ٢٩٦)، «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٤/ ٦٤١)، «شعب الإيمان» (١/ ٣٢٢).

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢/ ٣٤٣)، وابن أبي حاتم (١٠٠٦)، وغيرهما.

فأخذ عليهما أن لا يُعلِّما أحدًا حتىٰ يقولا: إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر.

قلت: وهذا سنده حسن، لكن متنه غريب، وهو مأخوذ من الإسرائيليات لا ريب، ورُوي عن عددٍ من الصحابة والتابعين أخبارٌ في هذا المعنىٰ، وهي مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وفي متونِها غرابة.

قال ابن كثير [(١)]: «وإذا أحسنا الظنَّ قلنا: هذا من أخبارِ بني إسرائيل من روايةِ ابنِ عمر عن كعب الأحبارِ، ويكون من خرافاتِهم التي لا يُعَوَّلُ عليها، والله أعلم».

❑ **وقد اختلف أهلُ التفسير في هاروت وماروت؛** فقيل: هنا ملكان جعلَ الله فيهما القدرةَ على المعصيةِ كالإنس والجن، وأنزلهما إلى الأرضِ لامتحانِ العبادِ. وقيل: هما ملكان من الملوك، والإنزالُ بمعنى الإلهامِ والتعليمِ. وقيل: هما رجلان تظاهرَا بالصلاحِ حتى تشابَها بالملائكةِ. وقيل: هما ساحران من أهلِ بابل.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ [(٢)]: وذهب كثيرٌ من السلف إلىٰ أنهما كانا ملكين من السماءِ، وأنهما أُنزِلا إلىٰ الأرضِ. قال: وقد رُويَ في قصة هاروت وماروت عن جماعةٍ من التابعين، كمجاهد والسُّدِّي والحسن وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل وغيرهم، وقصَّها خلقٌ من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلُها راجعٌ في تفصيلِها إلىٰ أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديثٌ مرفوعٌ صحيحٌ متصلُ الإسنادِ إلىٰ الصادق المصدوقِ

(١) «البداية والنهاية» (١/ ٨٤).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٣٥٢، ٣٦٠).

المعصوم الذي لا ينطق عن الهوىٰ، وظاهرُ سياقِ القرآن إجمالُ القصة من غير بسطٍ ولا إطنابٍ فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن علىٰ ما أراده الله تعالىٰ، والله أعلم بحقيقة الحال.

٦ـ المُنكَر والنكير

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا قُبِر الميتُ - أو قال: أحدُكم - أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدِهما: المُنكَر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقول: ما كان يقولُ: هو عبدُ الله ورسولُه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، فيقولان: قد كنا نعلمُ أنك تقولُ هذا، ثم يُفسَحُ له في قبرِه سبعون ذراعًا في سبعين، ثم يُنوَّرُ له فيه، ثم يُقَال له، نَم، فيقول: أرجعُ إلىٰ أهلي فأخبرُهم، فيقولان: نم كنومة العَروس الذي لا يوقظُه إلا أحبُّ أهلِه إليه، حتىٰ يبعثَه الله من مضجعِه ذلك، وإن كان منافقًا قال: سمعتُ الناسَ يقولون، فقلتُ مثلَه، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلمُ أنك تقول ذلك، فيُقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئمُ عليه، فتختلفُ فيها أضلاعُه، فلا يزالُ فيها مُعذَّبًا حتىٰ يبعثَه الله من مضجعِه ذلك**»[(١)].

قلت: وظاهر الحديث أن هذا اسم لهما، فالله أعلم، وقيل: سميا بهما لأن الميتَ لا يعرفُهما ولم يرَ صورةً مثل صورتِهما، فالله أعلم.

---

(١) **سنده حسن، وغمز فيه بعض العلماء:** أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٣١١٧)، وفيه عبد الرحمن بن إسحاق مختلف فيه، وهو حسن إن شاء الله. وقال شيخنا: هذا الحديث لا أراه يصح؛ لأن في سنده عبد الرحمن بن إسحاق، وبعد مراجعة ترجمته لا أراه يتحمل مثل هذا المتن، والله أعلم. وهو في «اختلاف المحدثين» (٣٠).

وعن محمد بن قيس قال: أتىٰ رجلٌ أبا الدرداء فسأله عن آية، فلم يخبرْه، فولَّىٰ الرجلُ وهو يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩] فقال أبو الدرداء: «كيف إذا دخلتَ قبرَك، فأُخرِج لك ملكان أسودان أزرقان، يطآنِ في أشعارِهما، ويَحفِران بأنيابِهما، فيسألان عن محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأيُّ رجلٍ أنت، إن أنتَ ثبتَّ فيه؟ وذكر أن معهمَا مِزربَةً لو اجتمعَ عليه الثقلان - أو قال - أهلُ مِنًىٰ ما أطاقوها...» [(١)].

(١) **سنده صحيح إن سلم من الانقطاع:** أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٧٤٠). قلت: محمد بن قيس المدني القاص، قال الحافظ في التقريب: حديثه عن الصحابة مرسل. قلت: ذكره الذهبي في وفيات ما بين ١٢١-١٣٠، وأبو الدرداء مات سنة ٣٢ أو بعدها، فالظاهر أنه لم يدركه، والله أعلم. وقد روى هذا الأثر يعلى بن عطاء، واختلف عليه في تسمية شيخه، كما في «الزهد والرقائق» لابن المبارك (١٥٩٠)، «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٧٨، ١٣/ ١٧٨، ٣١٤)، ، «إثبات عذاب القبر» للبيهقي (٢٢٩)،.

٧ـ الملائكة الكروبيون

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قرأ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان: ٢٥] قال: تشقق سماء الدنيا، وتنزلُ الملائكةُ على كل سماءٍ، فينزل أهلُ السماء الدنيا وهم أكثرُ ممن في الأرض من الجن والإنس، فيقولُ أهلُ الأرض: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، ثم ينزلُ أهلُ السماء الثانيةِ وهم أكثرُ من أهل السماء الدنيا وأهل الأرض فيقولون: أفيكم ربُّنا؟ فيقولون: لا، ثم ينزلُ أهلُ السماء الثالثة وهم أكثر من أهل السماء الثانية وسماء الدنيا وأهل الأرض فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا.

ثم ينزلُ أهل السماء الرابعة وهم أكثر من أهلِ السماء الثالثة والثانية والدنيا وأهلِ الأرض فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، ثم ينزل أهل السماء الخامسة وهم أكثرُ من أهل السماء الرابعة والثالثة والثانية والدنيا وأهل الأرض فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، ثم ينزل أهلُ السماء السادسة وهم أكثر من أهلِ السماء الخامسة والرابعة والثالثة والثانية والدنيا وأهل الأرض فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، ثم ينزل أهل السماء السابعة وهم أكثر من أهل السماء السادسة والخامسة والرابعة والثالثة والثانية والدنيا وأهل الأرض فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا.

ثم ينزلُ الكُروبيون وهم أكثرُ من أهل السماوات السبع والأرضين وحملةِ العرش، لهم قرونٌ كعوبٌ ككعوبِ القَنا، ما بين قدمِ أحدِهم كذا وكذا، ومن

أخمُص قدمِه إلىٰ كعبه مسيرةُ خمسمائةِ عام، ومن كعبه إلىٰ ركبته مسيرةُ خمسمائة، ومن ركبته إلىٰ أرنَبته مسيرة خمسمائة عام، ومن تَرْقوته إلىٰ موضعِ القُرْط مسيرةُ خمسمائة عام [١].

قال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم محتج بهم غير علي بن زيد بن جدعان القرشي وهو وإن كان موقوفا علىٰ ابن عباس فإنه عجيب بمرة. وقال الذهبي: إسناده قوي. وقال ابن كثير [٢]: مداره علىٰ علي بن زيد بن جدعان، وفيه ضعف، وفي سياقاته غالبا نكارة شديدة.

قلت: لا يصح في الملائكة الكروبيين خبرٌ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيما علمت.

(١) أخرجه الطبري (١٧/ ٤٣٨)، والحاكم (٤/ ٦١٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٠٧).

التسمي بأسماء الملائكة

❁ اختلف العلماء في التسمي بأسماء الملائكة:

❑ **القول الأول: يكره تسمية الآدميين بأسماء الملائكة مثل جبرائيل وميكائيل**. وذلك لما يأتي:

١- عن عبدالله بن جراد قال: صحبني رجل من مؤتة، فأتىٰ النبي عليه الصلاة والسلام وأنا معه فقال: يا رسول الله! ولد لي مولود، فما أخيَرُ الأسماءِ؟ قال: «**إن خيرَ أسمائكم الحارث وهمام، ونعم الاسم عبد الله وعبد الرحمن، وسمُّوا بأسماء الأنبياءِ، ولا تسَمُّوا بأسماءِ الملائكة**، قال: **وباسمِك؟** قال: **وباسمي، ولا تكنوا بكنيتي**»[(١)].

٢- لم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه سمىٰ ولدا له باسم أحد من الملائكة.

٣- يكره العجمة في التسمية وأسماء الملائكة أعجمية، وكان عمر ينهي عن الرطانة.

٤- أن المسمىٰ بأسماء الملائكة قد يتعرض للسب والشتم فيقع تنقص أسماء الملائكة.

---

(١) ضعيف: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٢٦٨). قال البخاري: في إسناده نظر. قلت: فيه أحمد بن الحارث الغساني ضعيف جدا، وأبو قتادة الشامي ضعيف.

عن خالد بن معدان قال: سمع عمرُ بن الخطاب رجلًا يقول: يا ذا القرنين، فقال: اللهم غَفرًا، أما رضيتُم أن تسَمُّوا بأسماءِ الأنبياء، حتىٰ تسَمُّوا بأسماء الملائكةِ؟ (١).

قال القاضي عياض (٢): وقد وردت كراهةُ التسمي بأسماءِ الملائكة عن بعض العلماء، ورُوِيَ ذلك عن الحارث بن مسكين، وكره مالكٌ التسمِّي بجبريل وياسين.

وقال البغوي (٣): ويُكره التسمِّي بأسماء الملائكة مثل جبريل وميكائيل، لأن عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد كرِه ذلك، ولم يأتِنا عن أحدٍ من الصحابة ولا التابعين أنه سمَّىٰ ولدًا له باسم أحدٍ منهم، هذا قول حميد بن زنجويه.

❑ **القول الثاني: لا بأس بتسمية الآدميين بالملائكة، بل هذا مستحب.**

وهذا للآتي:

١- أنه يستحب التسمي بأسماء الأنبياء والصالحين، فعن المغيرة ابن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما قدمتُ نَجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨]، وموسىٰ قبلَ عيسىٰ بكذا وكذا. فلما قدمتُ علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألتُه عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يُسَمُّون بأنبيائِهم والصالحين قبلَهم» (٤).

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ٣٩٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٨٠). وخالد لم يدرك عمر.

(٢) «إكمال المعلم» (٧/ ١٠).

(٣) «شرح السنة» (١٢/ ٣٣٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥).

وهذا من شرع من قبلنا، ولم يرد في شرعنا نسخ له، بل أيده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتسمية ابنه إبراهيم، ولا شك أن الملائكة من الصالحين، فيستحب التسمي بأسمائهم.

٢- عدم وجود دليل صحيح يمنع من ذلك.

قال النووي [١]: مذهبُنا ومذهبُ الجمهور جوازُ التسميةِ بأسماءِ الأنبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم ينُقَلْ فيه خلافٌ إلا عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنه نهىٰ عن التسميةِ بأسماء الانبياء. وعن الحارث بن مسكين أنه كرِه التسميةَ بأسماءِ الملائكة. وعن مالكٍ كراهة التسمية بجبريل وياسين. قال: ودليلُنا أنه لم يثبت نهيٌ في ذلك عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يُكرَه.

وقال البهوتي [٢]: ولا تُكره التسميةُ بأسماءِ الأنبياء والملائكةِ.

قلت: لا أعلم مانعًا من التسمِّي بأسماء أحد من الملائكة، وقد كان في أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مالك بن أبي صعصعة، ومالك بن بُحَينة، ومالك بن الحويرث، ومالك بن ربيعة، ولو كان هذا حرامًا لأنكرَه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله أعلم.

وقال بعضهم: إن التسمي باسم مالك لا يلزم أن يكون من التسمي بأسماء الملائكة لوجهين:

١- أن العرب كانت تسمي بهذا الاسم قبل نزول القرآن.

---

(١) «المجموع شرح المهذب» (٨/ ٤٣٦).

(٢) «شرح منتهى الإرادات» (١/ ٦١٥).

٢ – أن اسم مالك عربي الاشتقاق، معناه معروف في لغة العرب. فالتسمي به إنما تقع به الموافقة لاسم من أسماء الملائكة ليس إلا.

وقال بعضهم: يحرم تسمية النساء بأسماء الملائكة، ومن ذلك تسمية البنت ملاك أو ملكة؛ لأن فيها مضاهاة للمشركين في جعلهم الملائكة بنات الله.

قلت: بل الصحيح جواز ذلك، وهذا احتمال بعيد جدا.

الباب الثالث

أعمال الملائكة

- **الفصل الأول**: الأعمال المتعلقة بتدبير الكون في الدنيا.
- **الفصل الثاني**: الأعمال المتعلقة بتدبير الكائنات في الدنيا.

أولًا: أعمال مع الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ثانيًا: أعمال مع محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثالثًا: أعمال مع المؤمنين.

رابعًا: أعمال مع الكافرين.

خامسًا: أعمال مع عامة الناس.

- **الفصل الثالث**: الأعمال المتعلقة بتدبير الكون والكائنات في الآخرة.

الفصل الأول

الأعمال المتعلقة بتدبير الكون في الدنيا

قال الله تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]

قال ابن القيم [١]: وكلُّ حركةٍ في السماوات والأرضِ من حركاتِ الأفلاكِ، والنجومِ، والشمسِ، والقمرِ، والرياحِ، والسحابِ، والنباتِ، والحيوانِ، فهي ناشئةٌ عن الملائكةِ الموكّلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالىٰ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: ٥]، وقال: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات: ٤].

وقال ابن كثير [٢]: قوله: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات: ٥] قال علي، ومجاهد، وعطاء، والحسن، وقتادة..: هي الملائكة، زاد الحسن: تدبرُ الأمرَ من السماء إلىٰ الأرض. يعني: بأمر ربِّها عَزَّوَجَلَّ. ولم يختلفوا في هذا.

❁ ومن أعمال الملائكة المتعلقة بتدبير الكون في الدنيا:

❑ ١ - حمل العرش:

وهذا في الدنيا والآخرة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

قال العلماء: أي يومَ القيامة، واختلفوا في الثمانيةِ هنا، فقال بعضُهم:

---

(١) «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان» (٢/ ٨٤٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣١٣).

ثمانيةُ ملائكة، قالوا: وعددُهم اليوم أربعةٌ، فيؤيدُهم الله يومَ القيامةِ بأربعةٍ آخرين، قال ابن الجوزي [١]: وهذا قولُ الجمهور.

وقيل: ثمانيةُ صفوفٍ لا يعلم عدَّتهم إلا الله [٢].

وقيل: هم الملائكة الكروبيون الذين يحملون العرشَ ثمانية أجزاء، كلُّ جنس منهم بقدر الإنس والجن والشياطين والملائكة. قلت: وظاهر القرآن والله أعلم أنهم ثمانيةُ ملائكة، وأما عددُ حملةِ العرش الآن فالله أعلم بهم، والأكثرون علىٰ أنهم أربعة.

❑ **واختلفوا في المراد بالعرش في هذه الآية**، فقيل: هو العرشُ العظيمُ، وقيل: هو العرشُ الذي يُوضَعُ في الأرضِ يومَ القيامة لفصل القضاء، فالله أعلم.

❑ **واختلفوا في قوله: ﴿فَوْقَهُمْ﴾**، فقيل: أي العرشُ فوقَ رؤوسِهم، وقيل: أي حملةُ العرش فوقَ الملائكة الذين هم علىٰ أرجائِها. وقيل: أي أنهم فوقَ أهلِ القيامة، فالله أعلم.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

وانظر إلى بعض وصف ملك من حملة العرش؛ لتعرف عِظم خَلقِهم

---

(١) «زاد المسير» (٤/ ٣٣١).

(٢) أخرج عبد الله في السنة (٢/ ٥٠٥) بسند حسن عن سعيد بن جبير قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] قال: ثمانيةُ صفوفٍ من الملائكة.

عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ؛ فعن جابرِ بنِ عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن ملك من ملائكة الله من حملةِ العرشِ، إنَّ ما بين شحْمَةِ أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعِ مائةِ عام» (١).

وسبق بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُذِن لي أن أُحدِّث عن ملك، قد مَرقَت رجلاه الأرضَ السابعةَ، والعرشُ علىٰ مَنكِبِه، وهو يقول: سبحانك أين كنتَ؟ وأين تكونُ؟**».

وقد سبق.

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صدَّق أمية في شيءٍ من شعره، فقال:

رَجلٌ وثَورٌ تحت رِجلِ يمينِه والنسرُ للأخرىٰ ولَيثٌ مُرصَدُ

فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صدقَ».

وقال:

والشمسُ تطلُعُ كلَّ آخرِ ليلةٍ حمراءَ يصبِحُ لونُها يتورَّدُ

تأبى فما تطلُعُ لنا في رِسلِها إلا مُعذَّبةٌ وإلا تُجلَدُ

فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صدق**» (٢).

---

(١) **إسناده صحيح، وأعله بعض العلماء:** أخرجه ابن طهمان في مشيخته (٢١)، ومن طريقه أبو داود (٤٧٢٧)، والطبراني في «الأوسط» (١٧٠٩). قال شيخنا: فيه إبراهيم بن طهمان، لا نطمئن لمفاريده. قلت: وهو ثقة، احتج به الشيخان، وانظر مزيدًا في: «اختلاف المحدثين» (٢٤).

(٢) **رجاله ثقات، وفي النفس منه شيء:** أخرجه أحمد (١/ ٢٥٦)، والدارمي (٢٨٦٨). وهو في «اختلاف المحدثين» (٣٦). «رجل وثور..» إلي آخره، أشار بذلك إلي حملة العرش وهم أربعة؛ أحدهم في صورة رجل من بني آدم، والثاني: في صورة ثور، والثالث في صورة=

قالو: هذا الحديثُ يقتضي أن حملةَ العرشِ اليومَ أربعةٌ، فإذا كان يومُ القيامة كانوا ثمانيةً.

عن هشام بن عروة، قال: حملةُ العرشِ أحدُهم: علىٰ صورةِ إنسانٍ، والثاني: علىٰ صورةِ ثورٍ، والثالثُ: علىٰ صورة نسرٍ، والرابع: علىٰ صورة أسدٍ [(١)].

وعن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**هل تدرون كم بين السماءِ والأرض؟**» قال: قلنا: الله ورسولُه أعلم. قال: «**بينهما مسيرةُ خمسِ مائة سنةٍ، ومن كلِّ سماءٍ إلىٰ سماءٍ مسيرةُ خمسِ مائة سنة، وكِثْفُ كلِّ سماءٍ مسيرةُ خمسِ مائة سنة، وفوقَ السماءِ السابعةِ بحرٌ بين أسفلِه وأعلاه كما بين السماءِ والأرض، ثم فوق ذلك ثمانيةُ أوعال بين رُكَبِهن وأظلافِهن كما بين السماءِ والأرضِ، ثم فوق ذلك العرشُ بين أسفلِه وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تبارك وتعالىٰ فوقَ ذلك وليس يخفىٰ عليه من أعمالِ بني آدم شيءٌ**» [(٢)].

= النسر، والرابع في صورة ليث، أي أسد. «تحت رجل يمينه» أي يمين العرش، أراد: ملكٌ في صورة رجل، وآخر في صورة ثور تحت قائمتي العرش من اليمين. «والنسر للأخرى» أي للرجل الأخرى. «وليث مرصد» أي: معد للترقب. قوله: «يتورد» أي: يحمر ويصير مثل الورد الأحمر. قوله: «تأبى فما تطلع لنا في رسلها» أي تمتنع من الطلوع والعود إلى الدنيا ولا تطلع إلا بنخس من الملائكة. «نخب الأفكار» (١٤/ ٣٦).

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٠٦)، وابن عبد البر في «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤/ ٩).

(٢) **ضعيف، وصححه بعض العلماء**: أخرجه أحمد (١/ ٢٠٦)، وأبو داود (٤٧٢٥)، والترمذي (٣٣٢٠). وهو في «اختلاف المحدثين» (٣٧).

وهذا الحديثُ يقتضي أن حملةَ العرش الآن ثمانية. وهذا حديث ضعيف، وإنما ذكرته لشهرته، ولتصحيح بعض أهل العلم له.

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخبرني رجلٌ من أصحابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِي بنجمٍ فاستنارَ، فقال لهم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهليةِ إذا رُمِي بمثلِ هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقولُ وُلِد الليلةَ رجلٌ عظيمٌ، ومات رجلٌ عظيمٌ.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنها لا يرمىٰ بها لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالىٰ اسمُه، إذا قضىٰ أمرًا سبَّح حملةُ العرشِ، ثم سبَّح أهلُ السماءِ الذين يلونهم، حتىٰ يبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ الدنيا» ثم قال الذين يلون حملةَ العرشِ لحملةِ العرشِ: ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال: فيستخبِرُ بعضُ أهلِ السماوات بعضًا، حتىٰ يبلُغَ الخبرُ هذه السماءَ الدنيا، فتخطفُ الجنُّ السمعَ، فيقذفون إلىٰ أوليائِهم، ويرمُون به، فما جاءوا به علىٰ وجهِه فهو حقٌّ، ولكنهم يَقرِفون فيه ويزيدون**»[(١)].

وفي رواية [(٢)]: «**فيقولون الذين يلونَ حملة العرش لحملةِ العرش: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: الحقَّ، وهو العليُّ الكبير، فيقولون: كذا وكذا**».

وفي رواية [(٣)]: قال الله جل ثناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢٩).

(٢) أخرجها أحمد (١/ ٢١٨).

(٣) أخرجها ابن وهب في الجامع (٦٩٣)، عن يونس عن الزهري، وفي رواية يونس عن الزهري مقال.

رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣].

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن العبدَ ليلتمِسُ مرضاةَ الله فلا يزالُ بذلك، فيقولُ الله لجبريل: إن فلانًا عبدي يلتمِسُ أن يُرضِيني، ألا وإن رحمتي عليه، فيقولُ جبريلُ: رحمةُ الله علىٰ فلانٍ، ويقولُها حملةُ العرشِ، ويقولُها من حولَهم حتىٰ يقولُها أهلُ السماواتِ السبع، ثم تَهبِطُ له إلىٰ الأرضِ»[(١)].

وفي رواية الطبراني: «إن العبدَ يلتمِسُ مرضاةَ الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يزالُ كذلك. فيقولُ الله: يا جبريلُ! إن عبدي فلانًا يلتمِس أن يُرضِيَني، فرضائي عليه». قال: «فيقولُ جبريلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رحمةُ الله علىٰ فلانٍ، وتقولُ حملةُ العرشِ، ويقولُ الذين يلونهم، حتىٰ يقولَه أهلُ السماواتِ السبعِ، ثم يهبِطُ إلىٰ الأرضِ»، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وهي الآية التي أنزلَ الله عليكم في كتابِه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦]، وإن العبدَ ليلتمِسُ سخَطَ الله، فيقولُ الله عَزَّوَجَلَّ: يا جبريلُ! إن فلانًا يُسخِطُني، ألا وإن غضبي عليه، فيقولُ جبريل: غضِبَ الله علىٰ فلانٍ، ويقول حملةُ العرش، ويقولُ من دونهم، حتىٰ يقولَه أهلُ السماواتِ السبع، ثم يهبِط إلىٰ الأرضِ».

❑ ٢ - حفظ السماء وحراستها من استراق الجن للسمع:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: ٨].

---

(١) **في سنده مقال، وحسنه بعض العلماء، وهو صحيح لغيره:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٩). وفيه ميمون ليس بالذي تطمئن النفس لتحسين حديثه، والله أعلم. وهو في اختلاف المحدثين (٤٣).

قال العلماء [١]: أي حفظة، وهم ملائكة غلاظ شداد. والحرس: جمع حارس. وشهبا جمع شهاب، وهو انقضاض الكواكب المحرقة لهم عن استراق السمع. وكان مردة الجن يسترقون السمع ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتىٰ يلقوها إلىٰ الكهنة، فحرسها الله تعالىٰ حين بعث رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالملائكة والشهب المحرقة.

◈ **ولكل سماء حرس عليها يحرسونها بإذن ربهم،** فعن عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يحدث أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «**فُرِج سقفُ بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريلُ ففرَج صدري، ثم غسلَه بماء زمزم، ثم جاء بطَسْتٍ من ذهب، ممتلئٍ حكمةً وإيمانًا، فأفرغَها في صدري، ثم أطبقَه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلىٰ السماء، فلما جاء إلىٰ السماءِ الدنيا قال جبريلُ لخازن السماءِ: افتح، قال من هذا؟ قال هذا جبريل، قال: معك أحد قال: معي محمد..**

ثم عرج بي جبريل حتىٰ أتىٰ السماءَ الثانيةَ، فقال لخازنِها: افتح، فقال له خازنُها مثل ما قال الأولُ، ففتحَ...»[٢].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أُتِيت بالبراق..**» فذكر الحديث، وفيه: «**ثم عُرِج بنا إلىٰ السماءِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد.. ثم عُرِج بنا إلىٰ السماء الثانية، فاستفتحَ جبريلُ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، **فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتح**

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٢٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ١١) تفسير الماوردي (٦/ ١١٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

لنا.. ثم عُرِج بي إلىٰ السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففتح لنا.. ثم عُرج بنا إلىٰ السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا.. ثم عُرج بنا إلىٰ السماء الخامسة، فاستفتح جبريلُ، قيل: من هذا؟ فقال: جبريلُ، قيل: ومن معك؟ قال: محمدٌ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا.. ثم عُرج بنا إلىٰ السماء السادسة، فاستفتح جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا.. ثم عُرج بنا إلىٰ السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا...» هذا لفظ مسلم[(١)].

❑ ٣ - حفظ الجبال:

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله! هل أتىٰ عليك يومٌ كان أشدَّ من يومِ أحد؟ فقال: «لقد لقِيتُ من قومِك، وكان أشدُّ ما لقِيتُ منهم يومَ العقبةِ، إذ عرضتُ نفسي علىٰ ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يُجبني إلىٰ ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ علىٰ وجهي، فلم أستفِقْ إلا بقرْن الثعالبِ، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسَحابةٍ قد أظلتني فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ، فناداني، فقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ قد سمِع قولَ قومِك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملكَ الجبالِ لتأمرَه بما شئتَ فيهم».

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٧)، مسلم (١٦٢).

قال: «**فناداني وسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمدُ! إن الله قد سمِع قولَ قومِك لك، وأنا ملكُ الجبالِ وقد بعثني ربُّك إليك لتأمرَني بأمرِك، فما شئتَ، إن شئتَ أن أُطبِقَ عليهم الأخشَبَين**»، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابِهم من يعبُد الله وحدَه لا يشرك به شيئًا**»[(١)].

❑ ٤ - القطر والنبات والأرزاق:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ١ - ٣]، قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ [الصافات: ٢]، قيل: هي الملائكة تزجر السحاب، وقيل: تزجر عن المعاصي بالمواعظ والنصائح[(٢)].

وسبق بسندٍ ضعيفٍ: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أقبلت يهودُ إلىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألُك عن خمسة أشياءٍ، فإن أنبأتنا بهن، عرَفنا أنك نبيٌّ واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ علىٰ بنيه، إذ قالوا: الله علىٰ ما نقول وكيل، قال: «**هاتوا**».

قالوا: أخبرنا ما هذا الرعدُ؟ قال: «**ملك من ملائكةِ الله عَزَّوَجَلَّ موكَّلٌ بالسحاب، بيده - أو في يده - مِخرَاقٌ من نارٍ، يزجُرُ به السحابَ، يسوقُه حيث أمرُ الله**»، قالوا: فما هذا الصوتُ الذي نسمَع؟ قال: «**صوتُه**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينا رجلٌ بفلاةٍ من الأرض، فسمِع صوتًا في سَحابةٍ: اسقِ حديقةَ فلانٍ، فتنحَّىٰ ذلك السحابُ، فأفرغ ماءَه في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجةٌ من تلك الشِّراج قد استوعبتْ ذلك الماءَ كلَّه،**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥). الأخشبان: جبلا مكة، وسميا أخشبين لصلابتهما، وغلظ حجارتهما.

(٢) «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٦)، «تفسير القرطبي» (١٥/ ٦٢)، «تفسير ابن كثير» (٧/ ٥).

فتتبَّع الماءَ، فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقتِه يُحوِّلُ الماءَ بمِسحاتِه، فقال له: يا عبد الله! ما اسمُك؟ قال: فلانٌ - للاسم الذي سمِع في السحابةِ - فقال له: يا عبد الله! لمَ تسألُني عن اسمي؟ فقال: إني سمعتُ صوتًا في السحابِ الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقةَ فلانٍ، لاسمك، فما تصنعُ فيها؟ قال: أما إذْ قلتَ هذا، فإني أنظرُ إلىٰ ما يخرجُ منها، فأتصدقُ بثلثِه، وآكلُ أنا وعيالي ثلثًا، وأردُّ فيها ثلثه»[(١)].

عن أنس قال: استأذن ملكُ المطرِ أن يأتيَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأذِن له، فقال لأم سلمة: «**احفظي علينا البابَ، لا يدخلُ أحدٌ**»، فجاء الحسينُ بن علي، فوثب حتىٰ دخلَ، فجعل يصعدُ علىٰ مَنكِبِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له الملك: أتحبُّه؟ قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم**»، قال: فإن أمتَك تقتلُه، وإن شئتَ أريتُك المكانَ الذي يُقتَلُ فيه، قال: فضرب بيدِه فأراه ترابًا أحمرَ، فأخذتْ أمُّ سلمةَ ذلك الترابَ فصَرَّتْه في طرَفِ ثوبِها، قال: «**فكنا نسمعُ يُقتَلُ بكربلاءَ**»[(٢)].

وعن عكرمة، أن ابنَ عباس كان إذا سمِع صوتَ الرعدَ قال: سبحان الذي سبَّحْتَ له، قال: إن الرعدَ ملكٌ ينعِقُ بالغَيثِ، كما ينعِقُ الراعي بغنمه[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٤).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٥)، وتفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت، وقد ضعفه جماهير المحدثين، وقال أحمد: يروي عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير.

(٣) **في أسانيده مقال**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق» (٩٤)، وفيه موسى بن عبد العزيز والحكم بن أبان، فيها مقال. والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٠١٧)، بسند فيه شهر. والطبراني في الدعاء (٩٩١)، بسند فيه مرجى ابن رجاء فيه مقال، وأبو سعد البقال ضعيف. ولم أقف له على سند سالم من العلة عن ابن عباس، فالله أعلم.

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الرعد ملكٌ، والبرق مَخاريقُ من حديدٍ»[١].

وعن عكرمة قال: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، قال: «الرعدُ ملكٌ يزجرُ السحابَ بصوتِه»[٢].

وعن مجاهد قال: «الرعدُ ملكٌ يزجُرُ السحابَ بصوتِه»[٣].

وعن أبي صالح قال: «الرعد ملكٌ من الملائكةِ يسبحُ»[٤].

❑ ٥ - حماية المدينة ومكة من الدجال:

عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يدخلُ المدينةَ رعبُ المسيحِ الدجالِ، لها يومئذٍ سبعةُ أبوابٍ، علىٰ كل بابٍ ملكان**»[٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**علىٰ أنقابِ المدينةِ ملائكةٌ، لا يدخُلها الطاعونُ ولا الدجالُ**»[٦].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يأتي المسيحُ من قِبَل**

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الله في «العلل» (٥٦٣٧)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٠١٦).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه صالح في «مسائل الإمام أحمد» (٥٨٣)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٠١٢).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (١٣٦٣)، وابن الجعد في «المسند» (٢٥٢).

(٤) **سنده صحيح**: أخرجه في «التفسير من سنن سعيد بن منصور» (١١٦١)، والطبري في «التفسير» (١/ ٣٥٧).

(٥) أخرجه البخاري (١٨٧٩).

(٦) أخرجه البخاري (١٨٨٠)، ومسلم (١٣٧٩). «أنقاب المدينة»: مداخلها والطرق المؤدية إليها.

المشرقِ، همَّته المدينةَ، حتىٰ ينزلَ دُبُرَ أحدٍ، ثم تصرِفُ الملائكةُ وجهَه قِبَل الشامِ، وهنالك يهلِكُ»[(١)].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليس من بلدٍ إلا سيطَؤه الدجالُ، إلا مكةَ والمدينةَ، ليس له من نِقابِها نقْبٌ، إلا عليه الملائكةُ صافِّين يحرسُونها، ثم ترجُفُ المدينةُ بأهلِها ثلاثَ رجَفَاتٍ، فيُخرِجُ الله كلَّ كافرٍ ومنافقٍ**»[(٢)].

وفي حديث تَميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الجسَّاسة: قال الدجالُ: فأخرجَ فأسيرَ في الأرضِ فلا أدعُ قريةً إلا هبطتُها في أربعين ليلةً غيرَ مكةَ وطيبةَ، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردتُ أن أدخلَ واحدةً - أو واحدًا - منهما استقبلني ملكٌ بيدِه السيفُ صَلْتًا، يصدُّني عنها، وإن علىٰ كل نقْبٍ منها ملائكةٌ يحرُسونها، قالت: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وطعن بمِخصَرَته في المنبر: «**هذه طَيبةُ، هذه طيبةُ، هذه طيبةُ**» - يعني المدينةَ... [(٣)].

❑ ٦ - حفظ الشام:

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا حين قال: «**طوبىٰ للشامِ، طوبىٰ للشامِ**» قلتُ: ما بالُ الشامِ؟ قال: «**الملائكةُ باسِطو أجنحتِها علىٰ الشامِ**»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٤٢). «صلتًا»: بفتح الصاد وضمها، أي: مسلولًا.

(٤) **سنده حسن**: أخرجه أحمد (٥/ ١٨٤)، والترمذي (٣٩٥٤)، وهو في «الصحيحة» (٥٨).

وفي رواية: «**إن ملائكةَ الرحمن باسطةٌ أجنحتَها عليها**».

وفي رواية: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نؤلف القرآن من الرقاع، إذ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طوبىٰ للشام، فقلنا: لأي شيء ذاك؟ فقال: «**لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم**». وكلها حسنة.

وفي رواية منكرة: «**إن الرحمنَ لباسطٌ رحمتَه عليه**».

قال العلماء [(١)]: «**طُوبَىٰ للشامِ**»: أي: راحةٌ وطيبُ عيشٍ حاصلٌ لها ولأهلِها. ومعنىٰ: «**طوبىٰ لك**»: أصبتَ خيرًا وطِيبًا.

قالوا: ومعنىٰ أن الملائكةَ باسطةٌ أجنحتَها علىٰ الشام، أنهم يحفُّونها لإنزالِ البركة، واستجلابِ الخير، ودفعِ المهالكِ والمؤذيات عنها، وحفظِها من الشرورِ والفتن والمصائب والكفر. قال بعضُ العلماء: وإضافةُ الملائكة إلىٰ الرحمن إشارةٌ إلىٰ شمولِ الرحمةِ والرأفة علىٰ أهلِ الشام.

❑ ٧ - تنزل الملائكة في ليلة القدر:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١-٥].

وعن أبي هريرة ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في ليلة القدر: «**إنها ليلة سابعة - أو تاسعة - وعشرين، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من**

(١) «شرح المشكاة للطيبي» (١٢/ ٣٩٥٩)، «تحفة الأحوذي» (١٠/ ٣١٦)، «حاشية السندي على مسند أحمد» (٢٠/ ٣١٧)، «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٤٠٣٩)، «التنوير شرح الجامع الصغير» (٧/ ١٤٤).

عدد الحصىٰ»[(١)].

قال العلماء[(٢)]: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة. قيل: تهبط الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهىٰ، فينزلون إلىٰ الأرض ويؤمنون علىٰ دعاء الناس، إلىٰ وقت طلوع الفجر.

قوله: ﴿وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾، قيل: هو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وقيل: صنف من الملائكة، جعلوا حفظة علىٰ سائرهم. وقيل: هم أشرف الملائكة. وأقربهم من الله تعالىٰ. وقيل: هم جند من جند الله عَزَّوَجَلَّ من غير الملائكة. وقيل: هي الرحمة ينزل بها جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الملائكة في هذه الليلة علىٰ أهلها.

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾: بكل أمر قدره الله وقضاه في تلك السنة إلىٰ قابل من رزق وأجل وغير ذلك

وقيل: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤] لا يلقون مؤمنًا ولا مؤمنةً إلا سلموا عليه، وهو وجه ضعيف.

وقد قال الله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ١ - ٥].

---

(١) **حسنه بعض العلماء، وأراه معلولًا**: أخرجه أحمد (٢/ ٥١٩). وفيه أبو ميمونة لم يسم في هذا الحديث، فإن كان هو أبو ميمونة الفارسي فهو صدوق، وإلا فهو مجهول، وهو الأشبه، والله أعلم. وعمران القطان مختلف فيه، وليس هو بذاك الراوي الذي تطمئن النفس لتحسين حديثه إذا تفرد بمثل هذا المتن الغريب. وهو في «اختلاف المحدثين» (٨٩).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٤/ ٥٤٧)، «تفسير الماوردي» (٦/ ٣١٣)، «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٣٣)، «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٤٤).

قيل في معنىٰ ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾: هي الملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه. قيل: وهم: جبريل وهو صاحب الوحي والغلظة، وميكائيل وهو صاحب الرزق والرحمة، وإسرافيل وهو صاحب الصور واللوح، وعزرائيل وهو ملك الموت وقابض الأرواح.

الفصل الثاني

الأعمال المتعلقة بتدبير الكائنات في الدنيا

هذا الفصل أذكرُ فيه من أعمالِ الملائكة ما يتعلقُ بتدبيرِ الكائناتِ في الدنيا؛ فأذكرُ أعمالَهم مع الأنبياءِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وأخصُّ بالذكر منهم نبيَّنا محمد صلى الله عليه وسلام، وأعمالَهم مع المؤمنين، وأعمالَهم مع الكافرين، وأعمالَهم مع عموم البشر.

۞ أولًا: أعمال مع الرسل:

قبل ذكرِ أعمال الملائكة مع الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ نذكر طرفًا من قصتهم من آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بشيءٍ من الإيجاز.

❑ قصة آدم والملائكة عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٠ - ٣٤].

قال العلماء: وقول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ليس علىٰ وجه الاعتراضِ علىٰ الله، ولا علىٰ وجهِ الحسدِ لبني آدم، وقد وصفَهم الله تعالىٰ بأنهم لا يسبقونه بالقول، وهاهنا لما أعلمَهم بأنه سيخلق في الأرض خلقا، وقد تقدم إليهم أنهم يُفسِدون فيها، وكأنهم علِموا ذلك بعلمٍ خاصٍّ، أو بما فهِموه من الطبيعةِ البشريةِ، فسألوا سؤالَ استعلامٍ واستكشافٍ عن الحكمة في ذلك، وقالوا: يا ربنا! ما الحكمةُ في خلق هؤلاء مع أن منهم من يُفسِدُ في الأرض ويَسفِكُ الدماءَ، فإن كان المراد عبادتَك، فنحن نسبِّحُ بحمدِك ونُقدِّسُ لك، ولا يصدُرُ منا شيءٌ من ذلك، فهلَّا وقع الاقتصارُ علينا؟ فقال الله تعالىٰ مجيبًا لهم عن هذا السؤالِ: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي: إني أعلم من المصلحةِ الراجحةِ في خلقِ هذا الصنفِ علىٰ المفاسدِ التي ذكرتُموها ما لا تعلمون.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨ - ٣١].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خلقَ الله عَزَّوَجَلَّ آدمَ علىٰ صورتِه، طولُه سِتون ذراعًا، فلما خلقَه قال: اذهب فسلِّم علىٰ أولئك النفرِ، وهم نفرٌ من الملائكةِ جلوسٌ، فاستمِع ما يُجيبُونك، فإنها تحيتُك وتحيةُ ذريتِك، قال: فذهبَ، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال فزادوه: ورحمة الله، قال: فكُلُّ من يدخلُ الجنةَ علىٰ صورةِ آدمَ،**

وطولُه ستون ذراعًا، فلم يزَلِ الخلقُ ينقُصُ بعده حتىٰ الآن»[(١)].

وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لما توفِّيَ آدمُ غسَّلته الملائكةُ بالماء وِترًا، وألحَدوا له، وقالوا: هذه سنةُ آدمَ في ولدِه»[(٢)].

◈ ١ - نزول الملائكة بالوحي:

قال العلماء[(٣)]: أصل الوحي في اللغة كلها: إعلامٌ في خَفاء، ولذلك صارَ الإلهام يسمىٰ وحيا، وكذلك الإشارة والإيماء يسمىٰ وحيا، والكتابة تسمىٰ وحيا. وسُمِّي الوحي وحيا لأن الملك أسرَّه علىٰ الخلقِ وخصَّ به النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبعوثَ إليه.

قلت: فللوحي معانٍ متعددة في اللغة، وقد وردت كلمة الوحي في القرآن علىٰ معانٍ من هذه؛ منها:

١ - **الوحي بمعنىٰ الإرسال**، وهو وحي الله تعالىٰ إلىٰ رسله وأنبيائه بأن يرسل إليهم رسولَه بالوحي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [الأنعام: ١٩].

٢ - **الوحي بمعنىٰ القول والكلام المباشر**: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٨٤١).

(٢) **ضعيف، وحسنه بعض العلماء**: أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٥)، عن الحسن، عن عتي بن ضَمْرة، عن أبي. وقد اختلف فيه على الحسن كثيرًا، فروي مرفوعًا وموقوفًا، وروي عن الحسن، عن أبي، وروي عن الحسن، عن عتي، عن أبي، وهذا أصح، وعُتَيٌّ، إلى الجهالة أقرب، وليس مثله بالذي يحسن حديثه، والله أعلم.

(٣) «لسان العرب» (١٥/ ٣٧٩-٣٨١).

عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

٣ - **الوحي بمعنىٰ الإعلام**: بالإلقاء في الروع وهو خاص بالأنبياء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورىٰ: ٥١].

٤ - **الوحي بمعنىٰ الإلهام**، ومنه قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧].

قال بعضهم: ووحي الله للبشر من غير الأنبياء هو: إيقاع شيء في القلب يطمئنُّ له الصدر، ويخص الله به بعض أصفيائه، أما الوحي للبهائم فهو غريزة تجعلها تحسُّ ما ينفعها وما يضرها.

٥ - **الوحي بمعنىٰ الإشارة والإيماء**، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

٦ - **الوحي بمعنىٰ الأمر**، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٤ - ٥].

٧ - **الوحي بمعنىٰ الوسوسة**، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، أي: يسر بعضهم إلىٰ بعض.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]، فيه لهم وجوه: أحدها: ألهمتهم، والثاني: أمرتهم؛ والثالث: أتيتهم في الوحي إليك بالبراهين والآيات التي

استدلوا بها علىٰ الإيمان فآمنوا بي وبك.

وأمَّا كيف يوحي الله إلىٰ رسله فله طرق متعددة مذكورة في قولِه سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورىٰ: ٥١].

صور الوحي:

صور الوحي أربعة؛ وهي:

١ - **تكليم الله لرسله من وراء حجاب**. ومنه قول الله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

٢ - **الوحي عن طريق الملك**. وهذا هو المراد من حديثنا الآن، وإن شاء الله لنا وقفة مع الوحي عند الكلام عن الإيمان بالرسل والإيمان بالكتب.

٣ - **الإلقاء في الروع**: بحيث لا يمتري النبي في أنّ الذي ألقي في قلبه من الله تعالىٰ، ومن ذلك قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنّ روح القدس نفث في روعي: إنّ نفسًا لن تموت حتىٰ تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**»[(١)].

٤ - **الرؤيا الصادقة**: ومنه قول إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لولده إسماعيل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢].

---

(١) أخرجه الشافعي في «الرسالة» (ص: ٤٢)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٧٦)، عن المطلب بن حنطب: عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرسلًا، وله شواهد فيها مقال، حسنه بعض العلماء بها. وقد أخرجه ابن حبان (٣٢٣٩، ٣٢٤١)، والحاكم (٢/ ٤) بسند حسن عن جابر مرفوعًا: «**لا تستبطئوا الرزق، فإنه لن يموت العبد حتىٰ يبلغه آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب، أخذ الحلال، وترك الحرام**»، وهو في: «الصحيحة» (٥٩).

وقد كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينزل بالوحي علىٰ الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ومما يدل علىٰ ذلك: قول الله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١٠].

وكان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينزل بالوحي علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة؛ منها: قوله تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وأحاديث كثيرة سبق بعضُها، ويأتي بعضُها.

وأول ما نزل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالوحي كان في غار حراء؛ عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: أول ما بُدِئ به رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصالحةُ في النومِ، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءتْ مثلَ فلَقِ الصبحِ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاءُ، وكان يخلُو بغارِ حراءٍ فيتحنَّثُ فيه - وهو التعبُّد - الليالِيَ ذواتِ العددِ قبل أن ينزِع إلىٰ أهلِه، ويتزودُ لذلك، ثم يرجِع إلىٰ خديجةَ فيتزوَّدُ لمثلِها.

حتىٰ جاءَه الحقُّ وهو في غارِ حِراء، فجاءه الملكُ، فقال: اقرأ، قال: «**ما أنا بقارئٍ**»، قال: «**فأخذني فغطَّني، حتىٰ بلغَ مني الجَهْدَ ثم أرسلَني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئٍ، فأخذني فغطَّني الثانيةَ حتىٰ بلغَ مني الجَهْدَ ثم أرسلَني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئٍ، فأخذني فغطَّني الثالثةَ ثم أرسلَني، فقال:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١-٣]»، فرجع بها رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرجُفُ فؤادُه، فدخلَ علىٰ خديجةَ بنتِ خويلد

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: «**زملوني زملوني**»[(١)].

قال العلماء[(٢)]: وإنما ابتُدِيء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرؤيا؛ لئلا يفجأَه الملكُ، ويأتيَه صريحُ النبوةِ بغتةً، فلا تحتمِلُها قوىٰ البشرية، فَبُدِئَ بأولِ خصالِ النبوة وتباشيرِ الكرامة من صدقِ الرؤيا، وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوءِ، وسماع الصوتِ، وسلامِ الحجر والشجرِ عليه بالنبوة.

قالوا: والحكمة في الغطِّ شغلُه من الالتفاتِ، والمبالغةُ في أمرِه بإحضارِ قلبِه لما يقولُه له، وكرَّره ثلاثًا مبالغةً في التنبيه.

وروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبيَّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أولُ شأنِه يرىٰ في المنامِ، فكان أولُ ما رأىٰ جبريلَ بأجيادٍ أنه خرج لبعضِ حاجتِه، فصرخَ به: يا محمد! يا محمد! فنظرَ يمينًا وشمالًا فلم يرَ شيئًا، ثم نظرَ فلم يرَ شيئًا، فرفعَ بصرَه فإذا هو يرَاه ثانيًا إحدَىٰ رجلَيه علىٰ الأخرىٰ علىٰ أُفُقِ السماءِ، فقال: يا محمدُ! جبريلُ جبريلُ، يُسَكِّنُه. فهرَب محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ دخلَ في الناسِ، فنظر فلم يرَ شيئًا ثم خرج من الناسِ فنظر فرآه، فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١، ٢][(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠). «فلَقُ الصبح»: ضياؤه، وإنما يُقال هذا في الشيءِ الواضح البيِّن. قوله: «**ما أنا بقارِيءٍ**»: معناه ما أحسنُ القراءةَ، فما نافية، هذا هو الصوابُ، ومنهم من جعلها استفهاميةً، قيل: ويُصحِّحُ قولَهم رواية من روَى: «**ما أقرأ؟**»، وقيل: بل هو شاذ، والمشهور أنها نافية. قوله: «**فغطَّني**»: عصرني وضمَّني، والغطُّ: حبسُ النفس، ومنه غطَّه في الماءِ، أو أراد: غمَّني. «**الجَهد**»: يجوز فتح الجيم وضمُّها، وهو الغاية والمشقة. «**ثم أرسلني**»: أطلقني. «**زمِّلوني**»: لفُّوني وغطُّوني.

(٢) «شرح النووي على مسلم» (٢/ ١٩٧)، «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٢٢).

(٣) **سنده ضعيف ومتنه منكر**: أخرجه الطبري (١٥/ ١٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ =

أحوال نزول جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالوحي علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان نزول جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالوحي علىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أحوال:

١ - أن يأتيه بصورته التي خلقَه الله عليها، وقد رأىٰ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ صورتِه المَلائكيَّةِ، التي خلقَه الله عليها مرتين: الأولىٰ: بعد البعثة، والثانية: عندما عُرِج به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ السماء، وسبق الكلام علىٰ هذا مع ذكر أدلته عند الكلام عن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢ - أن يتمثل له جبريل رجلًا، فيكلمه ويخاطبه، ويعي النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه ما قال، وهذه أخفُّ الأحوالِ علىٰ الرسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يأتي النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعضِ الأحيانِ في صورة بشر، وكان غالبًا ما يأتيه في صورةِ دِحيَة بن خليفةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد رآه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في صورةِ رجل، وقد سبق ذكر الأحاديث الدالة علىٰ ذلك عند الكلام عن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣ - أن يأتيَه في مثلِ صلصلةِ الجَرَس، فيذهبُ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عنه وقد وعىٰ عنه الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال، وهو أشدُّ ما كان يلقاه النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن الحارث بن هشام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سأل رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله! كيف يأتِيك الوحيُ؟ فقال رسولُ الله

= ٣٦٨). قال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٢٣): وهذا من رواية بن لهيعة عن أبي الأسود، وبن لهيعة ضعيف.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أحيانًا يأتيني مثلَ صلصلةِ الجرسِ، وهو أشدُّه عليَّ، فيَفصِمُ عني وقد وعَيْتُ عنه ما قالَ، وأحيانًا يتمثَّلُ لي الملكُ رجلًا فيُكَلِّمُني فأعِي ما يقولُ**»، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ولقد رأيتُه ينزِلُ عليه الوحيُ في اليومِ الشديدِ البردِ، فيَفصِمُ عنه وإن جبينَه ليتفصَّدُ عرقًا.

وفي رواية قالت: «إن كانَ لينزِلُ علىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغَداةِ الباردةِ، ثم تَفيضُ جبهتُه عرقًا»[(١)].

قال بعض العلماء [(٢)]: ذكر في هذا الحديثِ حالين من أحوالِ الوحي، وهما: «مثل صلصلةِ الجرس، وتمثّل الملك رجلًا»، ولم يذكر الرؤيا في النومِ وهي من الوحي؛ لأن مقصودَ السائل بيانُ ما يختصُّ به النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحكىٰ بعضُهم وجهًا وهو أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر الغالبَ من أحوال الوحي.

وقال بعضُهم: وإنما كان أشدَّ عليه لسماعِه صوتَ الملكِ الذي هو غيرُ

---

(١) أخرجه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣). «الصلصَلة» في الأصل معناها: صوتُ وقوعِ الحديدِ بعضُه على بعضٍ، ثم أُطلِقَ على كلِّ صوتٍ له طنينٌ، وقيل: هو صوتٌ لا يُدرَكُ في أولِ وهلةٍ، يسمعُه ولا يتبيَّنُه أول ما يسمَعُه حتى يفهمَه بعد، فصوتُ الملك النازلِ عليه بالوحي يسمَعُه ولا يُثبِتُه أولَ ما يقرع سمعَه حتى يفهمَه بعد ذلك. و«الجرَسُ»: الجُلْجُل أو الناقوس الذي يُعلَّقُ في رؤوسِ الدوابِّ لصوته. فالصوتُ له جهتان، جهةُ قوةٍ، وجهةُ طنينٍ.
قيل: والصلصلة المذكورة صوتُ الملك بالوحي، وقيل: بل هو صوتُ حَفيف أجنحةِ الملك. ومعنى: «وعَيتُ»: جمعت وفهمت وحفظت. وقوله: «فيَفصِم»: يُقلِع وينجلي ما يتغشاني منه، والفَصْم هو القطع من غيرِ إبانةٍ. ومعنى الحديث: أن الملكَ يُفارِقُ على أن يعودَ ولا يفارِقُه مفارقةَ قاطعٍ لا يعود. و«يفصم» فيها وجهان، أحدهما بفتح الياء، والآخر بضمها.

(٢) «المفهم» (٦/ ١٣٨)، «إكمال المعلم» (٧/ ٢٩٩)، «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٨٨)، «فتح الباري» (١/ ٢٠).

معتادٍ، أو لأنه كان يريدُ أن يحفظَه ويفهمَه مع كونِه صوتًا متتابعًا مزعجًا، ولذلك كان يتغيَّرُ لونُه، ويتفصَّدُ عرقُه، ويعتريه مثل حال المحمومِ، ولولا أن الله تعالىٰ قوَّاه علىٰ ذلك ومكَّنه منه بقدرته لما استطاع شيئًا من ذلك، ولهلكَ عند مشافهة الملك؛ إذ ليس في قُوَىٰ البشر المعتادة تحمُّلُ ذلك بوجهٍ.

قالوا: والحكمة في كونه شديدًا أن يتفرغَ سمعُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستجمِعَ قلبَه، ولا يبقىٰ فيه مكانٌ لغيرِ صوت الملك والاستماعِ للوحي، فيكون أوعىٰ لما سمِع. وقيل: إنه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آيةُ وعيدٍ أو تهديدٍ، وفيه نظر. وقيل: يحتمل أن يكونَ لما يترتبُ علىٰ المشقةِ من زيادةِ الزلفىٰ والدرجاتِ.

قال بعضهم: وتمثُّلُ الملك رجلًا ليس معناه أن ذاتَه انقلبت رجلًا، بل معناه أنه ظهرَ بتلك الصورة تأنيسًا لمن يخاطبُه.

وقولها: «في اليومِ الشديدِ البرد»: دلالةٌ علىٰ كثرةِ معاناةِ التعبِ والكربِ عند نزول الوحي؛ لما فيه من مخالفةِ العادة وهو كثرةُ العرقِ في شدة البرد، فإنه يُشعِر بوجود أمرٍ طارئٍ زائدٍ علىٰ الطباعِ البشرية.

وإن شاء الله يكون لنا حديث آخر عن الوحي عند الكلام علىٰ الإيمان بالرسل والكتب، وإنما ذكرت هنا ما ناسب المقام، والله الموفق.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ٣]. قال بعضُ أهل العلم: هم الملائكة يجيئون بالكتابِ والقرآن من عند الله إلىٰ الناس.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلقىٰ شدة من نزول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي، دلَّ علىٰ ذلك حديث عائشة السابق، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حديث الإفك قالت: فأخذَه ما كان يأخذُه من البُرَحاء عند الوحي، حتىٰ إنه ليتحدَّرُ منه مثلُ

الجُمَان من العرقِ، في اليوم الشاتِ، من ثقَلِ القولِ الذي أُنزِل عليه [١].

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت: «إن كان ليُوحَىٰ إلىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو علىٰ راحلتِه، فتضرِبُ بجِرَانِها» [٢].

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: رأيتُ مروانَ بنَ الحكم جالسًا في المسجدِ، فأقبلتُ حتىٰ جلستُ إلىٰ جنبِه، فأخبرنا أنَّ زيدَ بنَ ثابتٍ أخبرَه: «أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أملىٰ عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]»، قال: فجاءَه ابنُ أمِّ مكتوم وهو يُمِلُّها عليَّ، فقال: يا رسولَ الله! لو أستطيعُ الجهادَ لجاهدْتُ - وكان رجلًا أعمىٰ - فأنزل الله تبارك وتعالىٰ علىٰ رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفخِذُه علىٰ فخِذي، فثقُلَت عليَّ حتىٰ خِفْتُ أن ترُضَّ فخِذي، ثم سُرِّيَ عنه، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥] [٣].

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان نبيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أُنزِلَ عليه الوحيُ كُرِب لذلك، وتربَّد وجهُه» [٤].

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أُنزِل عليه الوحيُ نكَسَ رأسَه، ونكسَ أصحابُه رءوسَهم، فلما أُتلِيَ عنه رفَع رأسَه» [٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠). «البُرَحاء»: الشدة. قولها «ليتحدَّرُ»: لينصب. «الجُمَان»: الدُّرُّ. وشبَّهت قطراتُ عرقِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحبات اللؤلؤ في الصفاءِ والحُسْنِ.

(٢) **سنده معلول، وحسنه بعضهم**، ومعناه صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ١١٨)، وهو معل بالإرسال، كما بينته في «اختلاف المحدثين» (٥٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٣٢). «ترُضَّ فخِذِي»: تدقُّها. «ثم سُرِّي»: كشف.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٣٤). «تربَّد وجهُه»: تغيَّر وصار كلون الرماد.

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٣٥). «فلما أُتلِيَ عنه»: ارتفع عنه الوحي.

وعن يعلىٰ بن أمية قال: جاء رجلٌ إلىٰ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو بالجِعرَانة، عليه جُبَّةٌ وعليها خَلُوقٌ - أو قال أثرُ صُفرَةٍ - فقال: كيف تأمرُني أن أصنعَ في عمرتي؟ قال: وأُنزِل علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الوحيُ، فسترَ بثوبٍ، وكان يعلىٰ يقولُ: وددتُ أني أرىٰ النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد نزل عليه الوحيُ، قال: فقال عمر: أيسرُّك أن تنظرَ إلىٰ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد أُنزِل عليه الوحيُ؟ قلت: نعم، قال: فرفعَ عمرُ طرفَ الثوبِ، فنظرتُ إليه له غطيطٌ، - قال وأحسبُه قال - كغطيطِ البَكْر، قال فلما سُرِّي عنه قال: «**أين السائلُ عن العمرة؟ اغسِل عنك أثرَ الصُّفرَةِ - أو قال أثرَ الخَلُوقِ - واخلعْ عنك جُبَّتَك، واصنع في عمرتِك ما أنت صانعٌ في حجِّك**».

وفي رواية: أن يعلىٰ كان يقولُ: ليتني أرىٰ رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين يُنزَلُ عليه، قال: فبينا النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالجِعرانة وعليه ثوبٌ قد أُظِلَّ به، معه فيه ناسٌ من أصحابه، إذ جاءَه أعرابيٌّ عليه جُبَّةٌ مُتضمِّخٌ بطيبٍ، فقال: يا رسول الله! كيف ترىٰ في رجلٍ أحرمَ بعمرةٍ في جُبَّةٍ بعدما تضمَّخَ بالطِّيبِ؟ فأشار عمرُ إلىٰ يعلىٰ بيدِه: أن تعالَ، فجاء يعلىٰ فأدخل رأسَه، فإذا النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مُحمَر الوجه، يغطُّ كذلك ساعةً، ثم سُرِّي عنه..[1].

قلت: في حديث عبادة أن لونَ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتربَّدُ، أي: يتغير كلونِ الرماد عند نزول الوحي، وفي حديث يعلىٰ أن وجهه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يحمَرُّ، قال العلماء: وجوابُه أنها حمرةُ كُدرةٍ، وهذا معنىٰ التربُّدِ، وأنه في أولِه يتربَّدُ، ثم يحمَرُّ، أو بالعكس.

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٨٩، ٤٣٢٩)، ومسلم (١١٨٠). «له غَطيطٌ»: هو كصوتِ النائم الذي يُردِّدُه مع نفَسِه. «البَكْر»: هو الفتِيُّ من الإبل. «فلما سُرِّي عنه»: أُزِيل ما به وكُشِف عنه.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلْنا مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحديبيةِ، فذكروا أنهم نزَلوا دَهَاسًا من الأرضِ - يعني الدَّهَاس: الرمل - فقال: «من يكلؤنا؟» فقال بلال: أنا .. قال: وكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا نزلَ عليه الوحيُ اشتدَّ ذلك عليه، وعرَفنا ذاك فيه، قال: فتنحَّىٰ منتَبِذًا خلفنا، قال: فجعل يُغطِّي رأسَه بثوبِه، ويشتدُّ ذلك عليه، حتىٰ عرَفنا أنه قد أُنزِل عليه، فأتانا، فأخبرنا أنه قد أُنزِل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١][(١)].

ولكن هذه الشدة لا تُفقِدُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوعيَ، بل هو مع نزول الوحي عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ يرىٰ ويعِي ما حولَه، فلا يدخل في غيبوبةٍ كما يتوهَّم البعض، ولا ينامُ، وهذا مفهوم من الأحاديث السابقة، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: خرجَت سودةُ بعدما ضُرِب الحجابُ لحاجتِها، وكانت امرأةً جسيمَةً لا تخفىٰ علىٰ من يعرِفُها، فرآها عمرُ بن الخطاب فقال: يا سودةُ! أما والله ما تخفَين علينا، فانظري كيف تخرُجين، قالت: فانكفأَتْ راجعةً، ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتي، وإنه ليتعشَّىٰ وفي يدِه عَرْقٌ، فدخلت فقالت: يا رسول الله! إني خرجت لبعضِ حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحَىٰ الله إليه ثم رُفِع عنه، وإنَّ العَرْقَ في يده ما وضعَه، فقال: «**إنه قد أُذِن لكُنَّ أن تخرُجنَ لحاجتِكُن**»[(٢)].

---

(١) **سنده حسن إن شاء الله**: أخرجه أحمد (١/ ٤٦٤)، وأبو داود (٤٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٠٢)، وفيه عبد الرحمن بن علقمة مختلف في صحبته، والأظهر لي أنه تابعي، حديثه يحسن، ما لم يتفرد بما يستغرب، ولا يتحمله، وانظر «الصحيحة» (٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٢١٧٠). «ضُرِب»: فرض. «فانكفأَتْ»: انقلبت ورجعت. «عَرْقٌ»: العظم الذي أخذ عنه أكثر اللحم.

قال ابن كثير [١]: فدل هذا علىٰ أنه لم يكنِ الوحيُ يُغيِّبُ عنه إحساسَه بالكليةِ؛ بدليل أنه جالسٌ لم يسقط، ولم يسقطِ العَرْق أيضًا من يده صلوات الله وسلامه دائمًا عليه.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحركُ شفتيه بما يسمعُه من جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل إتمام جبريل للوحي مخافةَ أن يذهبَ عنه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وما حفِظ، حتىٰ نهاه الله عن ذلك وطمأنه أنه سيجمعُ القرآنَ له في صدره.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]، قال: كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعالِجُ من التنزيلِ شِدَّةً، وكان مما يُحرِّكُ شفتَيه - فقال ابن عباس: فأنا أحرِّكُهما لكم كما كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحركُهما، وقال سعيد: أنا أحرِّكُهما كما رأيتُ ابنَ عباس يُحركُهما، فحرك شفتَيه - فأنزل الله تعالىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦، ١٧] قال: جمعُه لك في صدرِك وتقرأه: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨]، قال: فاستمِع له وأنصِت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩]، ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك إذا أتاه جبريلُ استمعَ، فإذا انطلقَ جبريلُ قرأه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قرأه [٢].

لماذا لا يرسل الله رسله وأنبيائه من الملائكة؟

قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥].

---

(١) «البداية والنهاية» (٤/ ٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥)، ومسلم (٤٤٨).

فلو كان في الأرضِ ملائكةٌ يمشون مطمئنين، لنزَّلنا عليهم من السماء ملكًا رسولًا، لأن الملائكةَ إنما تراهم أمثالُهم من الملائكة، ومن خصَّه الله من بني آدم برؤيتِها، فأما غيرُهم فلا يقدرون علىٰ رؤيتِها، فكيف يَبعثُ إليهم من الملائكةِ الرسلَ، وهم لا يقدرون علىٰ رؤيتِهم وهم بهيئاتِهم التي خلقهم الله بها؟

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩ - ٨].

فلو أنزل الله سبحانه إلىٰ البشرِ مع الرسول البشري رسولًا ملكيًّا، لكان علىٰ هيئةِ رجلٍ لتُفهَمَ مخاطبتُه والانتفاعُ بالأخذِ عنه، فمن رحمة الله تعالىٰ بخلقِه أنه يرسلُ إلىٰ كلِّ صنفٍ من الخلائق رسلًا منهم، ليدعو بعضُهم بعضًا، وليُمَكِّنَ بَعضَهم أن ينتفعَ ببعضٍ في المخاطبة والسؤال.

وعن ابن عباس بسندٍ ضعيف قال: لو أتاهم ملكٌ ما أتاهم إلا في صورةِ رجل؛ لأنهم لا يستطيعون النظرَ إلىٰ الملائكةِ من النور.

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

◈ ٢ - حفظ الملائكة الأنبياء والمرسلين:

قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: ٢٧]. قال العلماء [(١)]: أي: يرسل من أمامه ومن خلفه حرسًا وحفظة يحفظونه. ويقال: هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي من الشيطان، حتىٰ يتبين الذي أرسل به إليهم. ويقال: ما أنزل الله علىٰ نبيه آية من القرآن إلا ومعها أربعة من الملائكة يحفظونها حتىٰ يؤدوها إلىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. ويقال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه، أن يتشبه الشيطان علىٰ صورة الملك، فالله أعلم.

وصح عن قتادة، قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: ٢٧] قال: الملائكة.

◈ ٣ - نزول عيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بصحبة ملكين آخر الزمان:

في حديث النَّوَّاس بن سَمْعان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في قصة الدجال: فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيحَ ابن مريم، فينزل عند المنارةِ البيضاء شرقي دمشق، بين مَهرودَتين، واضعًا كفَّيه علىٰ أجنحةِ ملكين، إذا طأطأ رأسَه قطر، وإذا رفعه تحدَّر منه جُمَانٌ كاللؤلؤ، فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريحَ نفَسِه إلا ماتَ [(٢)].

◈ ٤ - الملائكة الذين جاؤوا بالتابوت:

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٣٥٢)، تفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٧)، تفسير القرطبي (١٩/ ٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

أتىٰ الملأُ من بني إسرائيل وهم الأشرافُ والرؤساءُ إلىٰ نبي لهم بعد موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقالوا له: ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وكانت أنبياءُ بني إسرائيل تسوسهم، كلما مات نبيٌّ خلفه نبيٌّ آخر، فقال لهم نبيُّهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وكان هذا تعيينًا من الله الواجبُ عليهم فيه القبولُ والانقيادُ وتركُ الاعتراض، ولكن أبَوا إلا أن يعترضوا، فقالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فقال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فلزمكم الانقيادُ لذلك.

ثم ذكر لهم نبيُّهم أيضًا آيةً حسيةً يشاهدونها وهي إتيانُ التابوت الذي قد فقدوه زمانًا طويلًا، وفي ذلك التابوت سكينةٌ تسكُنُ بها قلوبُهم، وتطمئنُّ لها خواطرُهم، وفيه بقية مما ترك آلُ موسىٰ وآل هارون، فأتت به الملائكةُ حاملةً له وهم يرونه عيانًا.

◈ ٥ - تسديد الملائكة للأنبياء:

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفنَّ الليلةَ بمائةِ امرأةٍ، تلدُ كلُّ امرأةٍ غلامًا يقاتلُ في سبيل الله، فقال له الملك: قل إن شاء الله، فلم يقُل ونسِيَ، فأطافَ بهن، ولم تلِدْ منهن إلا امرأةٌ نصفَ إنسانٍ»، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو قال: إن شاء الله لم يحنَث، وكان أرجىٰ لحاجَتِه**»[(١)].

(١) رواه البخاري (٥٢٤٢)، ومسلم (١٦٥٤). قوله: «فقال له الملك: قل إن شاء الله»، وفي بعض الروايات: «فقال له صاحبه».

◈ ٦ - بشارة الملائكة للأنبياء:

حمل الملائكة الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ البشرىٰ إلىٰ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه سيُرزَق بذريةٍ صالحة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ [الحجر: ٥١-٥٥].

وبشرت الملائكةُ زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ بيحيىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وبشرت مريمَ بعيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

◈ ٧ - طمأنة الملائكة لمن خاف من الأنبياء:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٦٩، ٧٠].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٣]

وقال: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ

فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ [ص: ٢١، ٢٢]، والخصمان: قيل: هم من الملائكة، وقيل غير ذلك، فالله أعلم.

وقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾.

❑ ثانيًا: أعمال مع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان لنبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الملائكة الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أحوالٌ عظيمةٌ، وبالأخص مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو رسول الوحي من قِبَل ربِّ العالمين، وقد ذكرنا بعضَ ذلك عند الكلام علىٰ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا زيادة علىٰ ما هناك.

◈ ١ - صلاة الملائكة علىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وفي معنىٰ صلاة الملائكة علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوه عند العلماء[(١)]: الأول: الدعاء له. الثاني: الاستغفار له. الثالث: المباركة عليه. قلت: كلها محتملة إن شاء الله.

◈ ٢ - تبليغ الملائكة النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أمتِه السلام:

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله ملائكةً سيَّاحين في الأرض يُبلِّغوني من أمتي السلامَ**»[(٢)]. فهؤلاء الملائكة

---

(١) «تفسير الماوردي» (٤/ ٤٢١)، «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٥٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٤٤١)، والنسائي (١٢٨٢). وهو في «الصحيحة» (٣٣). «سياحين»: ذاهبين، من ساح يسيح سياحة، إذا ذهب على وجه الأرض. «المفاتيح في=

ينتشرون علىٰ وجه الأرض يبلغون رسولَ الله سلام من يسلم عليه من أمته.

◈ ٣ - حماية الملائكة النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ودفاعُهم عنه:

سبق بسند صحيح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّرُ محمدٌ وجهَه بين أظهُرِكم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللاتِ والعُزَّىٰ لئن رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ علىٰ رقبتِه، أو لأُعفرَنَّ وجهَه في الترابِ. قال: فأتىٰ رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو يصلي، زعم لِيطَأ علىٰ رقبتِه، قال: فما فجئَهم منه إلا وهو ينكُصُ علىٰ عَقِبيه، ويتَّقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نارٍ، وهولًا، وأجنحةً، فقال رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لو دنا مني لاختطفتْه الملائكةُ عضوًا عضوًا**». فحفظ الله نبيَّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من أذىٰ أبي جهل بهؤلاء الملائكة الكرام.

وسبق في الصحيحين عن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «رأيتُ رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومَ أحدٍ، ومعه رجلان يُقاتلان عنه، عليهما ثيابٌ بِيضٌ، كأشدِّ القتالِ ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ». زاد مسلم: يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلام.

◈ ٤ - تبشير الملائكة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

وعن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أتاني جبريلُ فبشَّرني أنه من ماتَ لا يُشركُ بالله شيئًا دخلَ الجنةَ، قلتُ: وإن سرقَ، وإن زنىٰ، قال: وإن سرقَ، وإن زنىٰ**»[(١)].

= شرح المصابيح» (٢/ ١٦٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٠).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتىٰ جبريلُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله! هذه خديجةُ قد أتت معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتك فاقرَأ عليها السلامَ من ربِّها ومني، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصَبٍ لا صخَبَ فيه ولا نصَبَ»(١).

وعن عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما غرتُ علىٰ امرأةٍ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غرتُ علىٰ خديجة، هلكتْ قبل أن يتزوجَني، لمَا كنت أسمعُه يذكرُها، وأمرَه الله أن يبشِّرَها ببيتٍ من قصبٍ، وإن كان ليذبَحُ الشاةَ فيُهدِي في خلائِلِها منها ما يسعُهُنَّ» (٢).

ويأتي في حديث ابن عباس: هذا «ملك نزل إلىٰ الأرض، لم ينزل قطُّ إلا اليومَ، فسلَّم، وقال: أبشِر بنورين أوتِيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلك؛ فاتحةُ الكتابِ، وخواتيمُ سورةِ البقرة».

ويأتي في حديث حذيفة: «أما رأيتَ العارضَ الذي عرَض لي قُبَيل؟»، قال: قلت: بلىٰ، قال: «فهو ملك من الملائكة لم يهبِط الأرض قطُّ قبل هذه الليلةِ، استأذنَ ربَّه أن يُسلِّم عليَّ، ويُبشِّرَني أن الحسنَ والحسينَ سيِّدا شبابِ أهل الجنة، وأن فاطمةَ سيدةُ نساءِ أهلِ الجنة».

◈ ٥ - نزول بعض الملائكة غير جبريل للنبي ﷺ ببعض الأوامر من عند الله:

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢). «الإدام»: كل ما يؤكل مع الخبز. «صخب»: هو الصوت المختلط المرتفع. «نصب»: هو المشقة والتعب.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨١٦)، ومسلم (٢٤٣٥). «خلائلها»: صديقاتها.

آت من عند ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئًا»[(١)].

ويأتي في حديث ابن عباس: هذا «ملك نزل إلىٰ الأرض، لم ينزل قطُّ إلا اليومَ، فسلَّم، وقال: أبشِر بنورين أوتِيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلك؛ فاتحةُ الكتابِ، وخواتيمُ سورةِ البقرة».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سمِع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسَه، فقال: «**هذا بابٌ من السماء فُتِح اليومَ لم يُفتَحْ قطُّ إلا اليومَ، فنزل منه ملكٌ، فقال: هذا ملك نزل إلىٰ الأرض، لم ينزل قطُّ إلا اليومَ، فسلَّم، وقال: أبشِر بنورين أوتِيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلك؛ فاتحةُ الكتابِ، وخواتيمُ سورةِ البقرة، لن تقرأَ بحرفٍ منهما إلا أُعطِيتَه**»[(٢)].

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتني أمي: منذ متىٰ عهدُك بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: فقلتُ لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبَّتني، قال: فقلت لها: دعيني، فإني آتي النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأصلي معه المغربَ، ثم لا أدعُه حتىٰ يستغفرَ لي ولك.

قال: فأتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصليتُ معه المغرب، فصلىٰ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ العشاء، ثم انفتَل فتبِعتُه، فعرَضَ له عارضٌ فناجاه، ثم ذهب فاتَّبعتُه فسمِع صوتي فقال: «**من هذا؟**»، فقلت: حذيفة، قال: «**ما لك؟**»، فحدَّثتُه بالأمرِ، فقال: «**غفر الله لك ولأمك**».

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٨)، والترمذي (٢٤٤١). وله طرق.

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٦). «سمع نقيضًا»: صوتًا كصوتِ الباب.

ثم قال: «أما رأيتَ العارضَ الذي عرَض لي قُبَيل؟»، قال: قلت: بلىٰ، قال: « فهو ملك من الملائكة لم يهبِط الأرض قطُّ قبل هذه الليلةِ، استأذنَ ربَّه أن يُسلِّم عليَّ، ويُبشِّرَني أن الحسنَ والحسينَ سيِّدا شبابِ أهل الجنة، وأن فاطمةَ سيدةُ نساءِ أهلِ الجنة» [(١)].

◈ ٦ - قتال الملائكة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه:

ما نزلتِ الملائكةُ للقتالِ مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِه إلا في خمس غزوات فيما نعلم:

الأولىٰ: غزوة بدر. وفيها نزلَ جمْعٌ من الملائكة للقتالِ مع المؤمنين وتثبيتِهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥].

وقد اختلف العلماءُ في الإمدادِ في هذ الآية، فقال بعضُهم: كان هذا في غزوةِ بدرٍ، وقال بعضُهم: كان في غزوةِ أحدٍ.

وقوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أي: مُعلَّمين بالسِّيما. فقيل: كان سِيما الملائكةِ يومَ بدرٍ الصُّوفُ الأبيضُ، وكان سيمَاهم أيضًا في نواصِي خيلِهم. وقيل: كانوا مسومين بالعِهنِ الأحمرِ. وقيل: مسومين بسيما القتالِ، وقيل: بالعمائم، فالله أعلم.

---

(١) **سنده حسن:** أخرجه أحمد (٥/ ٤٠٤)، الترمذي (٣٧٨١)، والنسائي في «الكبرى» (٣٧٩، ٨٣٠٧). وهو في «الصحيحة» (٣٦).

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

قال بعض العلماء: أمدَّ الله المسلمين يوم بدر بألفٍ، ثم صاروا ثلاثةَ آلافٍ، ثم صاروا خمسةَ آلافٍ.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وهؤلاءِ الملائكة الذين نزلوا في بدرٍ كانوا أفضلَ الملائكة، كما أن من شهِد بدرًا كانوا أفضلَ الصحابةِ؛ فعن معاذِ بن رِفاعةَ بنِ رافعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبيه - وكان أبوه من أهلِ بدرٍ - قال: جاءَ جبريلُ إلىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ما تعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: من أفضلِ المسلمين أو كلمةً نحوَها، قال: وكذلك من شهِدَ بدرًا من الملائكةِ**»(١).

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما كان يومُ بدرٍ نظرَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ المشركين وهم ألفٌ، وأصحابُه ثلاثُ مائةٍ وتسعةَ عشرَ رجلًا، فاستقبلَ نبيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القبلةَ، ثم مدَّ يديه، فجعل يهتِفُ بربِّه: «**اللهم أنجِز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تُهلِك هذه العصابةَ من أهلِ الإسلامِ لا تُعبَدُ في الأرضِ**».

فما زال يهتِف بربِّه، مادًّا يديه مستقبلَ القبلةِ، حتىٰ سقطَ رِداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه علىٰ مَنْكِبَيه، ثم التزمَه من ورائِه، وقال: يا نبيَّ

(١) أخرجه البخاري (٣٩٩٢).

الله! كفاك مناشدتُك ربَّك، فإنه سيُنجِزُ لك ما وعدَك، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فأمدَّه الله بالملائكةِ.

قال ابن عباس: بينما رجلٌ من المسلمين يومئذٍ يشتَدُّ في أثَرِ رجلٍ من المشركين أمامَه، إذ سمِعَ ضرْبةً بالسَّوط فوقَه وصوتَ الفارسِ يقولُ: أَقدِم حَيزوم، فنظرَ إلىٰ المشركِ أمامَه فخرَّ مُستلقيًا، فنظرَ إليه فإذا هو قد خُطِمَ أنفُه، وشُقَّ وجهُه، كضرْبةِ السوطِ فاخضرَّ ذلك أجمعُ، فجاء الأنصاريُّ، فحدَّث بذلك رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال: «**صدقتَ، ذلك من مَددِ السماءِ الثالثة**»..[(١)].

وعن سهل بن سعد قال: قال لي أبو أسيد الساعدي بعدما ذهب بصرُه: يا ابن أخي لو كنتُ أنا وأنتَ الآن ببدرٍ، ثم أطلقَ الله لي بصري، لأريتُك الشِّعْبَ الذي خرجَتْ علينا منه الملائكةُ غيرَ شكٍّ ولا تمَارٍ [(٢)].

وسبق في البخاري عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أن النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال يومَ بدرٍ: «**هذا جبريلُ، آخِذٌ برأسِ فرسِه، عليه أداةُ الحربِ**».

وسبق بسند صحيح عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال لي رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم بدرٍ ولأبي بكرٍ: «**مع أحدِكما جبريلُ، ومع الآخر ميكائيلُ، وإسرافيلُ ملكٌ عظيمٌ يشهدُ القتالَ، أو يكون في القتالِ**».

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣).

(٢) **فيه مقال**: أخرجه الطبراني في الكبير [١٩/ ٢٦٠، (٥٧٨)]، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٥٣)، وفيه محمد بن عزيز فيه كلام، وفي روايته عن سلامة بن روح خاصة كلام.

الغزوة الثانية: غزوة أحد. ونزل فيها جبريل وميكائيل عليهما السلام للقتال بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما سبق في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ أحدٍ، ومعه رجلان يُقاتلان عنه، عليهما ثيابٌ بِيضٌ، كأشدِّ القتالِ ما رأيتُهما قبلُ ولا بعدُ» . يعني جبريلَ وميكائيلَ عليهما السلام.

قال العلماء: فيه بيانُ كرامةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ الله تعالىٰ وإكرامِه إيَّاه بإنزالِ الملائكةِ تُقاتلُ معه، وبيان أن الملائكةَ تُقاتل، وأن قتالَهم لم يختصَّ بيوم بدرٍ، وهذا هو الصوابُ، خلافًا لمن زعم اختصاصَه ببدرٍ، فهذا صريحٌ في الردِّ عليه.

الغزوتان الثالثة والرابعة: غزوتا الأحزاب وبني قريظة. قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٩].

والمراد بالجنود التي لم يروها الملائكة – كما في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد سبق، وهو في الصحيحين: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا رجعَ يومَ الخندقِ ووضعَ السلاحَ، واغتسلَ فأتاه جبريلُ وقد عصَب رأسَه الغبارُ، فقال: وضعتَ السلاحَ؟ فوالله ما وضعتُه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأين؟**» قال: ها هنا، وأومَأ إلىٰ بني قريظةَ، قالت: فخرجَ إليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وسبق في البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كأنِّي أنظرُ إلىٰ الغُبَارِ ساطعًا في زُقَاق بني غَنْمٍ، موكبَ جبريلَ صلواتُ الله عليه حين سارَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ بني قريظةَ».

قال بعض العلماء في الحكمة من قتال الملائكة مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أن جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قادرٌ وحدَه علىٰ أن يدفعَ الكفارَ بريشةٍ من جناحِه: أنَّ ذلك وقعَ لإرادةِ أن يكونَ الفعلُ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِه، وتكونَ الملائكةُ مددًا علىٰ عادةِ مددِ الجيوش، رعايةً لصورةِ الأسبابِ وسُنَّتِها التي أجراها الله تعالىٰ في عبادِه.

قلت: وأصحُّ منه ما ذكره الله تعالىٰ بعدما أخبر عن إمداده المؤمنين بمدد من الملائكة، فقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٢٦] قال العلماء: أي: وما أنزلَ الله الملائكةَ وأعلمَكم بإنزالِها إلا بشارةً لكم وتطييبًا لقلوبِكم وتطمينًا، وإلا فإنما النصرُ من عند الله، ولو شاءَ لانتصرَ من أعدائِه بدونِكم، ومن غيرِ احتياجٍ إلىٰ قتالِكم لهم.

قيل: وإنما سموا جنودا لتجمعهم وكثرتهم، فكلمة الجند تدل علىٰ التجمع والنصرة.

الغزوة الخامسة: غزوة حنين. قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦].

قال العلماء: والجنودُ هي الملائكةُ، وقد رُويت أحاديثُ تُثبِتُ نزولَ الملائكةِ يومَ حنينٍ لنُصرةِ المؤمنين، غيرَ أنِّي لم أقفْ علىٰ سندٍ صحيحٍ لهذا، فالله أعلم.

◈ ٧ - أخبار أخرىٰ:

عن جابر بن عبد الله قال: جاءت ملائكةٌ إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نائمٌ، فقال بعضُهم: إنه نائمٌ، وقال بعضُهم: إن العينَ نائمةٌ والقلبَ يقظان، فقالوا: إن لصاحبِكم هذا مثلًا فاضربوا له مثلًا... (١)

وعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني رأيتُ في المنام غنمًا سوداءَ يتبعُها غنمٌ عُفْرٌ، يا أبا بكر اعبُرْها**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هي العربُ تتبعُك، ثم تتبعُها العجمُ حتىٰ تغمُرَها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هكذا عبرَها الملكُ بسَحَرٍ**»(٢).

❑ ثالثًا: أعمال مع عموم المؤمنين:

هذه بعضُ الأعمال التي يعملُها الملائكةُ مع المؤمنين، وكلُّها أعمالٌ تسرُّ المؤمنَ وتسعدُ قلبَه وتملأُ حياتَه تفاؤلًا وإشراقًا وسعادةً، وهذا الأعمالُ التي يعملُها الملائكةُ مع المؤمنين من محبِّتهم والدعاءِ والاستغفارِ لهم والصلاةِ عليهم إنما تكونُ بأعمالٍ ذكرها لنا نبيُّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاحرِص علىٰ هذه الأعمالِ لتنالَ تلك البركةَ العظيمةَ.

◈ ١ - محبة الملائكة للمؤمنين:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أحبَّ الله العبدَ نادىٰ جبريلَ: إن الله يُحِبُّ فلانًا فأحبِبْه، فيُحِبُّه جبريلُ، فينادي جبريلُ في أهلِ السماء: إن الله يحبُّ فلانًا فأحِبوه، فيُحبه أهلُ السماء، ثم يُوضَعُ له**

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨١).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه الحاكم (٤/ ٣٩٥).

القبولُ في الأرضِ»[(١)].

وفي رواية لمسلم: عن سهيل بن أبي صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنا بعرفة، فمرَّ عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو علىٰ الموسمِ، فقام الناسُ ينظرون إليه، فقلت لأبي: يا أبي! إني أرىٰ الله يحبُّ عمرَ بنَ عبد العزيز. قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحبِّ في قلوبِ الناسِ، قال: بأبيك: إني سمعتُ أبا هريرة يُحدِّثُ عن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ذكر نحوه.

وعن ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن العبدَ ليلتمسُ مرضاةَ الله فلا يزالُ بذلك، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ لجبريل: إن فلانًا عبدي يلتمسُ أن يُرضِيَني، ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمةُ الله علىٰ فلانٍ، ويقولُها حملةُ العرشِ، ويقولُها من حولَه، حتىٰ يقولَها أهلُ السماواتِ السبعِ، ثم تَهبطُ له إلىٰ الأرضِ**»[(٢)].

قال العلماء[(٣)]: وحبُّ جبريلَ والملائكةِ يحتمل وجهين: أحدهما: استغفارُهم له، وثناؤهم عليه، ودعاؤهم له. وثانيهما: أن محبتهم علىٰ ظاهرِها المعروف من المخلوقين، وهو ميلُ القلبِ إليه واشتياقُه إلىٰ لقائِه. وسببُ حبِّهم إياه كونه مطيعًا لله محبوبًا له. قالوا: والحديث يدل علىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧).

(٢) **في سنده مقال، وهو صحيح لغيره:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٩)، والطبراني في «الأوسط» (١٢٦٢)، عن ميمون بن عجلان، عن محمد بن عباد، عن ثوبان. وميمون بن عجلان فيه جهالة، وبعضهم يقول: عطاء بن عجلان، وهو متروك، فالله أعلم. «لسان الميزان» (٨/ ٢٣٩).

(٣) «إكمال المعلم» (٨/ ١١٦)، «شرح المشكاة» للطيبي (١٠/ ٣١٩٩)، «مرقاة المفاتيح» (٤/ ١٦٤٩).

أن جبريلَ أفضلُ من حملة العرش وغيرِهم من الملائكةِ المقربين.

وعن كعب قال: قرأتُ في التوراةِ: أنه لم تكن محبةٌ لأحدٍ من أهل الأرض إلا كان بدؤها من الله، ينزلُها علىٰ أهلِ السماء، ثم ينزلُها علىٰ أهل الأرضِ، ثم قرأتُ القرآنَ فوجدتُ فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦] (١).

◈ ٢ - شهود مجالس ذكر الله تعالىٰ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن لله تبارك وتعالىٰ ملائكةً سيَّارةً، فُضْلًا يتتبعون مجالسَ الذكرِ، فإذا وجدوا مجلسًا فيه ذكرٌ قعدوا معهم** (٢)، **وحفَّ بعضُهم بعضًا بأجنحتِهم، حتىٰ يملئُوا ما بينهم وبين السماءِ الدنيا.**

فإذا تفرَّقوا عرَجوا وصعَدوا إلىٰ السماءِ، قال: فيسألُهم الله عَزَّوَجَلَّ وهو أعلَم بهم: من أين جئتُم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادٍ لك في الأرضِ، يُسبِّحونك ويُكبِّرونك ويُهلِّلونك ويَحمَدونك ويَسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونَك جنَّتك، قال: وهل رأَوا جنتي؟ قالوا: لا، أي ربِّ، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟

قالوا: ويستجيرونك، قال: وممَّ يستجيرونني؟ قالوا: من نارِك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا نارِي؟ قالوا: ويستغفرونك.

---

(١) التمهيد (٢١/ ٢٣٩)، بسند فيه مقال.

(٢) للبخاري: «إن لله ملائكةً يطوفون في الطُّرُقِ، يلتمسون أهلَ الذكرِ، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادَوا: هلُمُّوا إلىٰ حاجتِكم».

قال: فيقول: قد غفرتُ لهم، فأعطيتُهم ما سألوا، وأجَرتُهم مما استجَاروا، قال: فيقولون: ربِّ فيهم فلانٌ عبدٌ خطَّاءٌ، إنما مرَّ فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرتُ هم القومُ لا يشقىٰ بهم جليسُهم». هذا لفظ مسلم.

وفي رواية البخاري: «إن لله ملائكة يطوفون في الطُرُقِ يلتمسونَ أهلَ الذكرِ، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادَوا: هلُمُّوا إلىٰ حاجتِكم، قال: فيحفونهم بأجنحتِهم إلىٰ السماءِ الدنيا، قال: فيسألهم ربُّهم - وهو أعلمُ منهم: ما يقولُ عبادي؟ قالوا: يقولون: يُسبِّحونك ويُكبِّرونك ويَحمدونك ويُمجِّدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأَوني؟ قال: يقولون: لو رأَوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيدًا وتحميدًا، وأكثرَ لك تسبيحًا.

قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنةَ، قال: يقول: وهل رأَوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربِّ ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: « يقولون: لو أنهم رأَوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا، وأشدَّ لها طلبًا، وأعظمَ فيها رغبةً.

قال: فمِمَّ يتعوَّذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربِّ، ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأَوها كانوا أشدَّ منها فرارًا، وأشدَّ لها مخافةً، قال: فيقولُ: فأُشهِدُكم أني قد غفرتُ لهم.

قال: يقولُ ملكٌ من الملائكةِ: فيهم فلانٌ ليس منهم، إنما جاءَ لحاجةٍ، قال: هم الجُلساء لا يشقَىٰ بهم جليسُهم»[(١)].

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩). «سيارة»: معناه سياحون في الأرض. وضبطوا=

وقال ابن القيم[١]: فهذا من بركتهم علىٰ نفوسهم وعلىٰ جليسهم، فلهم نصيب من قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]، فهكذا المؤمن مبارك أين حل، والفاجر مشؤوم أين حل. فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكلٌّ مضاف إلىٰ شكله وأشباهه، وكل امرئ يصير إلىٰ ما يناسبه.

وقال ابن حجر[٢]: ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر، وأنها التي تشتمل علىٰ ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما، وعلىٰ تلاوة كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعلىٰ الدعاء بخيري الدنيا والآخرة. وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع علىٰ صلاة النافلة في هذه المجالس نظر، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة حسب، وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمىٰ ذكر الله تعالىٰ.

وقال السيوطي[٣]: قال العلماء: معناه علىٰ جميع الروايات أنهم زائدون

= فضلا على أوجه، الأول: فُضُلا بضم الفاء والضاد، قال النووي: وهو أرجُحها وأشهرها في بلادنا، والثاني: فُضْلا بضم الفاء وسكون الضاد، والثالث فَضْلا بفتح الفاء وسكون الضاد. ومعناه على جميع الروايات: أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر. «فيحفونهم بأجنحتهم»: أي: يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين. «عبد خطَّاء»: كثير الخطايا. «فتح الباري» (١١/ ٢١١)

(١) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص ٧٣).

(٢) «فتح الباري» (١١/ ٢١٢).

(٣) «الديباج على صحيح مسلم» (٦/ ٥٣).

علىٰ الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، لا وظيفة لهم إلا حضور حلق الذكر.

وعن الأغرِّ أبي مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: أشهدُ علىٰ أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهِدا علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا يقعُد قومٌ يذكرون الله** عَزَّوَجَلَّ **إلا حفَّتهم الملائكةُ، وغشِيَتهم الرحمةُ، ونزلت عليهمُ السكينةُ، وذكرَهم الله فيمن عنده**»[(١)].

وفي رواية [(٢)]: عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلونَ كتابَ الله ويتدارسونه بينهم...**».

قال العلماء [(٣)]: فيه جواز الاجتماع لقراءة القرآن فىٰ المساجد، وكرهه مالك، ولعله لما صادف العمل لم يستمر عليه ورأىٰ السلف لم يفعلوه مع حرصهم علىٰ الخير كره إحداثه، ويراه من محدثات الأمور. قال القاضي عياض: قد يكون هذا الاجتماع للتعلم بعضهم من بعض، بدليل قوله: «ويتدارسونه بينهم»، ومثل هذا لم ينه عنه مالك ولا غيره. وقال القرطبي: الحديث محمول علىٰ أن كلَّ واحد يدرس لنفسه، أو مع من يصحح عليه، وليستعين به.

قلت: والرواية الأولىٰ تدل علىٰ دخول أي اجتماعٍ كان علىٰ ذكر الله

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٠).

(٢) مسلم (٢٦٩٩).

(٣) «إكمال المعلم» (٨/ ١٩٥)، «المفهم» (٦/ ٦٨٧)، «شرح النووي» (١٧/ ٢١)، «تحفة الأحوذي» (٩/ ٢٢٥).

تعالىٰ في هذا الفضل؛ ففيها: «لا يقعُد قومٌ يذكرون الله عَزَّوَجَلَّ إلا حفَّتهم الملائكةُ»، والله أعلم.

«**حفَّتهم الملائكةُ**»: أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر. «**وغشِيَتهم الرحمةُ**»: غطتهم الرحمة، بتكفير خطيئاتهم، ورفع درجاتهم، وإيصالهم إلىٰ جنته وكرامته. «**ونزلت عليهمُ السكينةُ**»: الطمأنينة والوقار والخشوع. «**وذكرَهم الله فيمن عنده**»: يعني في الملأ الكريم من الملائكة المقربين، وهذا الذكر يحتمل أن يكون ذكر ثناء وتشريف، ويحتمل أن يكون ذكر مباهاة، كما باهىٰ الملائكة بأهل عرفة.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: «**من اغتسل يومَ الجمعةِ غُسْلَ الجنابةِ، ثم راح، فكأنما قرَّب بدَنةً، ومن راح في الساعةِ الثانيةِ، فكأنما قرَّب بقرةً، ومن راح في الساعةِ الثالثةِ، فكأنما قرَّبَ كبشًا أقرَن، ومن راح في الساعةِ الرابعةِ، فكأنما قرَّب دَجاجةً، ومن راح في الساعةِ الخامسةِ، فكأنما قرَّب بَيضةً، فإذا خرج الإمامُ حضرَتِ الملائكةُ يستمعون الذكرَ**»[(١)].

قيل: هولاء الملائكة غير الحفظة، وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة، فالله أعلم.

◈ ٣ - وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم:

عن زِر بن حُبَيش رَحِمَهُٱللَّهُ قال: أتيت صفوانَ بن عسّال المُرادي، أسألُه عن المسحِ علىٰ الخفين، فقال: ما جاء بك يا زِر؟ فقلت: ابتغاءَ العلمِ. فقال: «إن الملائكةَ لتضَعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يطلُبُ» وفي رواية: قال صفوان:

(١) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها، رضا بما يصنع**»[(١)].

وعن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبي الدرداء في مسجدِ دمشق فجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا الدرداء: إني جئتك من مدينةِ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحديثٍ بلغني أنك تُحدِّثُه عن رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما جئتُ لحاجةٍ، قال: فإني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سلكَ طريقًا يطلبُ فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرقِ الجنةِ، وإن الملائكةَ لتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلمِ**»[(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: «اغدُ عالمًا أو متعلمًا، ولا تغدُ فيما بين ذلك، فإن ما بين ذلك جاهلٌ، وإن الملائكةَ تبسطُ أجنحتَها للرجلِ غدَا يبتغي العلمَ من الرضا بما يصنَعُ»[(٣)].

قال العلماء[(٤)]: ووضعُ الملائكةِ أجنحتَها لطالبِ العلم يحتملُ وجوهًا:

الأول: أن يكون حقيقةً وإن لم يُشاهَد، وذلك بكفِّ أجنحتِها عن الطيران،

---

(١) **حسن، واختلف في رفعه ووقفه، وكلاهما عندي صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٩)، والترمذي (٣٥٣٦)، والنسائي (١٥٨)، وابن ماجه (٢٢٦). وهو في «الصحيحة» (٣٤).

(٢) **سنده ضعيف، ومعناه صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، عن عاصم بن رجاء، عن قيس. وكثير ضعيف، وعاصم فيه ضعف، وللحديث طرق لا تخلو من مقال.

(٣) **سنده ضعيف**: أخرجه الدارمي (٣٥١)، ورجاله ثقات غير أنه منقطع هارون بن رئاب لم يدرك ابن مسعود.

(٤) «معالم السنن» (٤/ ١٨٣)، «شرح المشكاة» للطيبي (٢/ ٦٧٢)، «فيض القدير» (٢/ ٣٩٢)، «مرقاة المفاتيح» (١/ ٢٩٥)، «تحفة الأحوذي» (٧/ ٣٧٥).

ونزولِها لسماعِ الذكر، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من قوم يذكرون الله إلا حفَّتْ بهم الملائكةُ وغَشِيتْهم الرحمةُ**».

الثاني: أن يكون حقيقةً بأن تفرِشَ أجنحتَها وتبسُطَها لطالبِ العلم لتحمِلَه عليها وتُبَلِّغَه مقعدَه من البلادِ. قلت: وهذا بعيدٌ.

الثالث: أن يكون مجازًا عن التواضع والخشوع تعظيمًا لحقِّه وتوقيرًا لعلمه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤]، يعني تواضعْ لهما.

الرابع: إعانته علىٰ بلوغِ مقاصده، وتيسيرِ السعي له في طلبِ العلم، وقيامِهم في كيدِ أعدائه وكفايتِه شرَّهم.

عن أحمد بن شعيب قال: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا هذا الحديث، وفي المجلسِ شخصٌ من المعتزلة، فجعل يستهزئُ بالحديثِ، فقال: والله لأقَطِّرَنَّ غدا نعلي، وأطأُ بها أجنحةَ الملائكة، ففعل ومشىٰ في النعلين، فجفت رجلاه، ووقعتْ فيهما الأكَلةُ[(١)].

وقال أبو داود السجستاني: كان في أصحاب الحديث رجلٌ خليعٌ، لما أن سمِع بحديثِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أن الملائكةَ تضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ**»، فجعل في نعليه حديدَ مساميرَ، وقال: أريد أن أطأ أجنحةَ الملائكة، فأصابته الأكَلة في رجله[(٢)].

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٢١٥٤)، وعنه الرازي في المشيخة (٩)، عن زكريا بن عبد الرحمن البصري، عن النسائي. وزكريا لم أقف على من وثقه.

(٢) أخرجه السلفي في «الطيوريات» (١٩٨)، عن ابن بطة العُكبري، عن محمد بن يعقوب المَتُّوثي، عن أبي داود. والمَتُّوثي لم أقف على ترجمته.

وقال الطبراني: سمعت أبا يحيىٰ زكريا بن يحيىٰ الساجي يقول: كنا نمشي في أزِقَّة البصرة إلىٰ باب بعضِ المحدثين، فأسرعنا المشي، وكان معنا رجلٌ ماجنٌ متهمٌ في دينه، فقال: ارفعوا أرجلَكم عن أجنحةِ الملائكةِ لا تكسِروها، كالمستهزئِ بالحديثِ، فما زال عن موضعِه حتىٰ جفَّت رجلاه، وسقطَ إلىٰ الأرض [١].

◈ ٤ - دعاء الملائكة للمؤمنين والصلاة عليهم:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. قال العلماء: صلاة الملائكة علىٰ المؤمنين دعاؤهم واستغفارهم لهم

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من يوم يصبحُ العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقولُ الآخر: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا**»[٢].

وفي رواية [٣]: «**إن ملكًا ببابٍ من أبوابِ الجنةِ يقولُ: «من يُقرِضِ اليومَ يُجزَ غدًا، وملكٌ ببابٍ آخرَ يقولُ: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، وأعطِ ممسكًا تلفًا»**.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الخطيب في «الرحلة» (٨)، والهروي في «ذم الكلام» (١٢٣٢)، والسلفي في الخامس والثلاثون من المشيخة البغدادية (ص ٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٥)، وابن حبان (٣٣٣٣).

قال ابن هبيرة [١]: في هذا الحديثِ من الفقه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق ملكين، وجعل شغلَهما الذي خلقَهما لأجله أن يدعُوَا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأن يُخلِفَ علىٰ المنفقِ، ويُتلِفَ علىٰ الممسكِ، وأن يكونَ ذلك هجيراهما صباحًا ومساءً، فحذَّر الممسكين، وبشَّر المنفقين.

* الأعمال التي تصلي الملائكة علىٰ صاحبها:

من الأعمال التي ورد أن الملائكة تصلي الملائكة علىٰ صاحبها:

أولًا: تعليم الناس الخير: عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذُكِر لرسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلان أحدُهما عابدٌ والآخرُ عالمٌ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فضلُ العالمِ علىٰ العابدِ كفضلي علىٰ أدناكم**»، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكتَه وأهلَ السمواتِ والأرضين حتىٰ النملةَ في جحرِها وحتىٰ الحوتَ ليُصلُّون علىٰ معلمِ الناسِ الخيرَ**»[٢].

وعن قيس بن كثير قال: قدم رجلٌ من المدينة علىٰ أبي الدرداء، وهو بدمشقَ، فقال: ما أقدمَك يا أخي؟ فقال: حديثٌ بلغني أنك تُحدِّثُه عن رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: أما جئتَ لحاجةٍ؟ قال: لا، قال: أما قدمتَ لتجارةٍ؟ قال: لا، قال: ما جئتُ إلا في طلبِ هذا الحديثِ، قال: فإني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلىٰ الجنة، وإن الملائكةَ لتضَعُ أجنحتَها رضاءً لطالبِ العلمِ، وإن العالمَ ليستَغفرُ له من في السموات ومن في الأرض حتىٰ الحيتانُ في الماءِ، وفضلُ العالمِ علىٰ**

---

(١) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٦/ ٢٥٥).

(٢) **معلول بالإرسال، وحسنه بعضهم**: أخرجه الترمذي (٢٦٨٥). وهو في «اختلاف المحدثين» (٥٦).

العابدِ كفضل القمرِ علىٰ سائر الكواكبِ، إن العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورَّثوا العلمَ، فمن أخذَ به أخذَ بحظٍّ وافرٍ»[(١)].

وعن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**معلمُ الخيرِ يستغفرُ له كلُّ شيءٍ، حتىٰ الحيتانُ في البحارِ**»[(٢)].

قلت: وهذه الأحاديث الثلاثة لا تخلو من مقال، لكن أرىٰ محل الشاهد، وهو: «إن الله وملائكتَه وأهلَ السمواتِ والأرضين حتىٰ النملةَ في جحرِها وحتىٰ الحوتَ ليُصلُّون علىٰ معلمِ الناسِ الخيرَ» يُحسَّن بمجموع شواهد، والله أعلم.

قال الفضيل بن عياض: «عالمٌ عاملٌ معلمٌ يُدعَىٰ كبيرًا في ملكوتِ السمواتِ»[(٣)].

قال العلماء[(٤)]: قيل: أراد بالخير هنا علم الدين وما به نجاة الرجل،، ولم يطلق المعلم ليعلم أن استحقاق الدعاء لأجل تعليم علم موصل إلىٰ الخير.

والصلاة من الله بمعنىٰ الرحمة، ومن الملائكة بمعنىٰ الاستغفار. ولا

---

(١) **سنده ضعيف، ولبعضه شواهد:** أخرجه أحمد (٥/ ١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣). وفيه داود بن جميل مجهول ، وكثير بن قيس وعاصم ابن رجاء ضعيفان.

(٢) **في سنده بعض المقال:** أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٢١٩)، وفيه إسماعيل بن عبد الله ابن زرارة وثقه ابن حبان، وقال الأزدي: منكر الحديث جدا، وقد روى عنه جماعة. وفيه أبو سفيان طلحة بن نافع فيه بعض المقال.

(٣) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٠)، بسند صحيح.

(٤) «مرقاة المفاتيح» (١/ ٢٩٨)، «فيض القدير» (٣/ ٥٠٦).

رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وجميع المخلوقات بالاستغفار والدعاء له إلىٰ يوم القيامة، ولهذا كان ثوابه لا ينقطع بموته، وإنه ليتنافس في دعوة رجل صالح فكيف بدعاء الملأ الأعلىٰ؟

وأما إلهام الحيوانات الاستغفار له؛ فقيل: لأنها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم، والعلماء هم المبينون ما يحل منها وما يحرم، ويوصون بالإحسان إليها ودفع الضر عنها، حتىٰ بإحسان القتلة والنهي عن المثلة، فاستغفارهم له شكر لتلك النعمة.

قال ابن القيم [(١)]: لما كان تعليمُه الناسَ الخيرَ سببًا لنجاتهم وسعادتهم وزكاةِ نفوسهم، جازاه الله من جنس عمله، بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سببا لنجاته وسعادته وفلاحه.

وأيضًا؛ فإن معلم الناس الخير لما كان مظهرا لدين الرب وأحكامه، ومعرفا لهم بأسمائه وصفاته، جعل الله من صلاته وصلاة أهل سماواته وأرضه عليه ما يكون تنويها به، وتشريفا له، وإظهارا للثناء عليه بين أهل السماء والأرض.

وقال[(٢)]: لما كان العالم سببا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع الهلكات، وكان سعيه مقصورا علىٰ هذا، وكانت نجاة العباد علىٰ يديه جوزي من جنس عمله، وجعل من في السموات والأرض ساعيا في نجاته من أسباب الهلكات، باستغفارهم له؛ وإذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين، فكيف لا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم؟ !

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٦٩).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٧٤).

ثانيًا: جلوس المصلي في مصلاه الذي صلَّىٰ فيه: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الملائكةُ تصلي علىٰ أحدِكم ما دام في مصلاه الذي صلَّىٰ فيه، ما لم يُحدِث، تقول: اللهم اغفرْ له، اللهم ارحمه**»(١).

وفي رواية: «**لا يزال أحدُكم في صلاةٍ ما دامتِ الصلاةُ تحبسُه، لا يمنعه أن ينقلِبَ إلىٰ أهلِه إلا الصلاةُ**».

وفي رواية: «**ما لم يَقُم من صلاتِه، أو يُحدِث**».

وعن عطاء بن السائب قال: دخلتُ علىٰ أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وقد صلىٰ الفجرَ وهو جالسٌ في المسجدِ، فقلت: لو قمتَ إلىٰ فراشِك كان أوطأَ لك، فقال: سمعتُ عليًّا، يقول: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من صلىٰ الفجرَ، ثم جلسَ في مُصلاَّه صلتْ عليه الملائكةُ، وصلاتُهم عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ومن ينتظرُ الصلاةَ صلت عليه الملائكةُ، وصلاتُهم عليه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**».

وفي رواية: «**إن العبدَ إذا جلس في مُصلَّاه بعد الصلاةِ صلت عليه الملائكةُ**»(٢).

قال العلماء(٣): قوله: «ما دام في مصلاه» مفهومه أنه إذا انصرف عنه انقضىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) **سنده معلول، ولبعضه شواهد، وحسنه بعضهم:** أخرجه أحمد (١/ ١٤٤، ١٤٧). ولبعضه شواهد، لكن قوله: «**من صلىٰ الفجرَ، ثم جلسَ في مُصلاَّه صلتْ عليه الملائكةُ**»، وقوله: «**إن العبدَ إذا جلس في مُصلَّاه بعد الصلاةِ صلت عليه الملائكةُ**»، كلاهما ضعيف، والله أعلم. وهو في «اختلاف المحدثين» (٦٣).

(٣) «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (٢/ ٩٥، ٢٨٤)، «الاستذكار» (٦/ ٢١٠)، «المنتقى شرح=

ذلك، وفي لفظ: «**ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة**»، فأثبت للمنتظر حكم المصلي، فيمكن أن يحمل قوله: «**في مصلاه**» علىٰ المكان المعد للصلاة لا الموضع الخاص بالسجود.

وقد اختلفوا في قوله: «**ما لم يُحدِث**»، فقيل: هو الحدث الناقض للوضوء، وقيل: هو الحدث باللسان من الكلام الفاحش ونحوه، والأول أصح وأشهر، ويؤيده قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لما سئل: ما الحدث؟ - فقال: فساء أو ضراط.

قال ابن بطال: لكن النظر يدل أنه إذا آذىٰ أحدًا بلسانه أنه ينقطع عنه استغفار الملائكة؛ لأن أذىٰ السب والغيبة فوق أذىٰ رائحة الحدث، فإذا انقطع عنه استغفار الملائكة بأذىٰ الحدث، فأولىٰ أن ينقطع بأذىٰ السب وشبهه.

قال ابن عبد البر: من تكلم بما لا يصلح من القول لا يخرجه ذلك من أن يكون منتظرا للصلاة، ويرجىٰ له أن يدخل في دعاء الملائكة له بالمغفرة والرحمة; لأنه منتظر للصلاة في حال يجوز له بها الصلاة إذا كان عقده ونيته انتظار الصلاة بعد الصلاة.

«**مصلاه**»: موضع صلاته، قال ابن عبد البر: وذلك عندي في المسجد؛ لأن هناك يحصل منتظرا للصلاة في الجماعة، وهذا هو الأغلب في معنىٰ انتظار الصلاة. قلت: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يمنعه أن ينقلِبَ إلىٰ أهلِه إلا الصلاةُ**» يرجح أنه المسجد، والله أعلم. قال: ولو قعدت المرأة في مصلىٰ بيتها تنتظر وقت الصلاة الأخرىٰ فتقوم إليها لم يبعد أن تدخل في معنىٰ الحديث؛ لأنها

= الموطإ» (١/ ٢٨٤)، تفسير الموطأ للقنازعي (١/ ٢٠٤)، «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٥٤)، «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٥٣٨، ٢/ ١٤٣).

حبست نفسها عن التصرف رغبة في الصلاة، وخوفا من أن تكون في شغل يفوتها معه الصلاة.

وقوله: «**ما دام في مصلاه الذي صلىٰ فيه**»: ويحتمل ذلك وجهين؛ **أحدهما**: أنها تدعو له ما دام في مصلاه قبل أن يصلي فيه منتظرا للصلاة حتىٰ يصلي فيه، إلا أن يحدث قبل صلاته، فيجب عليه القيام للوضوء، فلا يُصَلَّىٰ عليه حينئذ لجلوسه.

والوجه الثاني: أن الملائكة تصلي عليه ما دام في مكانه الذي صلىٰ فيه جالسا بعد صلاته فيه، إلا أن جلوسه فيه يكون لأحد وجهين؛ إما للذكر بعد الصلاة، وإما لانتظار صلاة أخرىٰ، وهذا يعود إلىٰ الوجه الأول.

وقوله: «**ما دامت الصلاة تحبسه**»: قد يكون انتظار الصلاة لمعنيين؛ أحدهما: أن ينتظر وقتها. والثاني: أن ينتظر إقامتها في الجماعة.

قلت: الظاهر لي والله أعلم أنه يدخل في هذا الفضل والثواب: من جلس في مصلاه ينتظر الصلاة القادمة، سواء كان ذلك قبلها بزمن طويل أو قصير، ومن جلس بعد الصلاة ينتظر الصلاة الأخرىٰ، ومن جلس بعد الصلاة يذكر الله تعالىٰ، والله أعلم.

قال ابن بطال: فمن كان كثيرَ الذنوبِ وأراد أن يحُطَّها الله عنه بغيرِ تعبٍ فليغتَنِمْ ملازمةَ مكانِ مصلاه بعد الصلاةِ ليستكثِرَ من دعاء الملائكةِ واستغفارِهم له، فهو مرجوٌ إجابتُه لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقد أخبر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه من وافق تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفر له ما تقدم من ذنبِه، وتأمينُ الملائكة إنما هو مرةٌ واحدةٌ عند تأمينِ الإمامِ، ودعاؤهم

لمن قعَد في مصلاه دائمًا أبدًا ما دام قاعدًا فيه، فهو أحرىٰ بالإجابة.

ثالثًا: الصلاة في الصف الأول: عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتخلَّلُ الصفَّ من ناحيةٍ إلىٰ ناحيةٍ يمسحُ صدورَنا ومناكبَنا، ويقول: «**لا تختلِفوا فتختلفَ قلوبُكم**»، وكان يقول: «**إن الله وملائكتَه يصلون علىٰ الصفوفِ الأوَل**». وفي رواية: «**علىٰ الصفِّ الأول أو الصفوف الأولىٰ**». وفي رواية: «**علىٰ الصف الأول**»[(١)].

عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الصف الأول**»[(٢)].

عن النعمان بن بشير، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله** عَزَّوَجَلَّ **وملائكته يصلون علىٰ الصف الأول، أو الصفوف الأول**»[(٣)].

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الصف الأول**»، قالوا: يا رسول الله! وعلىٰ الثاني، قال: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الصف الأول**»، قالوا: يا رسول الله! وعلىٰ الثاني، قال: «**وعلىٰ الثاني**».

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سووا صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا في أيدي إخوانكم، وسدوا الخلل، فإن الشيطان يدخل بينكم بمنزلة**

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٥)، أبو داود (٦٦٤)، والنسائي (٨١١). وهو في «الصحيحة» (٤٣).

(٢) **سنده حسن، وأعله بعضهم بالإرسال**: أخرجه ابن ماجه (٩٩٩). وقد أعله الدارقطني بالإرسال، فالله أعلم، وهو في اختلاف المحدثين (٤٤).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٨). وهو في «الصحيحة» (٤٥).

الحذف»[(١)].

رابعًا: الصلاة في ميامن الصفوف: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكتَه يُصلُّون علىٰ ميامنِ الصفوفِ**»[(٢)].

خامسًا: وصل الصفوف في الصلاة: عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله** عَزَّوَجَلَّ **وملائكته** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **يصلون علىٰ الذين يصلون الصفوف**»[(٣)].

وفي رواية شاذة: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الذي يصلي في الصف الأول**».

وفي رواية معلولة: «**ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة**»، وفي رواية: «**وبنىٰ له بيتا في الجنة**».

قال العلماء: يَصِلونها إذا كان فيها فُرْجةٌ فيسدُّونها، أو نقصانٌ فيتمونها.

سادسًا: التسحر: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكتَه يُصَلون علىٰ المتسحرين**»[(٤)].

---

(١) **سنده ضعيف:** أخرجه أحمد (٥/ ٢٦٢)، وفيه فرج بن فضالة ضعيف.

(٢) **شاذ بهذا اللفظ:** أخرجه ابن ماجة (١٠٠٥)، وأبو داود (٦٧٦)، وابن حبان (٢١٦٠). وقد تكلمت عنه في «الصحيحة (٤٦)».

(٣) **سنده حسن:** أخرجه أحمد (٦/ ٦٧، ١٦٠)، وأبو داود (٦٧٦)، وابن ماجة (١٠٠٥)، وقد اختلف فيه على الثوري، وأصح طرقه الثوري وابن وهب، عن أسامة بن زيد، عن عثمان بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. وهو في «الصحيحة (٤٦)»، وانظر هناك الكلام على الروايات المعلولة.

(٤) **كل طرقه ضعيفة، وحسنه بعضهم بشواهده:** أخرجه ابن حبان (٣٤٦٧). وله شاهدان ضعيفان، ولا أرى الحديث يرتقي للحسن بهما، والله أعلم. وهو في «اختلاف المحدثين» (٤٢).

سابعًا: الصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: عن عامر بن ربيعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما صلَّىٰ عليَّ أحدٌ صلاةً إلا صلَّت عليه الملائكةُ، ما دام يُصَلِّي عليَّ؛ فليُقِلَّ عبدٌ من ذلك أو ليُكثِر**»(٥).

ثامنًا: الصائم إذا أكل عنده: عن أم عمارة بنت كعب الأنصارية، أن النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخل عليها، فقدَّمَت إليه طعامًا، فقال: «كُلي». فقالت: إني صائمةٌ. فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الصائمَ تصلي عليه الملائكةُ إذا أُكِل عنده، حتىٰ يفرُغوا**». وربما قال: «**حتىٰ يشبَعوا**»(٦).

◈ ٥ - استغفارُ الملائكة للمؤمنين:

قال الله تعالىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورىٰ: ٥].

عن قتادة في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]، قال: قال مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير: وجدنا أنصحَ عبادِ الله لعبادِ الله الملائكةَ، ووجدنا أغشَّ عبادِ الله لعبادِ الله الشيطانَ (٧).

عن خلف بن هشام قال: أتيت سُليم بن عيسىٰ لأقرأ عليه، قال: فكنتُ أقرأ

---

(٥) **حسنه بعض العلماء، وهو معلول:** أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٥)، وابن ماجه (٩٠٧)، وفيه عاصم ابن عبيد الله ضعيف. وتابعه عبد الله العمري عند عبد الرزاق (٣١١٥)، لكن خالف في متنه، فلا تصلح هذه كمتابعة. وهو في «اختلاف المحدثين» (٨٥).

(٦) **حسنه بعض العلماء، وهو معلول:** أخرجه أحمد (٦/ ٤٣٩)، والترمذي (٧٨٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٢٥٤)، وابن ماجه (١٧٤٨). وفيه ليلى مولاة أم عمارة مجهولة، على أنه قد روي مرسلًا.

(٧) **إسناده صحيح:** أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢٦٥٧)، وابن أبي حاتم (١٩٥٣).

عليه يومًا، فلما بلغت قوله تعالىٰ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧] بكىٰ بكاءً شديدًا، ثم قال لي: يا خلف! أما ترىٰ؟ ما أعظم حق المؤمن، تراه نائمًا علىٰ فراشِه والملائكةُ تستغفرُ له [١].

قال بعض العلماء [٢]: يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين، وهو المشهور والأصح. وقيل: إن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة، ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الأرض. وقيل: الملائكة في هذه الآية هم حملة العرش. وقيل: جميع ملائكة السماء.

وفي استغفارهم لهم وجوه: الأول: يستغفرون لهم من الذنوب والخطايا، وهو توجيه من قال أنهم يستغفرون للمؤمنين. والثاني: أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم، وهو توجيه من قال أنهم يستغفرون لمن في الأرض. والثالث: أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم عنهم وألا يعاجلهم بالانتقام، طمعًا في إيمان الكافر، وتوبة الفاسق، فيكون عامًّا.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما من رجلٍ يعودُ مريضًا ممسيًا، إلا خرج معه سبعون ألف ملكٍ يستغفرون له حتىٰ يُصبحَ، وكان له خريفٌ في الجنة، ومن أتاه مصبحًا خرج معه سبعون ألفَ ملكٍ يستغفرون له حتىٰ

(١) «تاريخ بغداد» ت بشار (٩/ ٢٧٢)، «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٩٥).

(٢) «تفسير الماوردي:» (٥/ ١٩٢)، «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٩٥)، «فتح القدير» للشوكاني (٤/ ٧٤٨).

يُمسِيَ، وكان له خريفٌ في الجنة»[(١)].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من بات طاهرًا بات في شعارِه ملكٌ، فلم يستيقظْ إلا قال الملكُ: اللهم اغفرْ لعبدِك فلانٍ، فإنه باتَ طاهرًا**»[(٢)].

◈ ٦ - تأمين الملائكة علىٰ دعاء المؤمنين:

عن صفوانَ بنِ عبد الله بنِ صفوان - وكانت تحتَه الدرداءُ - قال: قدمتُ الشامَ، فأتيتُ أبا الدرداء في منزلِه، فلم أجدْه ووجدتُ أمَّ الدرداء، فقالت: أتريدُ الحجَّ العام، فقلت: نعم، قالت: فادعُ الله لنا بخير؛ فإن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**دعوةُ المرءِ المسلمِ لأخيه بظهرِ الغيب مستجابةٌ، عند رأسِه ملكٌ مُوكَّلٌ كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملك الموكَّل به: آمين، ولك بمثلٍ**»[(٣)].

قال العلماء[(٤)]: قوله: «بظهر الغيب»: أي في سر وبغير حضرته، كأنه من وراء معرفته ومعرفة الناس؛ لأنه دليل إخلاص الدعاء، كمثل ما يجعل الإنسان وراء ظهره ويستره عن أعين الناس. وإنما كانت دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة لأنها خالصة، إذ ليس عنده بحاضر فيقال: تملقه، والخالص لا يُرَدُّ.

---

(١) **اختلف في رفعه ووقفه، وأرىٰ الوقف زيادة ثقة مقبولة، وإن كان الوقف أرجح**: أخرجه أحمد (١/ ٨١)، وأبو داود (٣٠٩٩)، وابن ماجة (١٤٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٤٥٢). وهو في «اختلاف المحدثين» (٦٦).

(٢) **في سنده مقال، وحسنه بعض العلماء**: أخرجه ابن حبان (١٠٥١)، وفيه الحسن بن ذكوان ضعفه أكثر العلماء، وليس هو بالراوي الذي يُحتجُّ بحديثه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٣). وقد روي هذا الحديث موقوفًا ومرفوعًا.

(٤) «إكمال المعلم» (٨/ ٢٢٩)، «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ١٦٣).

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أبي سلمة وقد شقَّ بصرَه، فأغمضَه، ثم قال: «**إن الروحَ إذا قُبِض تبِعَه البصرُ**»، فضجَّ ناسٌ من أهلِه، فقال: «**لا تدعوا على أنفسِكم إلا بخيرٍ، فإن الملائكةَ يؤمِّنون على ما تقولون**»(١).

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا حضرتُمُ المريضَ أو الميتَ فقولوا خيرًا، فإن الملائكةَ يؤمِّنون على ما تقولون**»، قالت: فلما مات أبو سلمة أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله! إن أبا سلمة قد مات، قال: «**قولي: اللهم اغفرْ لي وله، وأعقِبْني منه عُقْبى حسنةً**»، قالت: فقلتُ، فأعقَبني الله من هو خيرٌ لي منه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أمَّن الإمامُ فأمِّنوا، فإنه من وافق تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِر له ما تقدم من ذنبِه**»(٣).

وفي روايةٍ: «**إذا قال الإمامُ: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافقَ قولُه قولَ الملائكةِ، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه**».

وفي روايةٍ: «**إذا قال أحدُكم في الصلاةِ: آمين، والملائكةُ في السماءِ: آمين، فوافقَ إحدُاهما الأخرىٰ، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه**».

وفي روايةٍ: «**إذا قال القارئُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾** [الفاتحة: ٧]، **فقال من خلفَه: آمين، فوافقَ قولُه قولَ أهلِ السماء، غُفِر له ما تقدَّم**

(١) أخرجه مسلم (٩٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٨٠)، مسلم (٩١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٧٨٠)، ومسلم (٤١٠).

من ذنبِه».

قال العلماء [١]: قوله: «**من وافق قوله قول الملائكة**»: قيل: يعني في وقت تأمينهم ومشاركتهم في الدعاء والتأمين، وقيل: من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الصفة والخشوع والإخلاص، وقيل: من وافق دعاؤه دعاء الملائكة. قلت: والأول هو الصحيح.

قال بعض العلماء: المراد بالملائكة جميعُهم، وقيل: الحفظةُ المتعاقبون بالليل والنهار، يشهدون الصلاة مع المؤمنين ويؤمنون معهم. قال ابن حجر: والذي يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن في الأرض أو في السماء، ففي رواية للبخاري: «إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين».

❑ رابعًا: أعمال مع بعض المؤمنين:

هذه بعضُ أعمالِ الملائكة مع بعضِ المؤمنين الصادقين، أرسلهم الله لتنفيس كرباتِ المؤمنين، وتفريجِ همومهم، وكرامةً لهم لفضلِهم وعظيمِ مكانتِهم عند ربهم سبحانه، فهنيًا لهم. ولا تحسب الأمر يقتصر علىٰ هؤلاء الصالحين، بل لا يزال ربُّ العالمين بفضلِه وكرمِه يرسلُ ملائكته لتأييدِ عباده المؤمنين، ونصرتهم، وكرامةً لهم، لا أعلم دليلًا يمنع من ذلك، والله أعلم.

◈ ١ - إرسال الملائكة لتفريج كربة أم إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أرسل الله جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لإغاثة أم إسماعيل في مكة، قال ابن عباس

(١) «إكمال المعلم» (٢/ ٣٠٨)، «شرح النووي» (٤/ ١٢٩)، «فتح الباري» (٢/ ٢٦٥).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يرحم الله أمَّ إسماعيل، لو تركت زمزمَ - أو قال: لو لم تغرِف من الماءِ -، لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا - قال: - فشرِبَت وأرضعَت ولدَها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعةَ، فإن ها هنا بيتَ الله، يبني هذا الغلامُ وأبوه، وإن الله لا يُضَيِّعُ أهلَه ...**»[(١)].

◈ ٢ - بشارة الملائكة لرجل بمحبة الله له:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**أن رجلًا زار أخًا له في قريةٍ أخرىٰ، فأرصدَ الله له علىٰ مَدرجته ملكًا، فلما أتىٰ عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببتُه في الله** عَزَّ وَجَلَّ، **قال: فإني رسولُ الله إليك، بأن الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه**»[(٢)].

◈ ٣ - تنزل الملائكة لتلاوة أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرآن:

تتنزل ملائكة من السماء إلىٰ الأرض فيجلسون في المجالس التي يُذكَر فيها الله سبحانه، وتُتلَىٰ فيها آياتُ كتابِه العظيم، بل وينزلون في ليلة القدر في رمضان بكثرة عظيمةٍ. قال العلماء: وإذا نزلت الملائكة فإنما ينزلون مع تنزل البركة والرحمة من الله عَزَّ وَجَلَّ.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن أُسَيْدَ بن حُضَير بينما هو ليلةً يقرأُ في مِربَدِه إذ جالَتْ فرسُه، فقرأ، ثم جالتْ أخرىٰ، فقرأ، ثم جالتْ أيضًا، قال

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٧). «فأرصد»: أقعده يرقُبه. «المَدرجة»: بفتح الميم هي الطريق، سُميت بذلك لأن الناسَ يدرُجون عليها، أي: يمضون ويمشون. «تربُّها»: تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

أسيد: فخشيتُ أن تطأَ يحيىٰ، فقمتُ إليها، فإذا مثلُ الظُّلَّةِ فوق رأسي فيها أمثالُ السُّرُجِ، عرجَت في الجو حتىٰ ما أراها.

قال: فغدوتُ علىٰ رسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله! بينما أنا البارحةَ من جَوْف الليلِ أقرأُ في مِربَدي إذ جالتْ فرسي. فقال رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اقرأ ابنَ حضير**». قال: فقرأتُ، ثم جالت أيضًا، فقال رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اقرأ ابنَ حضيرٍ**»، قال: فقرأتُ، ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فذهبتُ، وكان يحيىٰ قريبًا منها، خشيتُ أن تطأَه، فرأيتُ مثلَ الظُّلَّةِ فيها أمثالُ السُّرُج عرجت في الجو حتىٰ ما أراها.

فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**تلك الملائكةُ كانت تستمِعُ لك، ولو قرأتَ لأصبحت يراها الناسُ ما تستترُ منهم**»[(١)].

وعن البراء بن عازب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: قرأ رجلٌ الكهفَ، وفي الدارِ الدابةُ،

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٨) معلقًا، ومسلم (٧٩٦) موصولًا.

وفي رواية: عن أسيد بن حضير - وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، قال: قرأت ليلة سورة البقرة.. «مربده»، أي: المكان الذي فيه التمر. وفي رواية: «بينا أنا أقرأ على ظهر بيتي»، ويحمل على أنه يراد بظهر البيت خارجه لا أعلاه، جمعًا بين الروايات.

وفي رواية: «سمعت رجة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تنطلق». وفي رواية: «وجعل فرسه ينفر».وفي رواية: «فلما اجترَّه»، أي: اجتر ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس. وفي رواية: «أخَّره»، أي: عن الموضع الذي كان به خشية عليه.

وفي رواية: «فرفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح، عرجت إلى السماء حتى ما يراها». وفي رواية: «تلك الملائكة دنت لصوتك». وفي رواية: «**اقرأ يا أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود**».

وفي رواية: «لرأيت الأعاجيب». انظر: «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (١٠/ ٢٥٤)، «إكمال المعلم» (٣/ ١٦٣)، «شرح النووي» (٦/ ٨١)، «فتح الباري» (٩/ ٦٣).

فجعلَت تنفِرُ، فسلَّم، فإذا ضبابةٌ أو سحابةٌ غشِيَتْه، فذكره للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**اقرأ فلانُ، فإنها السكينةُ نزلت للقرآنِ، أو تنزَّلت للقرآن**»(١).

قال ابن بطال: مرة أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نزول السكينة، ومرة أخرىٰ عن نزول الملائكة، فدل علىٰ أن السكينة كانت فىٰ تلك الظلة، وأنها تنزل أبدًا مع الملائكة. وقال القاضي: قد يكون مع السكينة الملائكة، وتكون هذه الظلة أمرا من أمر الله وعجائب ملكوته، تنزل معها الرحمة في قلب القارئ أو الطمأنينة والوقار.

وقال ابن بطال: فيه جواز رؤية بنىٰ آدم للملائكة إذا تصورت في صورة يمكن للآدميين رؤيتها، كما كان جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يظهر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورة رجل فيكلمه. وقال القاضي: وفي الحديث جواز رؤية بني آدم الملائكة. وقال النووي: في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة. قال ابن حجر: كذا أطلق، وهو صحيح، لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلا، والحسن الصوت.

وقال النووي: وفيه فضيلة القراءة، وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة. قال ابن حجر: الحكم المذكور أعم من الدليل فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة، من سورة خاصة، بصفة خاصة، ويحتمل من الخصوصية ما لم يذكر، وإلا لو كان علىٰ الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: «**إن البيتَ ليتسِعُ علىٰ أهلِه، وتحضُرُه**

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥). قوله: «كان رجل»، قيل: هو أسيد بن حضير، كما في الرواية التي قبلها، لكن فيها أنه كان يقرأ سورة البقرة، وفي هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف، وهذا ظاهره التعدد، فالله أعلم.

الملائكةُ، وتهجُرُه الشياطينُ، ويكثُرُ خيرُه أن يُقرَأَ فيه القرآنُ، وإن البيتَ ليضيقُ علىٰ أهلِه، وتهجُرُه الملائكةُ، وتحضُرُه الشياطينُ، ويقِلُّ خيرُه أن لا يُقرَأَ فيه القرآنُ»[(١)].

وعن جرير بن زيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قيل له: ألم تر ثابتَ بنَ قيس بن شماس لم تزَلْ دارُه البارحةَ تُزهِر مصابيحَ؟ قال: «**فلعلَّه قرأ بسورةِ البقرة**»، قال: فسُئِلَ ثابت، فقال: قرأت سورةَ البقرة[(٢)].

◈ ٤ - تأييد الملائكة حسان بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهِدُ أبا هريرة، فيقول: يا أبا هريرة! نشدتُك بالله، هل سمعتَ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**يا حسانُ! أجِب عن رسولِ الله، اللهم أيِّدْه بروحِ القدسِ**»، قال أبو هريرة: نعم[(٣)]. وروح القدسِ هو جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، قال العلماء: وتأييده إمداده له بالجواب، وإلهامه لما هو الحق والصواب.

◈ ٥ - شهود الملائكة جنازة سعد بن معاذ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**هذا الذي تحرَّك له العرش، وفُتِحت له أبوابُ السماءِ، وشهِدَه سبعون ألفًا من الملائكة،**

---

(١) **صحيح**: أخرجه الدارمي (٣٣٥٢)، وابن المبارك في الزهد» (٧٩٠).

(٢) **ضعيف** أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص ٦٦)، وفيه الأشياخ من أهل المدينة لا يُدرَى من هم؟

(٣) أخرجه البخاري (٦١٥٢)، ومسلم (٢٤٨٥).

لقد ضُمَّ ضمةً، ثم فُرِّج عنه»، يعني سعد بن معاذ [١].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما حُمِلت جنازةُ سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخفَّ جنازتَه، وذلك لحُكمِه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**إن الملائكةَ كانت تحمِلُه**»[٢].

وعن محمود بن لبيد قال: «لما أُصيب أكحَلُ سعدٍ يومَ الخندق فثقُلَ حوَّلوه عند امرأةٍ يُقَال لها رُفَيدة، وكانت تداوي الجرحىٰ، فكان النبيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا مرَّ به يقول: «**كيف أمسيتَ؟**» وإذا أصبح قال: «**كيف أصبحتَ؟**» فيُخبرُه، حتىٰ كانتِ الليلة التي نقلَه قومُه فيها فثقُلَ فاحتملوه إلىٰ بني عبد الأشهل إلىٰ منازلِهم، وجاء رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما كان يسألُ عنه، وقالوا: قد انطلقوا به.

فخرج رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخرجنا معه، فأسرعَ المشي حتىٰ تقطعتْ شُسُوعُ نعالنا وسقطتْ أردِيَتُنا عن أعناقنا، فشكا ذلك إليه أصحابُه: يا رسول الله أتعبتَنَا في المشي، فقال: «**إني أخافُ أن تسبِقَنا الملائكةُ إليه فتَغسِلَه كما غسلَت حنظلةَ**»، فانتهىٰ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ البيت وهو يُغسَلُ، وأمُّه تبكيه وهي تقول:

ويلُ أمِّ سعدٍ سعدًا حَزامَةً وجَدًّا

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ نائحةٍ تكذب إلا أمَّ سعد**»، ثم خرج

---

(١) **مختلف في وصله وإرساله، والإرسال أصح**: أخرجه النسائي (٢٠٥٥). وهو في «اختلاف المحدثين» (٦٥).

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٣٨٤٩)، والحاكم (٣/ ٢٠٧)، وهو في «الصحيحة» (٦٣).

به، قال: يقولُ له القومُ أو من شاء الله منهم: يا رسول الله، ما حملنا ميتًا أخفَّ علينا من سعد، فقال: «**ما يمنعُكُم من أن يَخِفَّ عليكم وقد هبَط من الملائكة كذا وكذا - وقد سمَّىٰ عدةً كثيرةً لم أحفظْها - لم يهبِطوا قطُّ قبل يومِهم قد حمَلُوه معكم**»[٣].

◈ ٦ - إظلال الملائكة عبد الله بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما مات:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما قُتِل أبي جعلتُ أكشف الثوبَ عن وجهه أبكي، وينهَوْني عنه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينهاني، فجعلتْ عمتي فاطمةُ تبكي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تبكين أو لا تبكين، ما زالتِ الملائكةُ تُظلُّه بأجنحتها حتىٰ رفعتموه**»[٤].

قوله: «**ما زالتِ الملائكةُ تُظلُّه بأجنحتها**»: يحتمل أن المراد تزاحمها عليه؛ لبشارته بفضل الله ورضاه ومآله عنده ولكثرته، والكرامة له، أو لتظليله من حر الشمس لئلا يتغير جسمه وريحه[٥].

◈ ٧ - تغسيل الملائكة حنظلة:

عن عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ عند قتْلِ حنظلةَ بنِ أبي عامر بعد أن التقىٰ هو وأبو سفيان بن الحارث حين علاه شدادُ بن الأسود بالسيف فقتله، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن صاحبَكم تغسِّلُه الملائكةُ**»، فسألوا صاحبتَه فقالت: إنه خرج لما سمِع الهائعةَ

---

(٣) **سنده حسن**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٢٩)، وهو في «الصحيحة» (٦٣).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١).

(٥) «إكمال المعلم» (٧/ ٥٠٠)، «المفهم» (٦/ ٣٨٨)، «شرح النووي» (١٦/ ٢٥).

وهو جنبٌ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لذلك غسلته الملائكةُ**»[١].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «افتخر الحيانِ من الأنصارِ الأوسُ والخزرجُ، فقالت الأوسُ: منا غَسِيلُ الملائكةِ حنظلةُ بن الراهبِ، ومنا من اهتزَّ له عرشُ الرحمن سعدُ بن معاذ، ومنا من حمَتْه الدَّبْرُ عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقلَحُ، ومنا من أُجِيزَت شهادتُه بشهادة رجلين خزيمةُ بن ثابت، وقالت الخزرجيون: منا أربعةٌ جمعوا القرآنَ على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجمعْه غيرُهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل»[٢].

◈ ٨ - ملك ينتصر لأبي بكر:

عن سعيد بن المسيب أنه قال: بينما رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسٌ ومعه أصحابُه، وقع رجلٌ بأبي بكر فآذاه، فصمتَ عنه أبو بكر، ثم آذاه الثانيةَ فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثةَ فانتصرَ منه أبو بكر، فقام رسولُ الله حين انتصرَ أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدتَ عليَّ يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نزل ملكٌ من السماء يُكذِّبُه بما قال لك، فلما انتصرتَ وقعَ الشيطانُ، فلم أكُن لأجلسَ إذ وقعَ الشيطانُ**»[٣].

---

(١) **صحيح بشواهده**: أخرجه ابن حبان (٧٠٢٥)، والحاكم (٣/ ٢٠٤)، عن ابن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده. وقد اختلف فيه على ابن إسحاق خلافًا لا يضر إن شاء الله، وله شواهد، انظرها في «الصحيحة» (٨٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو يعلى (٢٩٥٣)، والحاكم (٤/ ٨٠). وهو في «الصحيحة» (٩٠).

(٣) **حسنه بعض العلماء، وأراه معلولًا بالإرسال**: أخرجه أبو داود (٤٨٩٦)، مرسلا، وأخرجه موصولًا أبو داود (٤٨٩٧)، وأحمد (٢/ ٤٣٦)، والمرسل أصح، وله شواهد لا تقويه، وانظر: «اختلاف المحدثين» (٩٠).

* متفرقات:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن للمساجد أوتادًا، الملائكةُ جلساؤهم، إن غابوا يفتقدوهم، وإن مرِضوا عادُوهم، وإن كانوا في حاجةٍ أعانوهم**»(١).

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله ملكًا موكَّلًا بمن يقولُ: يا أرحمَ الراحمين، فمن قالَها ثلاثًا، قال الملكُ: إن أرحمَ الراحمين قد أقبَلَ عليك فاسألْ**»(٢).

❑ خامسًا: أعمال مع الكافرين:

هذه بعضُ أعمالِ الملائكة مع الكافرين، وما نزلَ الملائكةُ الكرام على الكافرين إلا بالعذابِ والهلاكِ والدمارِ واللعنِ نسأل الله السلامة.

◈ ١ - لعن الملائكة الكافرين وبعض مرتكبي الكبائر:

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٨].

---

(١) **فيه راو الأظهر ضعفه، وحسن حديثَه بعض العلماء**: أخرجه أحمد (٢/ ٤١٨). وفيه دراج ابن سمعان ضعيف إذا تفرد، لا سيما إذا أغرب، وجاء بما لا يُتابَع عليه وأما في الشواهد والمتابعات فيُحسَّن حديثُه، والله أعلم. وله شواهد لا تجبره. وهو في «اختلاف المحدثين» (٩١).

(٢) **سنده ضعيف**: أخرجه الحاكم (١/ ٥٤٤). وفيه فضال بن جبير ضعيف، ومسعود التستري وأبو بكر العماني مجهولان.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

وقد صحَّ لعنُ الملائكةِ المرأةَ التي تهجُرُ فراشَ زوجِها؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلىٰ فراشِه فأبت فبات غضبانَ عليها لعنتْها الملائكةُ حتىٰ تصبحَ**»(١).

وصحَّ لعنُ الملائكة من أشار لأخيه بحديدةٍ؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أشارَ إلىٰ أخيه بحديدةٍ، فإن الملائكةَ تلعَنُه، حتىٰ يدَعَه وإن كان أخاه لأبيه وأمِّه**»(٢).

وصحَّ لعنُ الملائكةِ من أتىٰ حدثًا أو آوىٰ مُحدِثًا في المدينة؛ فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المدينةُ حرمٌ من كذا إلىٰ كذا، لا يُقطَعُ شجرُها، ولا يُحدَثُ فيها حدَثٌ، من أحدَث حدثًا فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين**»(٣).

وصحَّ لعنُ الملائكةِ من تولَّىٰ غير مَواليه؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من تولَّىٰ قومًا بغيرِ إذن مَواليه فعليه لعنةُ الله والملائكةِ، لا يُقبَلُ منه عدْلٌ، ولا صَرْفٌ**»(٤).

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قَتلَ في عِمِّيَّا،**

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦١٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٦٧)، ومسلم (١٣٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٦٩)، ومسلم (١٥٠٨).

أو رِمِّيًّا يكونُ بينهم بحجرٍ، أو بسوطٍ، فعَقلُه عقلُ خطإٍ، ومن قَتل عمدًا فقَوَدُ يدَيه، فمن حالَ بينه وبينه فعليه لعنةُ الله والملائكةِ والناس أجمعين»[(١)].

◈ ٢ - نزول الملائكة بالعذاب علىٰ الكافرين:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١].

وفي حديث قاتل المائة: «**فاختصمَت فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ، فقالت ملائكةُ الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبِه إلىٰ الله، وقالت ملائكةُ العذابِ: إنه لم يعمل خيرًا قط...**»[(٢)].

❑ سادسًا: أعمال مع عامة الناس:

هذه أعمالٌ للملائكة مع جميعِ البشر، الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والكافرين، وهذه الأعمالُ كانت لأجل البشر رحمةً من الله بهم لتيسيرِ أمورِ دنياهم، بدءًا من تكوينِ الملائكةِ لهم وهم في بطون أمهاتِهم بأمر ربِّهم، ثم حفظِهم لهم من شرِّ الجن أو أن يمسَّهم سوءٌ إلا بإذن الله، وإحصاءِ أعمالِهم وكتابتِها، ثم يقبضون أرواحَهم ويصعدون بها إلىٰ خالقِها، ثم تعود أرواحُهم إليهم في قبورِهم فيأتي الملائكةُ لسؤالِهم سؤالَ القبرِ، نسأل الله أن يعيننا عليه.

١ - تكوين الإنسان في الرحم:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله** عَزَّ وَجَلَّ

---

(١) **صححه بعضهم، وهو معلول بالإرسال:** أخرجه أبو داود (٤٥٤٠، ٤٥٩١)، والنسائي (٤٧٨٩)، وابن ماجة (٢٦٣٥). وهو في «اختلاف المحدثين» (٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦)، واللفظ له.

قد وكَّل بالرحمِ ملكًا، فيقول: أي ربِّ نطفةٌ، أي رب علَقةٌ، أي رب مضغةٌ، فإذا أراد الله أن يقضِيَ خلقًا قال الملك: أي رب ذكرٌ أو أنثىٰ؟ شقيٌّ أو سعيدٌ؟ فما الرزق؟ فما الأجلُ؟ فيُكتَبُ كذلك في بطنِ أمه»[١].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدَكم يُجمَعُ خلقُه في بطنِ أمه أربعين يومًا، ثم يكونُ في ذلك علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ في ذلك مضغةً مثلَ ذلك، ثم يُرسَلُ الملكُ فينفخُ فيه الروحَ، ويُؤمَرُ بأربع كلماتٍ: بكتبِ رزقِه، وأجلِه، وعملِه، وشقيٍّ أو سعيدٍ»[٢].

وعن حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبلغ به النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يدخلُ الملكُ علىٰ النطفةِ بعدما تستقرُّ في الرحمِ بأربعين أو خمسةٍ وأربعين ليلةً، فيقول: يا رب أشقيٌّ أو سعيدٌ؟ فيكتبان، فيقولُ: أي رب أذكر أو أنثىٰ؟ فيكتبان، ويُكتَبُ عملُه، وأثرُه، وأجلُه، ورزقُه، ثم تطوىٰ الصحفُ، فلا يُزادُ فيها ولا يُنقَصُ»[٣].

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أراد الله أن يخلُقَ نسمةً قال ملكُ الأرحام مُعرِضًا: يا ربِّ! أذكرٌ أم أنثىٰ؟ فيقضي الله أمرَه، ثم يقول: يا رب أشقيٌّ أم سعيدٌ؟ فيقضي الله أمرَه، ثم يكتُبُ بين عينيه ما هو لاقٍ حتىٰ النكبةَ يُنكَبُها»[٤].

(١) أخرجه البخاري (٣١٨)، ومسلم (٢٦٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣)

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٤٤)

(٤) **روي مرفوعا وموقوفا، والوقف أشبه:** أخرجه أبو يعلى (٥٧٧٥)، وابن حبان (٦١٧٨). وهو في اختلاف المحدثين» (٧٣).

◈ ٢ - حفظ الإنسان:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

في المرسلين هنا وجهان[١]؛ الأول: الملائكة، وهو المشهور، وعليه الجماهير. والثاني: أنه جوارحهم التي تشهد عليهم بما كانوا يعملون.

واختلفوا ما الذي يحفظه الملائكة؛ فقيل: يحفظون النفوس من الآفات. وقيل: يحفظون أعمال العباد من خير وشر ويحصونها.

عن قتادة قال: حفظةٌ يا ابنَ آدم يحفظون عليك عملَك ورزقَك وأجلَك، إذا تُوفِّيتَ ذلك قُبِضت إلىٰ ربِّك[٢].

قال القرطبي[٣]: ويقال: إنهما ملكان بالليل، وملكان بالنهار، يكتب أحدهما الخير والآخر الشر، وإذا مشىٰ الإنسان يكون أحدهما بين يديه، والآخر وراءه، وإذا جلس يكون أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]. ويقال: لكل إنسان خمسة من الملائكة: اثنان بالليل، واثنان بالنهار، والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا، والله أعلم.

وقال الله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ

(١) «تفسير الماوردي» (٢/ ١٢٣).

(٢) صحيح: أخرجه الطبري (٩/ ٢٨٩).

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ٦).

أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١٠، ١١].

المعقبات التي تتعقَّب العبد، يذهب هذا ثم يعقُبُه هذا، أي: يأتي بعده وخلفَه. واختلفوا في المعقبات [(١)]؛ فالمشهور والذي عليه الأكثرون أنهم الملائكة، وقيل: ما يتعاقب من أمر الله تعالىٰ وقضائه في عباده. وقيل: هم حراس الأمراء يتعاقبون الحراسة.

عن مجاهد في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١]، قال: الحفظة، هم من أمر الله [(٢)]

وقال: ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾ والملائكة ذكران؛ لأنه جمع مُعقِّبة، وقيل: أُنِّث لكثرة ذلك منهم، نحو نسابة وعلامة.

واختلفو في المحفوظ؛ فالمشهور والذي عليه الأكثرون أنهم جميع البشر، قال الماوردي: وفي هذه الآية قولان؛ أحدهما: أنها عامة في جميع الخلق، وهو قول الجمهور. وقيل: هو النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحفظه الملائكة من أعدائه، وقيل: هم جميع الرسل، وقيل: هم السلاطين والأمراء الذين لهم قوم من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم، فإذا جاء أمر الله لم يغنوا عنهم من الله شيئا، وهذا رجحه الطبري.

قالوا: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: بأمر الله وبإذنه، وقيل: عن أمر الله،

---

(١) «تفسير الطبري» (١٣/ ٤٥٦)، «تفسير الماوردي» (٣/ ٩٨)، «زاد المسير» (٤/ ٣١٠)، «تفسير القرطبي» (٩/ ٢٩١)، «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٣٧)

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير » (١٣/ ٤٦٣).

أي: حفظهم عن أمر الله لا من عند أنفسهم، وهذا قريب من الأول. وقيل: يحفظونه من أمر الله حتىٰ يأتي أمر الله.

واختلفوا: من أي شيء يحفظونهم؟

١ - فقيل: يحفظونه من الوحوش والهوام والأشياء المضرة، لطفًا منه به، فإذا جاء القدر خلَّوْا بينه وبينه. عن ابن عباس: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خَلَّوا عنه [(١)].

وعن مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءك، إلا شيئا يأذن الله فيه فيصيبه [(٢)].

٢ - يحفظونه من ملائكة العذاب، حتىٰ لا تحل به عقوبة، لأن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم بالإصرار علىٰ الكفر، فإن أصروا حان الأجل المضروب ونزلت بهم النقمة، وتزول عنهم الحفظة المعقبات.

٣ - يحفظونه من الجن. قال كعب: لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن.

٤ - يحفظون عليه عمله. قال قتادة: يكتبون أقواله وأفعاله.

والأظهر لي والله أعلم أنهم الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار، فبعضُهم

---

(١) **حسن**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٣٥٩)، والطبري (١٣/ ٤٥٨)، وابن أبي حاتم (١٢١٩٦).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الطبري (١٣/ ٤٦٠)، وفيه ليث.

يحفظ البشر من الحوادث والبلايا ومن شر كل ذي شر من الإنس والجن والدواب بأمر الله سبحانه، فإذا جاء القدر خلَّوْا بينه وبينه، وبعضهم يحفظ علىٰ البشر أعمالَهم ويكتبونها.

قال ابن الجوزي: قال أكثر المفسرين: هم الحفظة؛ اثنان بالنهار، واثنان بالليل، إذا مضىٰ فريق خلف بعده فريق، ويجتمعون عند صلاة المغرب والفجر.

وقال ابن كثير: فاثنان عن اليمين وعن الشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحدٌ من ورائه وآخر من قدامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا حافظان وكاتبان

قلت: ويأتي مزيد بيان عن الملائكة الكتبة الذين يحفظون أعمال العباد ويحصونها.

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

وقال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨] ويأتي الكلام عنها إن شاء الله عند حديثنا عن إحصاء الملائكة أعمال العباد.

◈ ٣ - ملائكة لحفظ المؤمنين:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وكَّلني رسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفظِ زكاةِ رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعامِ فأخذتُه، وقلتُ: والله لأرفعنَّك

إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: إني مُحتاجٌ، وعليَّ عيالٌ ولِي حاجةٌ شديدةٌ، قال: فخلَّيتُ عنه، فأصبحتُ، فقال النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرُك البارحةَ**»، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجةً شديدةً، وعيالًا، فرحِمتُه، فخلَّيتُ سبيلَه، قال: «**أما إنه قد كذبَك، وسيعودُ**».

فعرفت أنه سيعودُ لقولِ رسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إنه سيعود، فرصدتُه، فجاءَ يحثو من الطعام، فأخذتُه، فقلت: لأرفعنَّك إلىٰ رسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال: دعني فإني مُحتاجٌ وعليَّ عيالٌ، لا أعودُ، فرحِمتُه، فخلَّيتُ سبيلَه، فأصبحتُ، فقال لي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرُك**»، قلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً، وعِيالا، فرحمتُه، فخلَّيتُ سبيلَه، قال: «**أما إنه قد كذبَك وسيعودُ**».

فرصدتُه الثالثةَ، فجاء يحثو من الطعامِ، فأخذتُه، فقلت: لأرفعنَّك إلىٰ رسول الله، وهذا آخرُ ثلاثِ مراتٍ، أنك تزعمُ لا تعودُ، ثم تعودُ، قال: دعني أعلمُك كلماتٍ ينفعُك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويتَ إلىٰ فراشِك، فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حتىٰ تختمَ الآيةَ، فإنك لن يزالَ عليك من الله حافظٌ، ولا يقربنَّك شيطانٌ حتىٰ تُصبِحَ.

فخلَّيتُ سبيلَه، فأصبحتُ، فقال لي رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما فعل أسيرُك البارحةَ**»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «**ما هي**»، قلت: قال لي: إذا أويتَ إلىٰ فراشِك فاقرأ آيةَ الكرسي من أولِها حتىٰ تختمَ الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال لي: لن يزالَ عليك من الله حافظٌ، ولا يقربَك شيطانٌ حتىٰ تصبحَ - وكانوا أحرص شيءٍ علىٰ الخيرِ، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أما إنه قد**

صدقَك وهو كذوبٌ، تعلَمُ من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟»، قال: لا، قال: «ذاك شيطانٌ»(١).

وعن أبي الزبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا أوَىٰ الرجلُ إلىٰ فراشِه أتاه ملكٌ وشيطانٌ، فيقول الملكُ: اختِم بخيرٍ، ويقولُ الشيطانُ: اختِم بشرٍّ، فإن ذكرَ الله ثم نامَ باتتِ الملائكةُ تكلَؤُه، فإن استيقظَ قال الملك: افتَحْ بخيرٍ، وقال الشيطانُ: افتح بشر، فإن قال: الحمد لله الذي ردَّ علي نفسي، ولم يُمِتْها في منامها، الحمد لله الذي ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١] إلىٰ آخر الآية، الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقَعَ علىٰ الأرضِ إلا بإذنه، فإن وقعَ من سريرِه فمات دخلَ الجنةَ»(٢).

وعن شداد بن أوس قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من مسلمٍ يأخذُ مضجعَه يقرأُ سورةً من كتاب الله إلا وكَّل الله به ملكًا، فلا يقربُه شيءٌ يؤذيه حتىٰ يهُبَّ متىٰ هبَّ»(٣).

◈ ٤ - التعاقب بالليل والنهار:

وهؤلاء قيل: هم الحفظة الذين يحفظون العباد، وهو قول جماهير

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢٣١١، ٣٢٧٥، ٥٠١٠) معلقا، عن عثمان بن الهيثم، عن عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة. ووصله النسائي في «الكبرى» (١٠٧٢٩)، وابن خزيمة (٢٤٢٤).

(٢) **فيه خلاف في الرفع والوقف**: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢١٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٢٥)، وابن حبان (٥٥٣٤). قال شيخنا: المتن غريب، والسند مختلف فيه، والوقف لدي والله أعلم أصح. وقد فصلت الخلاف فيه في «اختلاف المحدثين» (٥٩).

(٣) **سنده ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٤٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٧٩)، عن أبي العلاء ابن الشخير، عن رجل من بني حنظلة،، عن شداد بن أوس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

العلماء، وقيل: هم ملائكة آخرون غير الحفظة، فالله أعلم.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ [النازعات: ٣]. قال بعض أهل العلم: هم الملائكة يتردَّدون في الهواء صعودًا ونزولًا. قلت: ويظهر والله أعلم أنهم الملائكة ينزلون من السماء إلىٰ الأرض بأمر الله تعالىٰ، ثم يصعدون، وهذا يدخل فيه جمعٌ غفير من الملائكة.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فضلُ صلاةِ الجميعِ علىٰ صلاة الواحدِ خمسٌ وعشرون درجةً، وتجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ في صلاةِ الصبح**». يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨] (١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ، ويجتمعون في صلاةِ الفجر وصلاةِ العصر، ثم يعرُجُ الذين باتوا فيكم، فيسألُهم ربُّهم وهو أعلم بهم: كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»(٢).

وفي رواية:(٣): «**تجتمعُ ملائكةُ الليلِ والنهارِ في صلاة الفجرِ وصلاة العصر، فيجتمعون في صلاةِ الفجر، فتصعَدُ ملائكةُ الليلِ، وتثبُتُ ملائكةُ**

(١) أخرجه البخاري (٤٧١٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢). «يتعاقبون»: تأتي طائفة بعد طائفة.

(٣) أخرجها أحمد (٢/ ٣٩٦)، وابن خزيمة (٣٢٢)، بسند صحيح.

النهارِ، ويجتمعون في صلاة العصرِ، فيصعَدُ ملائكةُ النهارِ، وتثبتُ ملائكةُ الليل، فيسألُهم ربُّهم: كيف تركتُم عبادي؟ قال: فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون».

قال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون هؤلاء هم الحفظة الكتاب، وأن ذلك مما يخص كل إنسان، وعليه حمله الأكثرون، وهو الأظهر، وقيل: يحتمل أن يكون من جملة الملائكة لجملة الناس.

وقال القرطبي: وهؤلاء الملائكة إن كانوا هم الحفظة، فسؤال الله تعالىٰ لهم بقوله: «كيف تركتم عبادي؟» إنما هو سؤال عما أمرهم به من حفظهم لأعمالهم وكتبهم إياها عليهم. وعلىٰ أنهم هم الحفظة؛ مذهب الجمهور.

قال: وإن كانوا غيرهم - وهو الأظهر عندي -، فسؤاله تعالىٰ لهم إنما هو علىٰ جهة التوبيخ لمن قال: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]، وإظهار لما سبق في معلومه إذ قال لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وهذه حكمة اجتماعهم في صلاة الفجر والعصر، والله أعلم. أو يكون سؤاله لهم استدعاء لشهاداتهم لهم.

قال ابن حجر: ويقويه أنه لم يُنقَل أن الحفظة يفارقون العبد، ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار، وبأنهم لو كانوا هم الحفظة لم يقع الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله: «كيف تركتم عبادي».

قال: وقال ابن عبد البر: الأظهر أنهم يشهدون معهم الصلاة في الجماعة، واللفظ محتمل للجماعة وغيرها، كما يحتمل أن التعاقب يقع بين طائفتين

دون غيرهم، وأن يقع التعاقب بينهم في النوع لا في الشخص[(١)].

◈ ٥ - القرين:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣].

في القرين هنا وجوه؛ فقيل[(٢)]: هو الملك الشهيد عليه. وقيل: هو قرينه الذي قيض له من الشياطين. الثالث: هو قرينه من الإنس.

قال ابن كثير[(٣)]: يقول تعالىٰ مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن آدم: أنه يشهد عليه يوم القيامة بما فعل، ويقول: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ أي: مُعتَدٍ محضَرٍ بلا زيادة ولا نقصان. وقال مجاهد: هذا كلام الملك السائق يقول: هذا ابن آدم الذي وكلتني به، قد أحضرته. وقد اختار ابن جرير أن يعم السائق والشهيد، وله اتجاه وقوة.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وُكِل به قرينُه من الجن**»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإيَّاي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلمَ، فلا يأمرُني إلا بخيرٍ**». وفي روايةٍ: «**وقد وُكِل به قرينُه من الجن وقرينُه من الملائكةِ**»[(٤)].

---

(١) «إكمال المعلم» (٢/ ٥٩٨)، «المفهم» (٢/ ٢٦١)، «شرح النووي» (٥/ ١٣٤)، «فتح الباري» (٢/ ٣٥).

(٢) «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٥٠).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٤٠٢).

(٤) **صححه بعض العلماء، وفيه راو لم يوثقه معتبر، ولبعضه شواهد:** أخرجه مسلم (٢٨١٤)، وفيه أبو الجعد الأشجعي، لم تصح روايته عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يجزم أحد الأئمة بكونه صحابيا، فهو تابعي، بل قد يكون في عداد مجهولي الحال؛ إذ لم يرو عنه إلا اثنان، ولم يوثقه معتبر، فالله أعلم. =

قال ابن كثير[١]: يحتمل أن هذا القرين من الملائكة غير القرين بحفظ الإنسان، وإنما هو موكل به ليهديه، ويرشده بإذن ربه إلىٰ سبيل الخير، وطريق الرشاد كما أنه قد وكل به القرين من الشياطين لا يألوه جهدا في الخبال والإضلال، والمعصوم من عصمه الله عَزَّوَجَلَّ، وبالله المستعان.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن للشيطانِ لمَّةً بابن آدم، وللملكِ لمَّةً، فأما لمَّةُ الشيطانِ فإيعادٌ بالشرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ، وأما لمَّةُ الملكِ فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ، فمن وجد ذلك فليَعلَم أنه من الله، فليحمَدِ الله، ومن وجد الأخرىٰ فليتعوَّذ بالله من الشيطان الرجيم**»، ثم قرأ ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨] الآية[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من خارجٍ يخرجُ - يعني من بيته - إلا ببابه رايتان: رايةٌ بيدِ ملكٍ، ورايةٌ بيد شيطانٍ، فإن خرج لما يُحِب الله عَزَّوَجَلَّ اتَّبعَه الملكُ برايتِه، فلم يزَلْ تحت رايةِ الملكِ حتىٰ**

= ويشهد لقوله: «**ما منكم من أحد، إلا وقد وكل به قرينه من الجن**»، حديث عائشة في مسلم (٢٨١٥)، وسنده حسن، على مقال في بعض رواته. وأما قوله: «وقرينه من الملائكة»، فلم أقف لها على شاهد يقويها، والله أعلم.

(١) البداية والنهاية (١/ ١١٩).

(٢) **روي مرفوعًا وموقوفًا، والوقف أصح**: أخرجه الترمذي (٢٩٨٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٩٨٥)، وهو في اخلاف المحدثين (٦٢).

«**إن للشيطان**»: إبليس أو بعض جنده «**لمة**»: معناه النزول والقرب والإصابة والمراد بها ما يقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك. «**وللملك لمة**»: فلمة الشيطان تسمى وسوسة، ولمة الملك إلهاما . «**فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر**»: كالكفر والفسق والظلم. «**وأما لمة الملك فإيعاد بالخير**»: كالصلاة والصوم. قال بعض العلماء: والإيعاد في اللمتين كالوعد إلا أن الإيعاد اختص بالشر، إلا أنه استعمله في الخير للازدواج والأمن عن الاشتباه بذكر الخير بعده. «تحفة الأحوذي» (٨/ ٢٦٥)، «المفاتيح في شرح المصابيح» (١/ ١٦٦).

يرجِعَ إلىٰ بيتِه، وإن خرج لما يُسخط الله اتَّبعَه الشيطانُ برايته، فلم يزَلْ تحت رايةِ الشيطان حتىٰ يرجع إلىٰ بيتِه»[(١)].

وسبق عن أبي الزبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أوَىٰ الرجلُ إلىٰ فراشِه أتاه ملكٌ وشيطانٌ، فيقول الملكُ: اختِم بخيرٍ، ويقولُ الشيطانُ: اختِم بشرٍّ...**».

◈ ٦ - إحصاء أعمال العباد وكتابتها:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٦ - ١٨].

قال العلماء[(٢)]: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ نحن أقرب إليه من حبل وريده حين يتلقىٰ المتلقيان، وهما الملكان الموكلان به، أي: نحن أعلم بأحواله فلا نحتاج إلىٰ ملك يخبر، ولكنهما وكِّلا به إلزامًا للحجة، وتوكيدًا للأمر عليه.

﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾: ملكان يتلقيان عملك؛ أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك.

وإنما قال: ﴿قَعِيدٌ﴾ ولم يقل قعيدان وهما اثنان؛ لأن المراد عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، والمراد بالقعيد ها

---

(١) **في سنده راو مختلف فيه**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٣)، وفيه عثمان بن محمد الأخنسي مختلف فيه، ويظهر لي - والله أعلم - أنه حسن ما لم يتفرد بما ينكر عليه، أو لا يتحمله. والحديث في «اختلاف المحدثين» (٥٧).

(٢) تفسير الطبري (٢١/ ٤٢٤)، «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٤٧)، «تفسير القرطبي» (١٧/ ١١)، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٨).

هنا المترصد الملازم الثابت لا ضد القائم.

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ أي ما يتكلم بشيء مأخوذ من لفظ الطعام، وهو إخراجه من الفم.

﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ **فيه ثلاثة أوجه:**

الأول: أنه المتتبع للأمور.

الثاني: أنه الحافظ.

الثالث: أنه الشاهد. وفي ﴿عَتِيدٌ﴾ وجهان؛ أحدهما: أنه الحاضر الذي لا يغيب. الثاني: أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة.

وقد قال بعضهم: إن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد؛ استدلالًا بهذه الآية، والصواب أن هذا وصف للملكين، والله أعلم.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. وقد سبق أن من وجوه التفسير فيها: أنهم الملائكة يحفظون أعمال العباد من خير وشر

ويحصونها.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١٠، ١١]. وقد سبق أن من وجوه التفسير فيها: أنهم الملائكة يحفظون عليه عمله، ويكتبون أقواله وأفعاله.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضحِك، فقال: «**هل تدرون مم أضحكُ؟**» قال قلنا: الله ورسولُه أعلم، قال: «**من مخاطبةِ العبدِ ربَّه، يقول: يا رب ألم تُجِرْني من الظلم؟ قال: يقول: بلىٰ، قال: فيقول: فإني لا أُجِيزُ علىٰ نفسي إلا شاهدًا مني، قال: فيقول: كفىٰ بنفسِك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرامِ الكاتبين شهودًا، قال: فيُختَمُ علىٰ فيه، فيُقال لأركانه: انطِقي، قال: فتنطِقُ بأعمالِه، قال: ثم يُخَلَّىٰ بينه وبين الكلامِ، قال: فيقول: بُعْدًا لكنَّ وسُحقًا، فعنكُنَّ كنتُ أناضلُ**»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله سيُخَلِّصُ رجلًا من أمتي علىٰ رءوس الخلائقِ يومَ القيامة، فينشُرُ عليه تسعةً وتسعين سجِلًا، كلُّ سجلٍ مثلُ مدِّ البصرِ، ثم يقولُ: أتُنكِرُ من هذا شيئًا؟ أظلمَك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقولُ: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلىٰ، إن لك عندنا حسنةً، فإنه لا ظُلمَ عليك اليومَ.**

فتخرُج بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٦٩).

فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقةُ مع هذه السجلات ؟ فقال: إنك لا تُظلم. قال: فتوضَعُ السجلات في كَفَّةٍ، والبطاقة في كفةٍ، فطاشت السجلاتُ، وثقُلَت البطاقةُ، فلا يثقلُ مع اسم الله شيءٌ»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كان يومُ الجمعةِ كان علىٰ كلِّ بابٍ من أبواب المسجدِ ملائكةٌ يكتبونَ الأولَ فالأولَ، فإذا جلس الإمامُ طوَوا الصحفَ، وجاءوا يستمعون الذكرَ**»[(٢)].

وعن رفاعةَ بنِ رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا يومًا نصلي وراءَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما رفع رأسَه من الركعةِ قال: سمِع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمدُ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال: أنا، قال: «**رأيت بضعةً وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيُّهم يكتُبها أول**»[(٣)].

وفي رواية: «**لقد ابتدرَها بضعةٌ وثلاثون ملكًا، أيُّهم يصعدُ بها**».

قال ابن حجر[(٤)]: والظاهر أن هؤلاء الملائكة غير الحفظة، ويؤيده ما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر». واستُدِلَّ به علىٰ أن بعضَ الطاعات قد يكتُبُها غيرُ الحفظة.

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن العبدَ إذا كان علىٰ طريقةٍ حسنةٍ من العبادة، ثم مرِضَ قيل للملك الموكَّلِ به: اكتب له**

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٢١٣)، والترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجة (٤٣٠٠). وهو في «الصحيحة» (٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (٧٩٩).

(٤) «فتح الباري» (٢/ ٢٨٦).

مثلَ عملِه إذا كان طليقًا، حتىٰ أُطلِقَه، أو أُكفِتَه إليّ»[١]، وله ألفاظ.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا ابتلىٰ الله العبدَ المسلمَ ببلاءٍ في جسدِه، قال الله: اكتُب له صالحَ عملِه الذي كان يعملُه، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه**»[٢].

عن عقبة بن عامر، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنه قال: «**ليس من عملِ يومٍ إلا وهو يُختَمُ عليه، فإذا مرضَ المؤمنُ قالت الملائكةُ: يا ربنا! عبدُك فلانٌ قد حبستَه، فيقولُ الرب** عَزَّوَجَلَّ: **اختِموا له علىٰ مثل عملِه حتىٰ يبرأَ أو يموتَ**»[٣].

وعن مجاهد قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أكرموا الكرامَ الكاتبين الذين لا يفارقونَكم إلا عند إحدىٰ حالتين: الجنابةِ، والغائطِ، فإذا اغتسل أحدُكم فليستتِر بجَرْمِ حائطٍ أو ببعيرِه، أو ليَستُرْه أخوه**»[٤].

* صاحب اليمين يكتب الحسنات والآخر السيئات:

صح عن مجاهد قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ قال: عن اليمينِ الذي يكتبُ الحسناتِ، وعن الشمالِ الذي يكتبُ السيئات[٥].

---

(١) **سنده صحيح علىٰ خلاف في سنده، وأعله بعض العلماء**: أخرجه أحمد (٢/ ١٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٠٠)، وفي سنده اختلاف انظره في «اختلاف المحدثين» (٩٢).

(٢) **سنده ضعيف، ويصح بما سبقه**: أخرجه أحمد (٣/ ١٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٠١)، وفيه سنان بن ربيعة أقرب إلى الضعف.

(٣) **سنده حسن**: أخرجه أحمد (٤/ ١٤٦)، والحاكم (٤/ ٣٤٤).

(٤) **مرسل**: أخرجه ابن أبي حاتم، كما في «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣٤٤)، ووصله البزار في «مسنده» (٤٧٩٩)، من طريق حفص بن سليمان، وهو متروك، وخالفه سفيان ومسعر.

(٥) **صحيح**: أخرجه الطبري (٢١/ ٤٢٤).

وصح عن قتادة قال: تلا الحسن: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧] فقال: يا ابن آدمَ بُسِطَت لك صحيفةٌ، ووكِّلَ بك ملكان كريمان، أحدُهما عن يمينِك، والآخرُ عن شمالِك؛ فأما الذي عن يمينِك فيحفظُ حسناتِك؛ وأما الذي عن شمالِك فيحفظُ سيئاتِك، فاعمَلْ بما شئتَ، أقلِلْ أو أكثِر، حتىٰ إذا مُتَّ طُويت صحيفتُك، فجُعِلَت في عنُقِك معك في قبرِك، حتىٰ تخرجَ يومَ القيامة، فعند ذلك يقول: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣] حتىٰ بلغ ﴿حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، عدَلَ والله عليكَ من جعلَك حسيبَ نفسِك[(١)].

* وهل تكتب الملائكة كل شيء من الكلام؟

قال بعض العلماء: إنما يكتبون ما فيه ثواب وعقاب. عن عكرمة قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، قال: لا يُكتَب عليه إلا ما يُؤجَرُ فيه، ويُؤزَرُ فيه، قال: لو قال رجلٌ لامرأته: تعالي حتىٰ نفعل كذا وكذا، أكان يُكتَب عليه[(٢)]؟

وقيل: يكتب عليه كل ما يتكلم به، فإذا كان آخر النهار محي عنه ما كان مباحا، نحو انطلق اقعد كل مما لا يتعلق به أجر ولا وزر، فالله أعلم.

وقال آخرون: يكتبون كل شيء من الكلام.

وهو الأظهر؛ لعموم قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من رضوان الله، لا يُلقِي**

---

(١) صحيح: أخرجه الطبري (٢١/ ٤٢٥)، وعبد الرزاق (٢٩٥٣)

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٣٨)، نقلًا عن ابن المنذر بإسناده، وهو صحيح.

لها بالًا، يرفعُه الله بها درجاتٍ، وإن العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سخَطِ الله، لا يُلقِي لها بالًا، يهوِي بها في جهنمَ»[(١)].

وذكر صالحُ بن الإمام أحمد رحمهما الله أن أباه كان يئِنُّ في مرضِه، فبلغه عن طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: يكتُبُ الملكُ كلَّ شيءٍ حتىٰ الأنينَ، فلم يئِنَّ أحمدُ حتىٰ مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)].

* وهل تكتب الملائكة أعمال القلوب وهمَّ العبد؟

استدلّوا علىٰ أنّ الملائكة تكتب أفعال القلوب بقوله تعالىٰ: ﴿يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٢]. فالآية شاملة للأفعال الظاهرة والباطنة.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: إذا همَّ عبدي بسيئةٍ فلا تكتُبوها عليه، فإن عمِلَها فاكتُبُوها سيئةً، وإذا همَّ بحسنةٍ فلم يعمَلْها فاكتبوها حسنةً، فإن عمِلَها فاكتُبوها عشرًا**»[(٣)].

وعن همام بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذكر أحاديث منها قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله عَزَّوَجَلَّ: إذا تحدَّث عبدي بأن يعمَلَ حسنةً، فأنا أكتُبُها له حسنةً ما لم يعمَلْ، فإذا عمِلَها، فأنا أكتُبُها بعشرِ أمثالِها، وإذا تحدَّثَ بأن يعمَلَ سيئةً، فأنا أغفِرُها له ما لم يعمَلْها، فإذا عمِلَها فأنا أكتبها له بمثلها**»، وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قالت الملائكة: رب، ذاك عبدُك يريدُ أن يعملَ سيئةً، وهو**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٨).

(٢) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٩٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٢٨).

أبصَرُ به، فقال: ارقُبُوه، فإن عمِلَها فاكتُبُوها له بمثلِها، وإن تركَها فاكتُبُوها له حسنةً، إنما تركَها من جرَّاي»[(١)].

*** هل يمسك صاحب الشمال عن كتابة السيئات مدة لعل العاصي يتوب؟**

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن صاحبَ الشمالِ ليرفَعُ القلمَ ستَّ ساعاتٍ عن العبدِ المسلمِ المخطئِ أو المسيءِ، فإن ندِمَ واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كُتِبَت واحدةً**».

وفي رواية: «**كاتبُ الحسناتِ عن يمين الرجلِ، وكاتبُ السيئاتِ عن يسارِه، وكاتبُ الحسناتِ أميرٌ علىٰ كاتبِ السيئاتِ، وإذا عملَ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ: دعْه حتىٰ يسبحَ أو يستغفرَ**»[(٢)].

وصحَّ عن إبراهيم التيمي قال: صاحبُ اليمين أميرٌ أو أمين علىٰ صاحبِ الشمال، فإذا عمِل العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمين لصاحبِ الشمال: أمسِك لعله يتوبُ[(٣)].

*** هل تكتب أعمال الكفار[(٤)]؟**

اختلف العلماء في ذلك؛ فقال بعضهم: لا، لأن أمرهم ظاهر، وعملهم واحد، قال الله تعالىٰ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩).

(٢) **في سنده مقال، واستنكره بعض العلماء، وحسنه بعضهم**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٨٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٥٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبري (٢١/ ٤٢٤).

(٤) «تفسير القرطبي» (١٩/ ٢٤٨).

وقيل: بل عليهم حفظة، لقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ٩ - ١٢]. وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥]، فأخبر أن الكفار يكون لهم كتاب، ويكون عليهم حفظة.

فإن قيل: الذي على يمينه أي شي يكتب ولا حسنة له؟ قيل له: الذي يكتب عن شماله يكون بإذن صاحبه، ويكون شاهدا على ذلك وإن لم يكتب.

◈ ٧ - قبض أرواح العباد:

اختص الله بعض ملائكته بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم التي قدرها الله لهم، ينزعها ملك الموت، وله أعوانٌ في ذلك؛ قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

قال العلماء: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ﴾ من توفىٰ العدد والشيء إذا استوفاه وقبضه جميعا، يقال: توفاه الله أي استوفىٰ روحه ثم قبضه. وتوفيت مالي من فلان، أي: استوفيته.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ۝٦١ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦١، ٦٢].

عن ابن عباس في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]، قال: «**أعوانُ ملكِ الموتِ من الملائكةِ**»[(١)].

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٣٧٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٧٣٨٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٥٦).

وعن إبراهيم النخعي قال: «توفاه الرسلُ، ويقبِضُ منهم ملكُ الموتِ الأنفسَ»[١].

وعن قتادة قال: «تلي قبضتَها الرسلُ، ثم ترفعُها إليه، يقول: إلىٰ ملك الموت»[٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وصف هؤلاء الملائكة: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: ١، ٢]. قال أكثر أهل العلم: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ هم الملائكة حين تنزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعنف فتغرق في نزعها، وهم الكفار والفجار. ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ هم الملائكة تأخذ روح المؤمن بسهولة وكأنما حلته من نشاط، وقيل غير ذلك، فالله أعلم.

قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ [النازعات: ٣]. قال بعض أهل العلم[٣]: هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا، ثم يدعونها حتىٰ تستريح، ثم يستخرجونها كالسابح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة. قوله: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ [النازعات: ٤]، قيل: هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلىٰ الجنة.

وقد سمَّىٰ غير واحد من العلماء ملك الموت عزرائيل، ولا يصح في ذلك خبر عن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما علمت. قال ابن كثير[٤]: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١] الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٨٠٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٥٤).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٨٠٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٥٣).

(٣) «تفسير الخازن» (٤/ ٣٩٠).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٦/ ٣٦١).

شخص معين من الملائكة، كما هو المتبادر من حديث البراء، وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل، وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد، وله أعوان.

فملك الموت له أعوان يعملون بأمره. وقال الشنقيطي [١]: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]. ظاهر هذه الآية الكريمة أن الذي يقبض أرواح الناس ملك واحد معين، وهذا هو المشهور. وقد بين تعالىٰ في آيات أخر أن الناس تتوفاهم ملائكة لا ملك واحد، وإيضاح هذا عند أهل العلم: أن الموكل بقبض الأرواح ملك واحد هو المذكور هنا، ولكن له أعوان يعملون بأمره ينتزعون الروح إلىٰ الحلقوم، فيأخذها ملك الموت، أو يعينونه إعانة غير ذلك.

وقد جاء في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر فيه: «**أن ملك الموت إذا أخذ روح الميت أخذها من يده بسرعة ملائكة فصعدوا بها إلىٰ السماء**»، وقد بين فيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تعامل به روح المؤمن وروح الكافر بعد أخذ الملائكة له من ملك الموت حين يأخذها من البدن، وحديث البراء المذكور صححه غير واحد، وأوضح ابن القيم في كتاب «الروح» بطلان تضعيف ابن حزم له.

وتنزع الملائكة أرواح الكفرة والمجرمين نزعًا شديدًا عنيفًا بلا رفق ولا هوادة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال العلماء [٢]: قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ قيل: بالعذاب

---

(١) «أضواء البيان» (٦/ ١٨٤).

(٢) «تفسير القرطبي» (٧/ ٤١)، «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٠٢).

ومطارق الحديد، عن الحسن والضحاك. وقيل: لقبض أرواحهم ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾: خلصوها من العذاب إن أمكنكم، وهو توبيخ. وقيل: أخرِجوها كرها، وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصىٰ وتأبىٰ الخروج، فتضربهم الملائكة حتىٰ تخرج أرواحهم من أجسادهم. وقيل: هو بمنزلة قول القائل لمن يعذبه: لأذيقنك العذاب ولأخرجن نفسك، وذلك لأنهم لا يخرجون أنفسهم بل يقبضها ملك الموت وأعوانه. وقيل: يقال هذا للكفار وهم في النار. والجواب محذوف لعظم الأمر، أي ولو رأيت الظالمين في هذه الحال لرأيت عذابا عظيما.

وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

قال العلماء[1]: ﴿وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾: أستاههم، كنىٰ عنها بالأدبار، وقيل: ظهورهم. وقيل: هذا الضرب يكون عند الموت، وقيل: قد يكون يوم القيامة حين يصيرون بهم إلىٰ النار.

وقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

أما المؤمنون فإن الملائكة تنزع أرواحهم نزعًا رفيقًا. وإذا جاء الموت ونزل بالعبد المؤمن، فإن الملائكة تتنزل عليه تبشره وتثبته. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ

(١) تفسير القرطبي (٨/ ٢٨).

وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١].

قل العلماء: تتنزل عليهم الملائكة عند الموت، وقيل: إذا قاموا من قبورهم للبعث. وقيل: هي بشرىٰ تكون لهم من الملائكة في الآخرة، وقيل: تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث..

وقال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢].

قال العلماء: والله تعالىٰ هو خالق كل الخلق، والفاعل حقيقة لكل فعل، وقد قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢].

وقال: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ [الملك: ٢].

وعن البَراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرَجنا مع النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في جَنازةِ رجلٍ من الأنصارِ، فانتَهيْنا إلىٰ القبرِ ولمَّا يُلْحَدْ، فجلَسَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجلسْنَا حولَه كأنَّ علىٰ رُءُوسِنَا الطَّيرَ، وفي يدِه عُودٌ ينكُتُ في الأرضِ، فرفعَ رأسَه، فقال: «**استَعِيذُوا بالله من عذابِ القبرِ**» مرَّتين، أو ثلاثًا.

ثم قال: «**إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرةِ نزلَ إليه ملائكةٌ من السماءِ بِيضُ الوجوه، كأنَّ وجوهَهم الشمس، معهُم كفَنٌ من أكفانِ الجنةِ، وحَنُوطٌ من حَنُوطِ الجنةِ، حتىٰ يجلِسوا منه مدَّ البصرِ.**

ثم يجيءُ مَلكُ الموتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ **حتىٰ يجلِسَ عند رأسِه، فيقولُ: أيتها**

النفسُ الطيبةُ! اخرُجي إلىٰ مغفرةٍ من الله ورضوانٍ». قال: «فتخرُجُ تسِيلُ كما تسيلُ القطرةُ من في السِّقاءِ، فيأخُذُها، فإذا أخذَها لم يدَعُوها في يدِه طرفةَ عينٍ حتىٰ يأخذُوها، فيجعلُوها في ذلك الكفنِ، وفي ذلك الحَنوطِ، ويخرجُ منها كأطيبِ نفحةِ مسكٍ وُجِدَت علىٰ وجه الأرضِ»..

قال: «وإنَّ العبدَ الكافرَ إذا كانَ في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزلَ إليه من السماءِ ملائكةٌ سُودُ الوجوه، معهم المُسُوحُ، فيجلِسون منه مدَّ البصرِ، ثم يَجيءُ مَلكُ الموتِ، حتىٰ يجلسَ عند رأسِه، فيقولُ: أيتها النفسُ الخبيثةُ! اُخرُجي إلىٰ سخطٍ من الله وغضَبٍ. قال: فتُفَرَّقُ في جسدِه، فينتَزعُها كما يُنْتزَعُ السَّفُّودُ من الصُّوفِ المبلولِ، فيأخُذُها، فإذا أخذَها لم يدَعُوها في يدِه طرفةَ عينٍ حتىٰ يجعَلُوها في تلك المُسُوحِ، ويخرُجُ منها كأنتنِ ريحِ جِيفةٍ وُجِدَتْ علىٰ وجهِ الأرضِ.

فيصعَدون بها، فلا يمُرُّون بها علىٰ ملأٍ من الملائكةِ، إلا قالوا: ما هذا الرُّوحُ الخَبِيثُ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ بأقبَحِ أسمائِه التي كان يُسَمَّىٰ بها في الدنيا، حتىٰ يُنْتَهَىٰ به إلىٰ السماءِ الدنيا، فيُستَفتَحُ له فلا يُفْتَحُ له»، ثم قرأَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. (١).

وعن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «إن الميتَ تحضُرُه الملائكةُ، فإذا كان الرجلُ الصالحُ، قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الطيبةُ، كانت في الجسدِ الطيبِ، اخرجي حميدةً، وأبشري برَوْحٍ وريحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانَ»، قال: «فلا يزالُ يُقَالُ ذلك حتىٰ تخرُجَ، ثم يُعرَجُ بها إلىٰ

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧)، والحاكم (١/ ٣٧). وهو في الصحيحة (٣).

السماءِ، فيُستفتَحُ لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلانٌ، فيقولون: مرحبًا بالنفس الطيبة، كانت في الجسدِ الطيب، ادخلي حميدةً، وأبشري برَوح وريحان ورب غيرِ غضبان»، قال: «فلا يزال يقال لها حتىٰ يُنتهَىٰ بها إلىٰ السماءِ التي فيها الله عَزَّوَجَلَّ.

وإذا كان الرجلُ السَّوْءُ، قالوا: اخرجي أيتها النفسُ الخبيثةُ، كانت في الجسدِ الخبيث، اخرجي ذميمةً، وأبشري بحميمٍ وغسَّاقٍ، وآخرُ من شكلِه أزواجٍ، فلا تزال تخرجُ، ثم يُعرَجُ بها إلىٰ السماءِ، فيُستفتَحُ لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفسِ الخبيثة، كانت في الجسدِ الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنه لا يُفتَحُ لك أبوابُ السماءِ، فتُرسَلُ من السماء، ثم تصيرُ إلىٰ القبرِ.

فيجلس الرجلُ الصالحُ، فيُقالُ له مثلُ ما قِيل له في الحديثِ الأول، ويجلسُ الرجلُ السَّوْء، فيُقَال له مثلُ ما قيلَ له في الحديث الأول». لفظ أحمد

وفي رواية ابن ماجة: «إن الميت يصير إلىٰ القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرىٰ الله، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: انظر إلىٰ ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلىٰ زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: علىٰ اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله.

ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشعوفا، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولا فقلته، فيفرج له قبل الجنة، فينظر إلىٰ زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلىٰ ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة إلىٰ النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: هذا مقعدك، علىٰ الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله»[1].

عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة، قال: «**إذا خرجت روحُ المؤمنِ تلقَّاها ملكان يُصعِدَانها**» - قال حماد: فذكرَ من طِيبِ ريحِها وذكرَ المِسك - قال: «**ويقولُ أهلُ السماء: روحٌ طيبةٌ جاءت من قِبَل الأرضِ، صلىٰ الله عليك وعلىٰ جسدٍ كنت تعمُرِينه، فيُنطلَقُ به إلىٰ ربِّه عَزَّوَجَلَّ، ثم يقول: انطلِقوا به إلىٰ آخر الأجلِ**»، قال: «**وإن الكافرَ إذا خرجت روحُه - قال حماد: وذكر من نتنِها، وذكر لعنًا - ويقولُ أهلِ السماء: روحٌ خبيثةٌ جاءت من قِبَل الأرضِ. قال فيُقال: انطلقوا به إلىٰ آخر الأجلِ**»، قال أبو هريرة: فردَّ رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَيْطَةً كانت عليه علىٰ أنفِه هكذا[2].

وقد صح أنَّ موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فقأ عين ملك الموت لما ذهب لقبض روحه؛ فعن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**جاء ملكُ الموتِ إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ. فقال له: أجبْ ربَّك، قال: فلطمَ موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عينَ ملك الموتِ ففقأها، قال: فرجع الملكُ إلىٰ الله تعالىٰ فقال: إنك أرسلتني إلىٰ عبدٍ لك لا يريدُ الموتَ، وقد فقأَ عيني، قال: فردَّ الله إليه عينه، وقال: ارجِع إلىٰ عبدي، فقل: الحياةَ تريدُ؟ فإن كنتَ تريدُ الحياةَ**

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٤)، وابن ماجه (٤٢٦٢). وهو في «الصحيحة» (٦٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧٢).

فضَعْ يدَك علىٰ متنِ ثورٍ، فما توارَت يدُك من شَعرةٍ، فإنك تعيشُ بها سنةً، قال: ثم مَه؟ قال: ثم تموتُ، قال: فالآنَ من قريبٍ، رب أمتني من الأرضِ المقدسة، رميَةً بحجرٍ»، قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**والله لو أني عندَه لأريتُكم قبرَه إلىٰ جانب الطريقِ، عند الكثيبِ الأحمرِ**»[(١)].

قال النووي [(٢)]: قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث، وأنكر تصوره، قالوا: كيف يجوز علىٰ موسىٰ فقء عين ملك الموت؟ وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة، أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد أذن الله تعالىٰ له في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يفعل في خلقه ماشاء ويمتحنهم بما أراد. والثاني: أن هذا علىٰ المجاز، والمراد أن موسىٰ ناظره وحاجه فغلبه بالحجة، ويقال: فقأ فلان عين فلان، إذا غالبه بالحجة، وفي هذا ضعف لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «فرد الله عينه». والثالث: أن موسىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يعلم أنه ملك من عند الله، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه، فدافعه عنها فأدت المدافعة إلىٰ فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء، وتؤيده رواية صكه.

قال: وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين، واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه، فإن قيل فقد اعترف موسىٰ حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت؟ فالجواب: أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولىٰ، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ١٢٩).

* وهل كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا؟

ورد في في رواية لحديث أبي هريرة السابق في فقء موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لعين ملك الموت: عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال يونس: رفع الحديثَ إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**كان ملكُ الموتِ يأتي الناسَ عِيانًا، قال: فأتىٰ موسىٰ فلطمَه ففقأ عينَه، فأتىٰ ربَّه عَزَّوَجَلَّ، فقال: يا ربِّ عبدُك موسىٰ، فقأ عيني، ولولا كرامتُه عليك لعَنَّفْتُ به - وقال يونس: لشقَقتُ عليه - فقال له: اذهب إلىٰ عبدي فقُل له فليَضَعْ يدَه علىٰ جِلد - أو مَسْك ثوْرٍ، فله بكل شعرةٍ وارت يدُه سنةٌ، فأتاه فقال له: فقال: ما بعد هذا؟ قال: الموتُ، قال: فالآن، قال: فشمَّه شمَّةً فقبض روحَه، قال يونس: فردَّ الله عَزَّوَجَلَّ عليه عينَه فكان يأتي الناسَ خُفيَةً**»[(١)].

* ومما جاء من أخبار ملك الموت:

عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما خلق الله آدمَ مسح ظهرَه، فسقط من ظهرِه كلُّ نسمةٍ هو خالقُها من ذريتِه إلىٰ يوم القيامةِ، وجعل بين عيني كلِّ إنسانٍ منهم وبِيصًا من نورٍ، ثم عرضهم علىٰ آدمَ، فقال: أي ربِّ، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتُك، فرأىٰ رجلًا منهم فأعجبه وبِيصُ ما بين عينيه، فقال: أي ربِّ من هذا؟ فقال: هذا رجلٌ من آخر الأممِ من ذريتِك يُقَالُ له داودُ، فقال: ربِّ كم جعلت عمرَه؟ قال: ستين سنةً، قال: أي**

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٥٣٣)، والحاكم (١/ ٢)، عن حماد، عن عمار بن أبي عمار. وقد صححه الحاكم والذهبي والألباني، وهل يتحملان التفرد بهذه اللفظة: «**كان ملكُ الموتِ يأتي الناسَ عِيانًا**»؟ فقد خالف همام وطاووس فلم يذكروها، وروايتهما في الصحيحين، وهما أوثق من عمار، فالله أعلم.

ربِّ، زِده من عمري أربعين سنةً، فلما قُضِيَ عمرُ آدم جاءه ملكُ الموت، فقال: أولم يبقَ من عمري أربعون سنةً؟ قال: أولم تُعطِها ابنَك داود؟ قال: فجحد آدمُ فجحدت ذريتُه، ونسِي آدمُ فنسيت ذريتُه، وخطِئ آدمُ فخطِئت ذريتُه»[(١)].

وعن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لما خلق الله آدمَ ونفخَ فيه الروحَ عطَس، فقال: الحمد لله، فحمِد الله بإذن الله، فقال له ربُّه: يرحمُك ربُّك يا آدمُ، اذهب إلىٰ أولئك الملائكةِ إلىٰ ملأٍ منهم جلوسٍ، فسلِّم عليهم، فقال: السلامُ عليكم، فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله، ثم رجعَ إلىٰ ربِّه، فقال: هذه تحيتُك وتحيةُ بنِيك بينهم، وقال الله جل وعلا ويداه مقبوضتان: اختَرْ أيهما شئتَ، فقال: اخترتُ يمينَ ربِّي، وكلتا يدَي ربِّي يمينٌ مباركةٌ، ثم بسطَهما فإذا فيهما آدمُ وذريتُه، فقال: أي ربِّ ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتُك، فإذا كلُّ إنسانٍ منهم مكتوبٌ عمرُه بين عينيه، فإذا فيهم رجلٌ أضوؤُهم أو من أضوئِهم لم يُكتَبْ له إلا أربعين سنةً، قال: يا رب، ما هذا؟ قال: هذا ابنُك داود، وقد كتب الله عمرَه أربعين سنةً، قال: أي ربِّ، زِده في عمره، قال: ذاك الذي كتبتُ له»**[(٢)].

وعن حذيفة قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبِضَ روحَه، فقيل له: هل عملتَ من خيرٍ؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال: ما أعلمُ شيئًا غير أني كنتُ أبايعُ الناسَ في الدنيا**

---

(١) **في سنده مقال، وهو حسن لغيره:** أخرجه الترمذي (٣٠٧٦)، والحاكم (٢/ ٥٨٥)، عن هشام ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وهشام فيه بعض المقال.

(٢) **صحيح:** أخرجه الترمذي (٣٣٦٨)، وابن حبان (٦١٦٧)، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة. والحارث صدوق. وله طرق عن أبي هريرة.

وأجازيهم، فأُنظِر المُوسِرَ، وأتجاوزُ عن المعسرِ، فأدخله الله الجنةَ»[(١)]. وله ألفاظ أخرىٰ.

عن أبي موسىٰ الأشعري، أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إذا مات ولدُ العبدِ قال الله لملائكتِه: قبضتُم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتُم ثمرةَ فؤادِه؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمِدَك واسترجَع. فيقول الله: ابنوا لعبدِي بيتًا في الجنة، وسمُّوه بيتَ الحمدِ**»[(٢)].

◈ ٨ - سؤال العباد في قبورهم:

وقد سبق الكلام علىٰ هذا في اسم المنكر والنكير من باب أسماء الملائكة. ويزاد علىٰ ما هناك:

وعن عثمان بن عفان قال: كان النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا فرغَ من دفنِ الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له بالتثبيتِ؛ فإنه الآن يُسأَلُ**» [(٣)].

وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**العبدُ إذا وُضِع في قبره، وتُوُلِّيَ، وذهب أصحابُه حتىٰ إنه ليسمَعُ قرعَ نعالِهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ فيقول: أشهد أنه عبدُ الله ورسولُه، فيُقال: انظُر إلىٰ مقعدِك من النارِ أبدلك الله به مقعدًا من**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥١)، ومسلم (١٥٦٠).

(٢) **معلول، وحسنه بعض العلماء**: أخرجه أحمد (٤/ ٤١٥)، وفيه أبو طلحة مجهول، وأبو سنان عيسى بن سنان ضعيف. على أنه قد روي موقوفًا. وله طريق عن أبي بردة، عن أبي موسى حسنه به بعض العلماء، لكنه ضعيف، لا يصلح للاستشهاد، والله أعلم. وهو في «اختلاف المحدثين» (٩٣).

(٣) سنده حسن: أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١/ ٣٧٠). وهو في «الصحيحة» (٨٨).

الجنةِ»، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فيراهُما جميعًا، وأما الكافرُ - أو المنافقُ - فيقول: لا أدري، كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ، فيُقَال: لا دريتَ ولا تليتَ، ثم يُضرَب بمِطرَقةٍ من حديدٍ ضربةً بين أذنيه، فيصيحُ صيحةً يسمَعُها من يليه إلا الثقلين»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: شهدت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جنازة، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيها الناسُ إن هذه الأمة تُبتَلىٰ في قبورها، فإذا الإنسانُ دُفِنَ فتفرَّق عنه أصحابُه جاءه ملكٌ في يده مِطرَاقٌ فأقعدَه، قال: ما تقولُ في هذا الرجلِ؟ فإن كان مؤمنًا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: صدقتَ. ثم يفتح له بابٌ إلىٰ النارِ، فيقول: هذا كان منزلُك لو كفرتَ بربِّك، فأما إذ آمنتَ فهذا منزلُك، فيُفتحُ له بابٌ إلىٰ الجنةِ، فيُريدُ أن ينهضَ إليه فيقولُ له: اسكُن، ويُفسَحُ له في قبرِه.

وإن كان كافرًا أو منافقًا يقولُ له: ما تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقولُ: لا أدري سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا، فيقولُ: لا دريتَ، ولا تليتَ، ولا اهتديتَ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلىٰ الجنةِ فيقول: هذا منزلُك لو آمنتَ بربِّك، فأما إذ كفرتَ به فإن الله عَزَّوَجَلَّ أبدلَك به هذا، ويُفتَحُ له بابٌ إلىٰ النارِ، ثم يقمَعُه قمعَةً بالمِطراقِ يسمَعُها خلقُ الله كلُّهم غيرَ الثقلين»، فقال بعضُ القوم: يا رسول اللهَ ما أحدٌ يقوم عليه ملكٌ في يدِه مِطراقٌ إلا هِيلَ عند ذلك»، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧][(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) **في سنده راو مختلف فيه، ولمعناه شواهد:** أخرجه أحمد (٣/ ٣). وفيه عباد بن راشد لا أرى=

وعن أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «إن هذه الأمةَ تُبْتَلىٰ في قبورِها، فإذا دخلَ المؤمنُ قبرَه، وتولَّىٰ عنه أصحابُه أتاه ملكٌ شديدُ الانتهارِ، فقال: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقولُ المؤمنُ: أقولُ إنه رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعبدُه، فيقولُ له الملكُ: اطَّلِع إلىٰ مقعدِك الذي كان لك من النارِ، فقد أنجاك الله منه، وأبدلَك مكانَه مقعدَك الذي ترىٰ من الجنةِ، فيراهما كلتَيْهما، فيقولُ المؤمنُ: أُبشر أهلي؟ فيقال له: اسكُن فهذا مقعدُك أبدًا، والمنافقُ إذا تولَّىٰ عنه أصحابُه، يقال له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقول: لا أدري، أقولُ ما يقولُ الناسُ، فيُقَال له: لا دريتَ، انظُر مقعدَك الذي كان لك من الجنة، قد أبدلَك الله مكانه مقعدَك من النارِ»[1].

◈ ٩ - اختبار بعض الملائكة لبعض البشر:

قد يرسل الله بعض ملائكته لابتلاء بني آدم واختبارهم. ومن ذلك ما حدث مع الثلاثة الذين ابتلاهم الله من بني إسرائيل؛ الأبرص والأقرع والأعمىٰ، فعن أبي هريرة، أنه سمع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يقول: «**إن ثلاثةً في بني إسرائيل: أبرصَ، وأقرعَ، وأعمىٰ، فأراد الله أن يبتلِيَهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتىٰ الأبرصَ، فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: لونٌ حسَنٌ، وجلدٌ حسَنٌ، ويذهبُ عني الذي قد قَذِرَني الناسُ، قال: فمسَحَه فذهبَ عنه قذَرُه، وأُعطِيَ لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: الإبل - أو قال**

= مثله يحتج بحديثه، فهو حسن الحديث في الشواهد والمتابعات، أما إذا تفرد أو خالف؛ فينظر فيما روى، فإن تحمله ولم يُغرب حُسِّن حديثُه، وإلا ضُعِّف، والله أعلم. وهو في «اختلاف المحدثين» (٦٨).

(١) **مختلف في رفعه ووقفه:** أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٦). وهو في «اختلاف المحدثين» (٦٩).

البقر، شك إسحاق بن عبد الله، إلا أن الأبرصَ، أو الأقرع، قال أحدُهما: الإبل، وقال الآخرُ: البقر.

قال: فأُعطِيَ ناقةً عُشَراءَ، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتىٰ الأقرعَ، فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: شعرٌ حسَنٌ، ويذهبُ عني هذا الذي قد قذِرَني الناسُ، قال: فمسحَه فذهبَ عنه، وأُعطِيَ شعرًا حسنًا، قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: البقرُ، فأُعطِيَ بقرةً حاملًا، فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتىٰ الأعمىٰ، فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: أن يرُدَّ الله إلي بصري، فأُبصِرَ به الناسَ، قال: فمسحَه فردَّ الله إليه بصرَه، قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: الغنمُ، فأُعطِيَ شاةً والدًا.

فأنتجَ هذان، وولَّد هذا، قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، قال: ثم إنه أتىٰ الأبرص في صورتِه وهيئتِه، فقال: رجلٌ مسكيٌن، قد انقطعتْ بي الحبالُ في سفري، فلا بلاغَ لي اليومَ إلا بالله ثم بك، أسألُك بالذي أعطاك اللونَ الحسنَ، والجلدَ الحسنَ، والمالَ بعيرًا، أتبلَّغُ عليه في سفري، فقال: الحقوقُ كثيرةٌ، فقال له: كأني أعرِفُك، ألم تكن أبرصَ يقذَرُك الناسُ؟ فقيرًا فأعطاك الله؟ فقال: إنما ورثتُ هذا المالَ كابرًا عن كابرٍ، فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلىٰ ما كنت.

قال: وأتىٰ الأقرعَ في صورتِه، فقال له مثلَ ما قال لهذا، ورد عليه مثلَ ما ردَّ علىٰ هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلىٰ ما كنت.

قال: وأتىٰ الأعمىٰ في صورتِه وهيئتِه، فقال: رجلٌ مسكينٌ، وابن سبيلٍ، انقطعتْ بيَ الحبالُ في سفري، فلا بلاغ لي اليومَ إلا بالله، ثم بك، أسألُك

بالذي ردَّ عليك بصرَك شاةً أتبلَّغُ بها في سفري، فقال: قد كنتُ أعمىٰ فرد الله إلي بصري، فخُذ ما شئتَ، ودعْ ما شئتَ، فوالله لا أجهَدُك اليومَ شيئًا أخذتَه لله، فقال: أمسِك مالَك، فإنما ابتُلِيتُم، فقد رُضِيَ عنك، وسُخِط علىٰ صاحبَيك» [(١)].

❑ **متفرقات:**

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من آدميٍّ إلا في رأسِه حكمةٌ بيدِ ملك، فإذا تواضَعَ قيل للملكِ: ارفعْ حكمتَه، وإذا تكبَّر قيل للملكِ: ضع حكمتَه**»[(٢)].

والصحيح أن هذا من قول كعب الأحبار قال: أجدُ في الكتابِ أنه ما من آدميٍّ إلا في رأسِه حكمةٌ بيد ملكٍ، فإن ارتفعَ وضعه الله، وإن تواضعَ رفعَه الله [(٣)].

وعن أنس، قال: كنت قاعدًا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمُرَّ بجنازةٍ، فقال: «ما هذه؟»، قالوا: جنازةُ فلانِ الفلاني كان يحبُّ الله ورسولَه، ويعملُ بطاعةِ الله، ويسعىٰ فيها، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وجبتْ، وجبَت، وجبت**». ومُرَّ بجنازةٍ أخرىٰ، قالوا: جنازةُ فلانٍ الفلاني كان يبغضُ الله ورسولَه، ويعملُ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

(٢) **معلول، وحسنه بعض العلماء:** أخرجه الطبراني في «الكبير» [١٢/ ٢١٨ (١٢٩٣٩)]، وسنده ضعيف، وله شاهد عن أنس ضعيف، وحسنه بعضهم بشواهده، وأراها كلها معلولة، بعضها يعل الآخر، وانظر: «اختلاف المحدثين» (٨٧).

(٣) **سنده صحيح إلىٰ كعب:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٤/ ٤٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٦/ ١٠٤).

بمعصية الله ويسعَىٰ فيها، فقال: «**وجبت، وجبت، وجبت**»، فقالوا: يا رسول الله! قولُك في الجنازةِ والثناءِ عليها، أُثنِي علىٰ الأولِ خيرٌ، وعلىٰ الآخر شرٌّ، فقلتَ فيها: وجبت، وجبت، وجبت، فقال: «**نعم يا أبا بكر، إن لله ملائكةً تنطقُ علىٰ ألسنةِ بني آدم بما في المرءِ من الخيرِ والشرِّ**»[(١)].

وقد روىٰ جماعة هذا الحديث عن أنس فخالفوا النضر في سنده، فقالوا: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من أثنيتُم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض**». وبعضهم يقول: «**هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا، فوجبت له النار**». وفي لفظ: «**شهادةُ القوم المؤمنون شهداءُ الله في الأرض**»[(٢)]، وهذا أصح، والله أعلم.

(١) **صححه بعض العلماء، وفي النفس منه شيء**: أخرجه الحاكم (١/ ٣٧٧)، وظاهر سنده الصحة، لكن في النفس منه شيء، وهو في: «اختلاف المحدثين» (٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩).

الفصل الثالث

الأعمال المتعلقة بتدبير الكون والكائنات في الآخرة

هذه أعمالٌ للملائكة في الآخرةِ تتعلقُ بتدبيرِ الكونِ والكائنات بإذن ربِّهم، من النفخِ في الصور، وخِزانةِ الجنة والنار، وحفظِهما والقيامِ عليهما، وتلقِّيهم للمؤمنين يومَ القيامة، وشفاعتهم لبعضِ المؤمنين، وشهادتِهم علىٰ الخلق بأعمالِهم.

١ - النفخ في الصور:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل: ٨٧].

وقال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١].

وقال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٥].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات: ٦، ٧].

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال أعرابيٌّ: يا رسول الله، ما

الصور؟ قال: «**قرنٌ يُنفَخُ فيه**»[١].

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كيف أنعمُ وقد التقمَ صاحبُ القرنِ القرنَ، وحنىٰ جبهتَه وأصغَىٰ سمعَه، ينظرُ متىٰ يُؤمَر**»، قال المسلمون: يا رسول الله! فما نقولُ؟ قال: قولوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل، علىٰ الله توكلنا**»[٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن طرْفَ صاحبِ الصورِ مُذ وُكِّل به مستعدٌّ، ينظرُ نحو العرشِ، مخافةَ أن يُؤمَرَ قبل أن يرتدَّ إليه طرْفُه، كأن عينيه كوكبان درِّيَّان**»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبَ الصور، فقال: «**عن يمينه جبريلُ، وعن يساره ميكائيلُ** عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»[٤].

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٢)، وأبو داود (٤٧٤٢)، والترمذي (٢٤٣٠، ٣٢٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٥٠، ١١٣١٧). وهو في الصحيحة» (٣٧).

(٢) **إسناده ضعيف، وله شواهد يحسن بها**: أخرجه أحمد (٣/ ٧٣)، والترمذي (٣٢٤٣)، وابن ماجه (٤٢٧٣). ومداره على عطية العوفي - وهو ضعيف، عن أبي سعيد، وقد روي في بعض الطرق، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهو خطأ، وانظر: «الصحيحة» (٣٨).

«**كيف أنعمُ**»: أفرح وأتنعم ويطيب عيشي، وقد قرب أن ينفخ في الصور، فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور . «**القرن**»: البوق الذي ينفخ فيه. «**وحنىٰ جبهتَه**»: أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن. «**وأصغَىٰ سمعَه**»: أمال أذنه ليسمع أمر الله وإذنه بالنفخ. والظاهر أن كلا من الالتقام والإصغاء على الحقيقة، وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به. «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٠٠، ٩/ ٨٣).

(٣) **سنده محتمل التحسين**: أخرجه الحاكم (٤/ ٥٥٨)، وفيه عبيد الله بن عبد الله بن الأصم روى عنه ثلاثة من الثقات، واحتج به مسلم، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ولا يعلم فيه جرح.

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه أحمد (٣/ ٩)، وأبو داود (٣٩٩٩، ٣٩٩٨)، والحاكم (٢/ ٢٦٤). وفيه عطية العوفي ضعيف.

وعن أبي هريرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بين النفختين أربعون**»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟ قال: أبيتُ، قال: أربعون سنةً، قال: أبيت، قال: أربعون شهرا، قال: «**أبيتُ، ويبلَىٰ كلُّ شيءٍ من الإنسان إلا عَجْبَ ذنَبِه فيه يُرَكَّبُ الخلقُ**».

وفي روايةٍ: «**ثم يُنزِلُ الله من السماءِ ماءً، فينبُتُون كما ينبُتُ البَقْلُ، ليس من الإنسان شيءٌ إلا يبلَىٰ إلا عظمًا واحدًا وهو عجْبُ الذَّنَبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخلقُ يومَ القيامة**»(١).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**... ثم يُنفَخُ في الصور، فلا يسمَعُه أحدٌ إلا أصغىٰ لِيتًا ورفع لِيتًا، قال: وأول من يسمَعُه رجلٌ يلوطُ حوضَ إبِله، قال: فيَصعَقُ، ويصعَقُ الناس، ثم يُرسلُ الله - أو قال يُنزِلُ الله - مطرًا كأنه الطَّلُّ أو الظلُّ، فتنبت منه أجسادُ الناسِ، ثم يُنفَخ فيه أخرىٰ، فإذا هم قيامٌ ينظرون...**»(٢).

قال أكثر العلماء: النفخ في الصور يكون مرتين؛ الأولىٰ يحصل بها الصعق، فتميت كلَّ شيء، والثانية يحصل بها البعث، لقوله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال بعض العلماء: إنها ثلاث نفخات، وزاد فيها نفخة الفزع، وأنها تكون قبل نفخة الصعق، لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٢) **إسناده**: أخرجه مسلم (٢٩٤٠). «**أصغىٰ لِيتًا**»: أمال صفحة العنق وهي جانبه. «**يلوطُ حوضَ إبلِه**» يطينه ويصلحه.

فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]. قال بعض العلماء: لا يلزم من ذكر الصعق في آية والفزع في الأخرىٰ أن لا يحصلا معًا من النفخة الأولىٰ، بل هما متلازمان، فإذا نفخ في الصور فزع الناس فزعًا صُعِقوا منه وماتوا.

۞ ٢ – خزانة الجنة:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال سبحانه: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أنفق زوجين في سبيلِ الله دعاه خزنةُ الجنة، كلُّ خزنةِ بابٍ: أيْ فُلُ هلُمَّ**»، قال أبو بكر: يا رسول الله! ذاك الذي لا توَىٰ عليه، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأرجو أن تكونَ منهم**»(١).

وعن صعصعة بن معاوية قال: لقيتُ أبا ذر، قال: قلتُ: حدثني. قال: نعم، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من عبدٍ مسلمٍ ينفقُ من كلِّ مالٍ له زوجين في سبيل الله إلا استقبلتْه حجَبةُ الجنةِ، كلُّهم يدعوه إلىٰ ما عنده**»،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٤١)، ومسلم (١٠٢٧). «أي فُلُ»: معناه أي فلان. «لا توَىٰ عليه»: لا هلاك.

قلت: وكيف ذلك؟ قال: إن كانت إبلًا فبعيرين، وإن كانت بقرًا فبقرتين[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**هل تدرون من أولُ من يدخلُ الجنةَ من خلقِ الله؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أولُ من يدخلُ الجنةَ من خلقِ الله الفقراءُ المهاجرون الذين يُسَدُّ بهم الثغورُ، وتُتَّقَىٰ بهم المكارهُ، ويموتُ أحدُهم وحاجتُه في صدرِه لا يستطيعُ لها قضاءً، فيقولُ الله لمن يشاءُ من ملائكتِه: إيتُوهم فحيُّوهم، فيقولُ الملائكة: ربنا نحن سكانُ سماواتِك، وخيرتُك من خلقِك أفتأمرُنا أن نأتيَ هؤلاء، فنُسلِّمَ عليهم، قال: إنهم كانوا عبادًا يعبدوني لا يشركون بي شيئًا، وتُسَدُّ بهم الثغورُ، وتُتَّقَىٰ بهم المكارهُ، ويموتُ أحدهم، وحاجتُه في صدرِه لا يستطيعُ لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكةُ عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل بابٍ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]**»[(٢)].

قال أهل اللغة: والخازن: المتعهّد أو مسئول الخَزْن الذي يتولّىٰ حفظَ المال وغيره وإنفاقه. وخازن السِّرِّ: حافظه وكاتمه. قلت: فخازن الجنة: المسؤول عن حراستِها وحفظها ورعايتها ومتولِّي أمرها بإذنٍ من الله تعالىٰ.

ويقال: إن اسمَ خازن الجنة رضوان، قد اشتهر ذلك في كتب التفسير وغيرِها، وقد جاء ذلك في أحاديث لا تقومُ بها حجةٌ لضعفِها، فالأولىٰ

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥/ ١٥١)، والنسائي (١٨٧٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٥٠). وهو في «الصحيحة» (٨٩).

(٢) **في سنده مقال**: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٨)، وعبد بن حميد (٣٥٢»)، وابن حبان (٧٤٢١). وفيه معروف بن سويد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وهو متابَع من عمرو بن الحارث عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٨٩٥)، مختصرًا، لكن في السند إليه أبو عبد الرحمن السلمي متكلم فيه.

الإمساك عن ذلك؛ لأن هذا غيبٌ، ولا يجوز أن نقول فيه شيئا إلا ببرهان من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، أو من سنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والله أعلم.

۞ ٣ – خزانة النار:

❑ **من صفة خزَنة النارِ أنهم غلاظٌ شدادٌ**، وهذا لتخويفِ أهل النار وزيادةِ فزعِهم ورعبِهم، ليكون لهم عذابًا فوقَ العذاب. قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال العلماء: هم الملائكةُ الزبانية، خلقهم الله غِلاظَ القلوبِ، غلاظًا في أخذِهم أهلَ النارِ، شِدادًا عليهم، شِدادَ الأبدان، ضِخامَ الأجسامِ، فتركيبُهم في غايةِ الشدة والكثافة والمنظرِ المزعجِ، لا يرحمون إذا استُرحِموا، قد نُزِعَت من قلوبهم الرحمةُ بالكافرين بالله، خُلِقوا من الغضب، وحُبِّب إليهم عذاب الكافرين كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب.

قيل: ما بين مَنكبي الواحد منهم مسيرةُ سنة، وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفعُ بتلك الضربة سبعين ألفَ إنسان في قعرِ جهنم. وقيل:ما بين منكبي أحدِهم كما بين المشرق والمغرب.

عن عكرمة أنه قال: إذا وصل أولُ أهل النار إلىٰ النار، وجدوا علىٰ الباب أربعمائةَ ألف من خزَنة جهنم، سُودٌ وجوهُهم، كالحةٌ أنيابُهم، قد نزع الله من قلوبهم الرحمةَ، ليس في قلب واحدٍ منهم مثقالُ ذرة من الرحمة، لو طُيِّر الطيرُ من مَنكب أحدِهم لطار شهرين قبل أن يبلغَ مَنكبه الآخر، ثم يجدون علىٰ الباب التسعة عشر، عرضُ صدرِ أحدِهم سبعون خريفًا، ثم يَهوُون من بابٍ

إلىٰ باب خمسمائة سنةٍ، ثم يجدون علىٰ كلِّ بابٍ منها مثل ما وجدوا علىٰ الباب الأول، حتىٰ ينتهوا إلىٰ آخرها [١].

❑ **ومن خزنة النار تسعة عشر ملكًا هم المُقدَّمون:** دل علىٰ هذا قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٧ - ٣٠].

وهؤلاء هم مُقدَّمو الزَّبانية، وقد اغترَّ المشركون بهذه الآية لمَّا نزلَت، قال قتادة: ذُكِر لنا أن أبا جهلٍ حين أُنزِلت هذه الآيةُ قال: يا معشرَ قريشٍ ما يستطيعُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يغلِبوا واحدًا من خزنةِ النار وأنتم الدُّهْم؟ فصاحبُكم يُحدِّثُكم أن عليها تسعةَ عشر.

قال قتادة: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١]، إلا بلاءً، وإنما جعل الله الخبرَ عن عِدَّة خزنةِ جهنم فتنةً للذين كفروا، لتكذيبِهم بذلك، وقولِ بعضِهم لأصحابِه: أنا أكفيكُموهم [٢].

قال القرطبي [٣]: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي: علىٰ سقرَ تسعة عشر من الملائكة يُلقون فيها أهلَها. ثم قيل: علىٰ جملةِ النارِ تسعةَ عشر من الملائكة هم خزنتُها، مالكٌ وثمانيةَ عشر ملكًا. ويحتمل أن تكون التسعةَ عشر نقيبًا، ويحتمل أن يكون تسعة عشر ملكًا بأعيانِهم. والصحيح إن شاء الله أن هؤلاءَ التسعةَ عشر

---

(١) **سنده ضعيف:** أخرجه ابن أبي حاتم، فيما نقله عنه ابن كثير (٨/ ١٦٨)، وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف.

(٢) **مرسل صحيح:** أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٣٦٣)، والطبري (٢٣/ ٤٣٦، ٤٣٧). «الدهم»: العدد الكثير.

(٣) «تفسير القرطبي» (١٩/ ٧٩، ٨٠).

هم الرؤساءُ والنقباءُ، وأما جملتُهم فالعبارة تعجزُ عنها.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، والمعنىٰ: ليدعُ أبو جهل قومَه وعشيرتَه وليستنصر بهم، سندعُ الزبانية - وهم ملائكةُ العذاب - حتىٰ يعلمَ من يغلبُ، أحزبُنا أو حزبُه؟

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال أبو جهل: هل يُعفِّر محمدٌ وجهَه بين أظهُرِكم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعُزَّىٰ لئن رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأن علىٰ رقبتِه، أو لأُعفِرن وجهَه في التراب، قال: فأتىٰ رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يُصلي، زعم لِيطأ علىٰ رقبتِه، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكُصُ علىٰ عقِبيه ويتقِي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نارٍ وهولًا وأجنحةً، فقال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو دنا مني لاختطفته الملائكةُ عضوًا عضوًا**».

قال: فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ - لا ندري في حديثِ أبي هريرة، أو شيءٌ بلغه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ [العلق: ٦ - ١٣]- يعني أبا جهل - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾[(١)].

وفي رواية صحيحة: قال أبو المعتمر: فأنزل الله جل وعلا: ...

وعن ابن عباس: قال أبو جهل: لئن رأيتُ محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأنَّ

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٧). «يُعفِّر»: يسجد ويُلصِقُ وجهَه بالعفَر وهو التراب. «فجئَهم»: بغتهم. «ينكُص على عقِبَيه»: يرجع وراءه القهقرى.

علىٰ عنقه، فبلغ النبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «**لو فعله لأخذتْه الملائكةُ**»[(١)].

وفي رواية صحيحة[(٢)]: عن ابن عباس: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ [العلق: ١٨] قال: قال أبو جهل ... وذكره.

وعن ابن عباس قال: كان النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يصلي فجاءَ أبو جهل فقال: ألم أنهَك عن هذا؟ ألم أنهَك عن هذا؟ ألم أنهَك عن هذا؟ فانصرف النبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فزبَره، فقال أبو جهل: لم تنتَهِرُني يا محمد؟ إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثرُ منِّي، فأنزل الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، فقال ابن عباس: والله لو دعَا ناديَه لأخذتْه زبانيةُ الله[(٣)].

قيل: الزبانية عند العرب الشُّرَط، وهو مأخوذٌ من الزَّبْن وهو الدفع، وسُمِّي بذلك بعضُ الملائكةِ لدفعِهم أهلَ النارِ إليها. قيل: وهم يعملون بالأيدي والأرجلِ. وقيل: الزبانية الغِلاظ الشِّداد، فالله أعلم. قال القرطبي: والعربُ تطلق هذا الاسم - الزَّبانية - علىٰ من اشتدَّ بطشُه.

❑ **وللنار ملائكةٌ يجرُّونها يومَ القيامةِ**، فعن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يُؤتَىٰ بجهنم يومئذ لها سبعون ألفَ زِمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعون ألفَ ملكٍ يجرُّونها**»[(٤)]، والزِّمامُ هو ما يُشَدُّ به، ومنه زمامُ البعير.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٨).

(٢) أخرجها الترمذي (٣٣٤٨).

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ٢٥٦)، والترمذي (٣٣٤٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٩٩٥). وهو في «الصحيحة» (٣٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٤٢)، وقد روى مرفوعًا وموقوفًا، والوقف أرجح، وهو في «اختلاف المحدثين» (٢٩).

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يمرُّ الناسُ علىٰ جسرِ جهنمَ**»، فذكره قال: «**بجنبَتَيه ملائكةٌ يقولون: اللهم سلِّم سلِّم**»..[(١)].

❑ **وعند دخولِ أهلِ النار النارَ يُخاطِبُهم الخزَنة موبِّخين لهم علىٰ كفرِهم بالله ورسلِه،** قال الله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٢]، وثَمَّ آياتٌ أخرىٰ فيها خطابٌ من خزنة النارِ لأهلِ النارِ، لكن لم يُذكَرِ اسمُ الخزنة تصريحًا، وإن كان مفهومًا من السياقِ، كقولِه سبحانه: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٤ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الطور: ١٣ - ١٥].

❑ **ويستشفعُ أهلُ النار يومَ القيامة بخزنةِ النار لعلهم يشفعون لهم عند الله عَزَّوَجَلَّ ليُخفِّف عنهم العذابَ،** لكن لا يَلقَون جوابًا يسرُّهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٥٠﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

٤ - تلقي الملائكة للمؤمنين يوم القيامة:

قال الله: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۖ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. قيل: تستقبلهم الملائكة علىٰ أبواب

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ٢٦)، وابن حبان (٧٣٧٩)

الجنة يهنئونهم، وقيل: تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور.

۞ ٥ - شفاعة الملائكة يوم القيامة:

وقال الله تعالىٰ عن ملائكته: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].

في حديث الشفاعة: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه: «**فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: شفعتِ الملائكةُ، وشفَع النبيون، وشفَع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمين**»(١).

وعن أبي بكرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يُحمَلُ الناسُ علىٰ الصراطِ يومَ القيامةِ، فتقَادَعُ بهم جنْبَتا الصراطِ تقادُعَ الفَراشِ في النارِ**»، قال: «**فيُنجِّي الله برحمتِه من يشاءُ**»، قال: «**ثم يُؤذَنُ للملائكةِ والنبيين والشهداءِ أن يشفعوا فيشفعون ويُخرِجون، ويشفعون ويُخرِجون، ويشفعون ويُخرِجون**»، وزاد عفان مرة فقال أيضا: «**ويشفعون ويُخرِجون من كان في قلبه ما يزِنُ ذرةً من إيمانٍ**»(٢).

۞ ٦ - شهادة الملائكة يوم القيامة:

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣).

(٢) **في سنده مقال**: أخرجه أحمد (٥/ ٤٣)، وفيه سعيد بن زيد مختلف فيه، وأبو سليمان العَصَري لم يوثقه غير ابن حبان، وروى عنه أربعة.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وقال جل شأنه: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١].

السائق فيه قولان:

أحدهما: أنه ملك يسوقه إلىٰ المحشر.

والثاني: أنه أمر من الله يسوقه إلىٰ موضع الحساب.

وفي معنىٰ الأشهاد في الآيات الثلاثة وجوه:

الأول: الملائكة الحفظة.

والثاني: الملائكة.

والثالث: هم الأنبياء والمرسلون.

والرابع: الملائكة والأنبياء والعلماء الذين بلغوا الرسالات.

والخامس: جميع الخلق [١].

قلت: وكلها محتملة، فالملائكة الحفظة يشهدون علىٰ الخلق بأعمالهم، وعموم الملائكة والأنبياء يشهدون بدعوة التوحيد، وعموم الخلق تشهد عليهم أجسامهم بأعمالهم، والله أعلم.

(١) «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٤٨).

الباب الرابع

مسائل مهمة متفرقة

١ ـ وصف الملائكة بالمرسلين

وصف الله تعالىٰ الملائكة في آيات كثيرة من القرآن بأنهم رسل، فهم رسل الله تعالىٰ إلىٰ من يشاء من البشر من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين وعموم الناس.

قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وقال سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١]

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورىٰ: ٥١].

وقال جل شأنه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

وقال سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٧].

وقال جل شأنه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [هود: ٦٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧].

وقال سبحانه: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الحجر: ٦١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: ١ - ٥].

قيل: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ هي الملائكة ترسل بالمعروف. ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ قيل: هي الملائكة. ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ قيل: هي الملائكة تنشر الكتب.

﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ قيل: هي الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل. ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ قيل: هي الملائكة تلقي ما حملت من الوحي والقرآن إلىٰ من أرسلت إليه من الأنبياء.

قال ابن كثير: قوله: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: ٤ - ٦] يعني: الملائكة. ولا خلاف هاهنا؛ فإنها تنزل بأمر الله علىٰ الرسل، تفرق بين الحق والباطل، والهدىٰ والغي، والحلال والحرام، وتلقي إلىٰ الرسل وحيا فيه إعذار إلىٰ الخلق، وإنذار لهم عقاب الله إن خالفوا أمره[1].

(١) «تفسير الماوردي» (٦/ ١٧٧)، «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٩٦).

٢ ـ عدد الملائكة

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا خالقهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن الأدلة علىٰ ذلك: قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

۞ ومما يدل على كثرة الملائكة:

١ - أنه قد سبق في الصحيحين قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فرُفِعَ لي البيتُ المعمورُ، فسألتُ جبريلَ، فقال: هذا البيتُ المعمورُ يُصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ، إذا خرجوا لم يعودُوا إليه آخرَ ما عليهم ...**».

٢ - سبق في صحيح مسلم عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤتَىٰ بجهنم يومئذ لها سبعون ألفَ زِمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعون ألفَ ملكٍ يجرُّونها**»[(١)]، والزِّمامُ هو ما يُشَدُّ به، ومنه زمامُ البعيرِ.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: واستدل به علىٰ أن الملائكة أكثر المخلوقات؛ لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه كل يوم سبعون ألفا غير ما ثبت من الملائكة في هذا الخبر.

٣ - سبق بسند مختلف في تصحيحه وتضعيفه عن حكيم بن حِزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابِه، إذ قال لهم: «**هل تسمعون ما**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٢)، وقد روى مرفوعًا وموقوفًا، والوقف أرجح، وهو في «اختلاف المحدثين» (٢٩).

(٢) نقله عنه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٤٧٠).

أسمع؟» قالوا: ما نسمع من شيءٍ، فقال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أطَّتِ السماءُ، وما تُلامُ أن تَئِطَّ، ما فيها موضعُ شبرٍ إلا وعليه ملكٌ ساجدٌ أو قائمٌ**».

وصحَّ عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ما في السمواتِ السبع موضعٌ إلا وعليه ملكٌ قائمٌ، أو راكعٌ، أو ساجدٌ».

وسبق بسند صحيح عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ من السمواتِ لسماء ما منها موضعُ شبرٍ إلا عليها جبهةُ ملكٍ، أو قدماه، قائمًا أو ساجدًا»، ثم قرأ عبدُ الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٦].

وعن عبدِ الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خلق الله عَزَّوَجَلَّ الملائكةَ من نورٍ، وينفخُ في ذلك، ثم يقولُ: ليكن منكم ألفٌ، ألفان، فإن من الملائكة خلقًا أصغرَ من الذباب»[(١)].

وعن الأوزاعي قال: قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رب، من معك في السماء؟ قال: ملائكتي، قال: وكم هم يا رب؟ قال: اثنا عشر سِبطًا، قال: وكم عددُ كلِّ سبطٍ؟ قال: عددُ الترابِ[(٢)].

(١) **سنده صحيح**: أخرجه البزار في «مسنده» (٢٤٧٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٣٤).

(٢) **سنده صحيح إلىٰ الأوزاعي**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٤١).

٣ـ تفاضل الملائكة

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، أي: له موضع مخصوص في السماوات ومقامات العبادات، لا يتجاوزه، ولا يتعداه.

وقال في جبريل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩، ٢٠]، أي: له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ - ٢١]. قيل: المقربون: الملائكة، قاله قتادة. وقيل: يشهدُه من كل سماءٍ مُقرَّبوها.

وسبق في البخاري عن معاذِ بن رِفاعةَ بنِ رافعٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن أبيه - وكان أبوه من أهلِ بدرٍ - قال: جاءَ جبريلُ إلىٰ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ما تعُدُّون أهلَ بدرٍ فيكم؟ قال: من أفضلِ المسلمين أو كلمةً نحوَها، قال: وكذلك من شهِدَ بدرًا من الملائكةِ**».

قال بعض أهل العلم: ورؤساء الملائكة ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل

عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، وهم موكلون بالحياة؛ فجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ موكل بالوحي وبه حياة القلوب، وميكائيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ موكل بالقطر وبه حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ موكل بالنفخ في الصور، وبه حياة الخلق بعد مماتهم. قلت: لا يصح خبر كما سبق أن ميكائيل موكل بالقطر، وأن إسرافيل اسم الملك الذي ينفخ في الصور، والله أعلم.

٤ـ الملأ الأعلى من الملائكة

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٦-٨].

قال ابن كثير: وقوله ها هنا: ﴿وَحِفْظًا﴾ تقديره: وحفظناها حفظا، ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ يعني: المتمرد العاتي إذا أراد أن يسترق السمع، أتاه شهاب ثاقب فأحرقه، ولهذا قال: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: لئلا يسمعوا ويصلوا إلىٰ الملأ الأعلىٰ إذا تكلموا بما يوحيه الله مما يقوله من شرعه وقدره. والملأ الأعلىٰ: أهل السماء الدنيا فما فوقها، وسمي الكل منهم أعلىٰ بالإضافة إلىٰ ملإ الأرض [(١)].

وقد قيل في معنىٰ: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ هي الملائكة تسبق الشياطين بالوحي إلىٰ الأنبياء.

وانظر بعض ما ذكرناه عند كلامنا عن حملة العرش، وقول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ﴾ [سبأ: ٢٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٧-٦٩].

والمعنىٰ: لولا الوحي من أين كنت أدري باختلاف الملأ الأعلىٰ؟ يعني:

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٦)، «تفسير القرطبي» (١٥/ ٦٥).

في شأن آدم وامتناع إبليس من السجود له، ومحاجته ربه في تفضيله عليه.

صح عن قتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾ [ص: ٦٩] قال: هم الملائكةُ، كانت خصومتُهم في شأن آدم حين قال ربُّك للملائكةِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، حتىٰ بلغ ﴿سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]، وحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، حتىٰ بلغ: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ففي هذا اختصم الملأُ الأعلىٰ. أخرجه الطبري (٢٠/ ١٤٢).

قال ابن كثير[(١)]: وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن، فإن هذا قد فسر وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١-٧٢].

سبق بسند حسن عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مررتُ ليلةَ أُسرِي بي بالملإِ الأعلىٰ، وجبريلُ كالحِلْسِ البالي من خشيةِ الله** عَزَّ وَجَلَّ».

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني الليلةَ ربي تبارك وتعالىٰ في أحسنِ صورة، - قال أحسَبُه في المنام - فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصمُ الملأُ الأعلىٰ؟**» قال: **قلت: لا، قال: فوضع يدَه بين كَتِفَيَّ حتىٰ وجدْتُ بَرْدَها بين ثديَيَّ - أو قال: في نحرِي - فعلمتُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ.**

قال: يا محمد! هل تدري فيم يختصمُ الملأ الأعلىٰ؟ قلت: نعم، في الكفاراتِ، والكفاراتُ: المُكثُ في المساجدِ بعد الصلاةِ، والمشيُ علىٰ

(١) «تفسير ابن كثير (٧/ ٨١)، «تفسير القرطبي» (١٥/ ٢٢٧).

الأقدامِ إلىٰ الجماعاتِ، وإسباغُ الوضوءِ في المكاره، ومن فعل ذلك عاشَ بخيرٍ ومات بخيرٍ، وكان من خطيئتِه كيومِ ولدتْه أمُّه ...»[(١)].

وعن أبي الأزهر الأنماري، أن رسولَ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان إذا أخذ مضجعَه من الليل قال: «**باسم الله وضعتُ جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسِئ شيطاني، وفُك رِهاني، واجعلني في النديِّ الأعلىٰ**». وفي لفظ الحاكم: واجعلني في الملأ الأعلىٰ[(٢)].

قال العلماء: الندي بالفتح ثم الكسر ثم التشديد هو النادي وهو المجلس المجتمع، والمعنىٰ اجعلني من المجتمعين في الملأ الأعلىٰ من الملائكة.

عن عروة عن عائشة زوج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قالت: كان رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول وهو صحيح: «**إنه لم يُقبَض نبيٌّ قط حتىٰ يرىٰ مقعدَه في الجنة، ثم يُخيَّرُ**».

قالت عائشة: فلما نزل برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ورأسُه علىٰ فخذي غُشِي عليه ساعةً، ثم أفاق فأشخص بصرَه إلىٰ السقف، ثم قال: «**اللهم الرفيقَ**

---

(١) **صححه بعض العلماء، وفي النفس منه شيء:** له طرق كثيرة، وقد اضطرب فيها الرواة، وأمثل طريق له هو طريق: يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وغيره. وهذا الطريق صححه البخاري وغيره، لكن اختلف في سماع زيد من أبي سلام، والأظهر لي أنه روى من كتابه. وأقوى إشكال عندي في هذا الإسناد عبد الرحمن ابن عائش فلا يعرف إلا بهذا الحديث، وليس له كبير توثيق، والله أعلم. وهو في «اختلاف المحدثين» (٧٥).

(٢) **ظاهر سنده الحسن:** أخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، والحاكم (١/ ٥٤٠). وقال الوادعي: خالد بن معدان يرسل كثيرًا، فلا أسمعه من أبي الأزهر أم لا؟

الأعلىٰ»[١].

وفي رواية [٢]: عن أبي بردة، عن عائشة قالت: أُغمِيَ علىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في حِجري، فجعلتُ أمسَحُه وأدعو له بالشفاءِ فأفاق، فقال: «**بل أسألُ الله عَزَّوَجَلَّ الرفيقَ الأعلىٰ الأسعدَ مع جبريل وميكائيل وإسرافيل**».

والملأ في اللغة يطلق على الرؤساء والمقدمين، وهو مشتق من الامتلاء، وإنما سمي الأكابر والمقدمون ملأ لامتلائهم بالفضائل والشرف والكرامة، وتسمية هؤلاء الملائكة بالملأ لهذا المعنى فيهم عليهم السلام. وضم إليهم الأعلى لعلو مكانتهم ومكانهم، فهم في مكانة عالية، وهم في مكان عال وهو السماوات، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٧٠٦٧)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٣٠)، وظاهر سنده الصحة.

٥ ـ المفاضلة بين الملائكة والبشر

اختلف أهل العلم في ذلك: فقال بعضهم: صالحو البشر والأنبياء أفضل من الملائكة. وقال بعضهم: الملائكة أفضل. وقال بعضهم: الإمساك عن ذلك أولىٰ [(١)].

۞ ومن أدلة الذين فضلوا البشر على الملائكة:

١ – أن الله تعالىٰ اختص آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعلم علمه إياه دون الملائكة، ثم أمر الملائكة بالسجود لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا يسجد الملك إلا لمن هو خير منه.

٢ – أن الله تعالىٰ يباهي الملائكة بعباده المؤمنين الذين يجتمعون علىٰ ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يباهي بأحد إلا وهو أفضل من الذي يباهَىٰ عنده، ومما ورد من الأخبار في ذلك:

فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: خرج معاويةُ علىٰ حَلْقةٍ في المسجدِ، فقال: ما أجلسَكم؟ قالوا: جلسنا نذكرُ الله، قال: آلله ما أجلسَكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلَسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلِفْكم تهمةً لكم،

(١) قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/ ٤١٠): ينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة. وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولا. وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة. وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية. وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة. ومن الناس من فصل تفصيلا آخر.

وما كان أحدٌ بمنزلتي من رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقلَّ عنه حديثًا مني، وإن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرجَ علىٰ حلَقةٍ من أصحابه، فقال: «**ما أجلَسَكم؟**» قالوا: جلسنا نذكرُ الله ونحمَدُه علىٰ ما هدانا للإسلامِ، ومَنَّ به علينا، قال: «**آلله ما أجلسكم إلا ذاك؟**» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «**أما إني لم أستحلفْكم تهمةً لكم، ولكنه أتاني جبريلُ فأخبرني أن الله عَزَّوَجَلَّ يُبَاهي بكم الملائكةَ**»(١).

وعن أبي أيوب الأزدي، أن نوفا - وهو ابن فضالة البكالي - وعبد الله بن عمرو بن العاص اجتمعا، فقال نوف: لو أن السمواتِ والأرضَ وما فيهما وضِعَ في كِفَّة الميزان، ووضِعَت لا إله إلا الله في الكِفَّة الأخرىٰ لرجَحَتْ بهن، ولو أن السماواتِ والأرضَ وما فيهن كن طَبَقًا من حديدٍ، فقال رجل: لا إله إلا الله، لخرقتهُن حتىٰ تنتهِيَ إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فقال عبد الله بن عمرو: صلَّينا مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المغربَ، فعقَّب من عقَّب، ورجَع من رجع، فجاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد كادَ يحسِرُ ثيابَه عن ركبتَيه، فقال: «**أبشروا معشرَ المسلمين، هذا ربُّكم قد فتح بابًا من أبوابِ السماءِ، يُبَاهي بكم الملائكةَ، يقول: هؤلاء عبادي قضَوا فريضةً، وهم ينتظرون أخرىٰ**»(٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما من يومٍ**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠١).

(٢) **في سنده خلاف، وصححه بعض العلماء، وأراه معلولًا**: أخرجه أحمد (٢/ ١٨٦)، ابن ماجة (٨٠١)، وفي سنده خلاف؛ فقيل: عن حماد، عن ثابت البناني، عن أبي أيوب، عن عبد الله، وقيل: عن حماد، عن علي بن زيد، عن مطرف بن عبد الله، عن عبد الله، وقيل: عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو، وهذا عندي أشبه. وهو في «اختلاف المحدثين» (٨٦).

أكثرُ من أن يُعتِقَ الله فيه عبدًا من النارِ، من يومِ عرفةَ، وإنه ليَدنو، ثم يُبَاهي بهم الملائكةَ، فيقول: ما أرادَ هؤلاءِ؟»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يُبَاهي ملائكتَه عشيَّةَ عرفةَ بأهلِ عرفةَ، فيقولُ: انظروا إلىٰ عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا**»[(٢)].

وعن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من أيامٍ أفضلُ عند الله من أيامِ عشرِ ذي الحجة**»، قال: فقال رجلٌ: يا رسول الله! هي أفضلُ أم عدَّتُهن جهادًا في سبيل الله؟ فقال: «**هي أفضلُ من عدتِهن جهادًا في سبيل الله، إلا عفيرًا يُعفِّرُ وجهَه في الترابِ**».

وما من أيامٍ أعظمُ عندَ اللهِ من عشرِ ذي الحِجةِ، إذا كان عشيةُ عرفةَ نزل عَزَّوَجَلَّ إلىٰ السماءِ الدنيا، وحَفَّتْ به الملائكةُ فيُباهي بهم الملائكةَ ويقول: انظروا إلىٰ عبادي، أَتوني شُعثًا غُبرًا ضاحينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ، ولم يرَوا رحمتي ولا عذابي، قال: فلم يُرَ يومٌ أكثرَ عتيقًا من يومِ عرفةَ[(٣)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ يُبَاهي الملائكةَ بأهلِ عرفات، يقول: انظروا إلىٰ عبادي شُعْثا غُبْرًا**»[(٤)].

وعن ابن مسعود، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**عجِب ربُّنا عَزَّوَجَلَّ من**

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٤٨).

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٤). وهو في «الصحيحة» (٦١).

(٣) **فيه عنعنة أبي الزبير، وبعض الرواة المختلف فيهم**: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٠٩٠)، وابن حبان (٣٨٥٣)، وابن خزيمة (٢٨٤٠). وهو في «اختلاف المحدثين» (٩٤).

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٥)، وابن خزيمة (٢٨٣٩)، والحاكم (١/ ٤٦٥).

رجلين: رجلٍ ثار عن وطائِه ولحافِه من بين أهلِه وحَيِّه إلىٰ صلاتِه، فيقول ربُّنا: أيا ملائكتي، انظروا إلىٰ عبدي، ثار من فراشِه ووطائه ومن بين حيِّه وأهلِه إلىٰ صلاته، رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي.

ورجلٍ غزا في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، فانهزموا، فعلِم ما عليه من الفرارِ وما له في الرجوعِ، فرجَع، حتىٰ أُهرِيقَ دمُه، رغبةً فيما عندي، وشفقةً مما عندي، فيقولُ الله عَزَّوَجَلَّ لملائكتِه: انظروا إلىٰ عبدي رجعَ رغبةً فيما عندي، ورهبةً مما عندي حتىٰ أُهرِيقَ دمُه»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إن الملائكة قالت: يا ربنا، أعطيتَ بني آدم الدنيا؛ فهم يأكلون ويشربون، ويركبون ويلبسون، ونحن نُسبِّح بحمدك، ولا نأكلُ ولا نشربُ ولا نلهو، فكما جعلتَ لهم الدنيا فاجعلْ لنا الآخرةَ، فقال: لا أجعلُ ذريةَ من خلقتُه بيدَيَّ كمن قلت له: كن فكان»[(٢)].

٣ - ان الملائكة يُلهَمون العبادةَ، وأمَّا البشرُ فمكلفون، والتكليفُ فيه مشقة، والذي تشقُّ عليه العبادةُ أعظمُ أجرًا من الذي لا تشقُّ عليه. قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: يا رسول الله! يصدُرُ الناسُ بنُسُكَين، وأصدُرُ بنُسُكٍ؟ فقيل لها: «انتظري، فإذا طهُرْتِ فاخرُجي إلىٰ التنعيمِ، فأهِلِّي ثم ائتِينا بمكانِ كذا، ولكنها علىٰ قدرِ نفقَتِك أو نصبِك»[(٣)].

---

(١) **إسناده صحيح، وأعله بعض العلماء بالوقف:** أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣١٣)، وأحمد (١/ ٤١٦)، وأبو داود (٢٥٣٦)، وهو في «اختلاف المحدثين» (٩٥).

(٢) **إسناده ضعيف، وأُعِل بالوقف:** أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٩٦)، وفيه طلحة بن زيد متروك. وحكى الدارقطني فيه خلافًا في رفعه ووقفه، في «العلل» (٦/ ٤١٣)، ثم قال: والموقوف أصح.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٨٧)، ومسلم (١٢١١).

۞ ومن أدلة الذين فضلوا الملائكة على البشر:

١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله عَزَّوَجَلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي، وأنا معه حين يذكُرُني، فإن ذكرني في نفسِه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرَني في ملإٍ ذكرتُه في ملإٍ خيرٍ منه، وإن اقتربَ إلي شبرًا، تقرَّبْتُ إليه ذراعًا، وإن اقتربَ إلي ذراعًا، اقتربتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشِي أتيتُه هرولةً**»[(١)]. فقولُ ربِّ العالمين: «**وإن ذكرني في ملإٍ ذكرتُه في ملإٍ خيرٍ منه**» فيه دلالةٌ واضحةٌ علىٰ أن ملأَ الملائكةِ أفضلُ من ملأِ البشر.

٢ - قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ [هود: ٣١]، فهو يقول: أنا بشر، ولست بمَلك، وهذا يبين فضلَ الملائكة وعلوَّ منزلتِهم.

٣ - أنهم يذكرون الله تعالىٰ دون مللٍ أو كللٍ، ولا يعصونَ ربَّهم أبدًا، وهذا فيه فضلُهم.

ومن أوفقِ وأفضلِ ما قيل في ذلك التفصيل الذي ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وجمع به بين القولين؛ فقال[(٢)]: إن صالحي البشرِ أفضلُ باعتبار كمالِ النهاية، والملائكةَ أفضلُ باعتبار البدايةِ؛ فإن الملائكةَ الآن في الرفيقِ الأعلىٰ مُنزَّهون عما يُلابِسُه بنو آدم، مُستغرِقون في عبادةِ الرب، ولا ريب أن هذه الأحوالَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٤٣).

الآن أكملُ من أحوالِ البشر. وأما يومَ القيامةِ بعد دخولِ الجنةِ فيصيرُ صالحو البشر أكملَ من حالِ الملائكة. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبهذا التفصيل يتبين سرُّ التفضيل، وتتفقُ أدلة الفريقين، ويصالح كلُّ منهم علىٰ حقِّه.

٦ ـ تمثل الملائكة في صورة البشر

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٦٩، ٧٠].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٧٧ - ٨١].

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٦ - ١٧].

وفي حديث قاتل المائة: فاختصمَت فيه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ، فقالت ملائكةُ الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبِه إلى الله، وقالت ملائكةُ العذابِ: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملكٌ في صورة آدميٍّ، فجعلوه بينهم.. (١).

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦)، واللفظ له.

وفي حديث الثلاثة الذين ابتلاهم الله من بني إسرائيل؛ الأبرص والأقرع والأعمى، عن أبي هريرة، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «**إن ثلاثةً في بني إسرائيل: أبرصَ، وأقرعَ، وأعمىٰ، فأراد الله أن يبتلِيَهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتىٰ الأبرصَ، فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟ قال: لونٌ حسَنٌ، وجلدٌ حسَنٌ، ويذهبُ عني الذي قد قَذِرَني الناسُ، قال: فمسَحَه فذهبَ عنه قذَرُه، وأُعطِيَ لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟ قال: الإبل - أو قال البقر، شك إسحاق بن عبد الله، إلا أن الأبرصَ، أو الأقرع، قال أحدُهما: الإبل، وقال الآخرُ: البقر...**» الحديث، وقد سبق مطولًا.

وسبق في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**أن رجلًا زار أخًا له في قريةٍ أخرىٰ، فأرصدَ الله له علىٰ مَدرجته ملكًا، فلما أتىٰ عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببتُه في الله عَزَّوَجَلَّ، قال: فإني رسولُ الله إليك، بأن الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه**».

وقد كان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفات متعددة، فتارة يأتي في صورة دحية، وتارة في صورة أعرابي، وقد سبق ذكر ذلك..

٧ـ طلب أهل الكفر

رؤية الملائكة في صورتهم

ولأنَّ الملائكة خلقٌ نورانيٌّ لم يرَهم في صورتهم التي خلقهم الله عليها - فيما نعلم - إلا نبيُّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يرَ سوى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مرتين، كما سبق، وقد فزع من رؤيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتًا من السماءِ فرفعتُ رأسي، فإذا الملكُ الذي جاءني بحراءٍ جالسٌ علىٰ كرسيٍّ بين السماءِ والأرضِ، فجُئِثْتُ منه رعبًا، فرجَعتُ، فقلت: زمِّلوني زمِّلوني، فدثَّروني..**».

وقد طلب الكفار لعنهم الله رؤية الملائكة؛ للتدليل علىٰ صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢١، ٢٢].

قال العلماء [(١)]: إن الكفار لا يرون الملائكة إلا وقت الاحتضار فتبشرهم بالنار، وغضب الجبار، وتقول للكافر عند خروج روحه: اخرجي أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث، فتأبىٰ الخروج وتتفرق في البدن، فيضرب، وهذا بخلاف حال المؤمنين في وقت احتضارهم، فإنهم يبشرون بالخيرات، وحصول المسرات كما سبق ذكره. وقيل: إن ذلك يوم القيامة تلقىٰ الملائكة

(١) «تفسير القرطبي» (١٣/ ٢٠)، «تفسير ابن كثير» (٦/ ١٠١).

المؤمن بالبشرىٰ، فإذا رأىٰ ذلك الكافر تمناه فلم يره من الملائكة. ولا منافاة بين القولين، فإن الملائكة في هذين اليومين يوم الممات ويوم المعاد تتجلىٰ للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران، فلا بشرىٰ يومئذ للمجرمين.

٨ـ رؤية الملائكة في المنام

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان الرجلُ في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأىٰ رؤيا، قصَّها علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتمنيتُ أن أرىٰ رؤيا أقصُّها علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: وكنت غلامًا شابًا عزَبًا، وكنت أنامُ في المسجدِ علىٰ عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فرأيتُ في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلىٰ النارِ، فإذا هي مطويةٌ كطَيِّ البئرِ، وإذا لها قرنان كقرنَي البئرِ، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتُهم، فجعلتُ أقول: أعوذ بالله من النارِ، أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال: فلقِيَهما ملكٌ، فقال لي: لم تُرَعْ.

فقصصتُها علىٰ حفصةَ، فقصتْها حفصةُ علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعْمَ الرجلُ عبد الله لو كان يصلي من الليل**». قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينامُ من الليل إلا قليلًا [(١)].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيتُك في المنام يجيءُ بك الملكُ في سرَقَةٍ من حريرٍ، فقال لي: هذه امرأتُك، فكشفتُ عن وجهِك الثوبَ فإذا أنتِ هي، فقلت: إن يكُ هذا من عند الله يُمْضِه**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٢١)، ومسلم (٢٤٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥١٢٥)، ومسلم (٢٤٣٨).

وسبق حديث سمُرة بن جُندَب في رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل وميكائيل عليهما السلام في المنام.

وعن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أمِّه أم كلثوم - وكانت من المهاجرات الأول - في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، قالت: غُشِيَ علىٰ عبدِ الرحمن بن عوف غَشْيَةً، ظنوا أن نفسَه فيها، فخرجَتْ إلىٰ المسجد تستعينُ بما أُمِرت أن تستعينَ به من الصبرِ والصلاة.

فلما أفاق قال: «أَغُشِيَ عليَّ؟»، قالوا: نعم، قال: «صدقتُم، إنه أتاني ملكان في غَشْيَتي هذه، فقالا: ألا تنطلِقُ فنُحاكِمُك إلىٰ العزيزِ الأمينِ؟ فقال ملكٌ آخرٌ: أرجِعَاه؛ فإن هذا ممن كُتِبَت له السعادةُ، وهم في بطون أمهاتِهم، وسيُمَتِّعُ الله به بنيه ما شاء الله»، قال: فعاش شهرًا، ثم مات[1].

(١) سنده صحيح: أخرجه معمر في «الجامع» (٢٠٠٦٥)، والحاكم (٢/ ٢٦٩)، وابن سعد (٣/ ١٣٥).

٩ـ رؤية بعض المخلوقات للملائكة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا سمِعتُم صِياحَ الدِّيَكَةِ فاسألوا الله من فضله؛ فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتُم نهيقَ الحمارِ، فتعوذوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطانًا**»(١).

قال العلماء (٢): هذا يدل علىٰ أن الله تعالىٰ خلق للديكة إدراكا تدرك به الملائكة، كما خلق للحمير إدراكا تدرك به الشياطين.

ولما كان صوت الحمار أنكر الأصوات كان الشيطان وشيكًا بالتعرض له ليثير من النهاق الذي يزعج المسلمين فتنكره نفوسهم؛ فأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتعوذ من الشيطان؛ ولما كانت الديكة يؤنس إلىٰ أصواتها من حيث إنها في الليل توقظ النائم لأفضل الأوقات للذكر، وهو وقت السحر، كانت عند رؤية الملائكة يثور صاحبها، فيذكر الله سبحانه حينئذ، ويسأل من فضله.

وكأنه إنما أمر النبي بالدعاء عند صراخ الديكة لتؤمن الملائكة علىٰ ذلك الدعاء، فتتوافق الدعوتان، فيستجاب للداعي.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩).

(٢) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٦/ ٢٩١)، «المفهم» (٧/ ٥٧).

١٠ـ النهي عن أذية الملائكة

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم، فهم يتأذون من الرائحة الكريهة، والأقذار والأوساخ.

❑ **النهي عن أكل الثوم والبصل عند الذهاب إلىٰ المسجد للصلاة:** عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: نهىٰ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن أكلِ البصل والكُرَّاثِ، فغلبتْنا الحاجةُ، فأكلنا منها، فقال: «**من أكلَ من هذه الشجرةِ المنتنة، فلا يقربَنَّ مسجدَنا، فإن الملائكةَ تأذَّىٰ مما يتأذىٰ منه الإنسُ**»(١).

وعن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزل عليه، فنزل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السُّفْلِ، وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوبَ ليلةً، فقال: نمشي فوقَ رأس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتنحَّوا فباتوا في جانبٍ، ثم قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السُّفل أرفق**»، فقال: لا أعلو سقيفةً أنت تحتها، فتحوَّل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العلو، وأبو أيوب في السفل.

فكان يصنعُ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طعامًا فإذا جيء به إليه سأل عن موضعِ أصابعه فيتتبَّعُ موضعَ أصابعِه، فصنع له طعامًا فيه ثومٌ، فلما رُدَّ إليه سأل عن موضعِ أصابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقيل له: لم يأكلْ، ففزِعَ وصعد إليه، فقال: أحرامٌ هو؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ولكني أكرهه**»، قال: فإني أكرَه ما

(١) أخرجه البخاري (٨٥٥)، ومسلم (٥٦٣، ٥٦٤)، واللفظ له.

تكره، قال: وكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤتَىٰ.

وفي رواية صحيحة عند أحمد: «**إن فيه بصلًا فكرِهتُ أن آكلَه من أجل الملكِ الذي يأتيني، وأما أنتم فكُلوه**» (١).

قال العلماء: فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتركُ الثومَ دائمًا لأنه يتوقع مجيءَ الملائكة والوحي كلَّ ساعة.

قلت: ويدخل في ذلك كل ما كان له رائحة خبيثة مما يتأذىٰ منه بنو آدم، فيدخل في هذا والله أعلم الدخان الذي انتشر بين الناس اليوم، مع ما فيه من الأضرار والمفاسد، فتب واستغفر يا أخي من هذا الذنب.

❑ **النهي عن البصاق عن اليمين أثناء الصلاة:** نهىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البصاق عن اليمين أثناء الصلاة؛ لأن المصلي إذا قام يصلي يقف عن يمينه ملك. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قام أحدُكم إلىٰ الصلاةِ فلا يبصُقْ أمامَه، فإنما يناجي الله ما دامَ في مُصلَّاه، ولا عن يمينِه، فإن عن يمينِه ملكًا، ولْيبصُقْ عن يسارِه، أو تحت قدمِه، فيدفِنُها**»(٢).

عن حذيفة، أنه رأىٰ شبث بن ربعي بزق بين يديه، فقال: يا شبث لا تبزق بين يديك، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينهىٰ عن ذلك، وقال: «**إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه، حتىٰ ينقلب أو يحدث حدث سوء**».

زاد في رواية: «**فلا يبزق بين يديه، ولا عن يمينه، فإن عن يمينه كاتب الحسنات، ولكن يبزق عن يساره أو خلف ظهره**» (٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٣)، وأحمد (٥/ ٤٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٤١٦).

(٣) **سنده صحيح، وقد روي مرفوعا وموقوفًا:** أخرجه ابن ماجة (١٠٢٣)، وابن خزيمة (٩٢٤).=

قال ابن حجر[١]: إذا قلنا إن المرادَ بالملك غيرُ الكاتبِ والحافظِ فيظهرُ حينئذٍ اختصاصُه بحالةِ الصلاةِ. قال: وإن قلنا المرادُ بالملكِ الكاتبُ فقد استُشكِلَ اختصاصُه بالمنعِ مع أن عن يسارِه ملكًا آخر، وأُجيب باحتمال اختصاصِ ذلك بملكِ اليمين تشريفًا له وتكريمًا، ولا يخفىٰ ما فيه. وأجاب بعضُ المتأخرين بأن الصلاةَ أمُّ الحسنات البدنية، فلا دخلَ لكاتبِ السيئاتِ فيها.

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعجبُه العَراجينُ يُمسِكُها بيدِه، فدخل يومًا المسجدَ وفي يده منها واحدةٌ، فرأىٰ نُخَامةً في قِبلةِ المسجدِ، فحتَّها به حتىٰ أنقاها، ثم أقبلَ علىٰ الناس مُغضَبًا، فقال: «**أيحبُّ أحدُكم أن يستقبلَه الرجلُ فيبصُقُ في وجهِه؟ إن أحدَكم إذا قام إلىٰ الصلاةِ فإنما يستقبلُ به ربَّه، والملكُ عن يمينِه، فلا يبصُقْ بين يديه، ولا عن يمينِه، ولكن عن يساره تحت قدمه اليسرىٰ، فإن عجِلَت به بادرةٌ فليقُل هكذا**»، وتفَل في ثوبِه، وردَّ بعضَه ببعضٍ[٢].

❑ عدم دخول الملائكة بيتًا في كلب أو صورة وعدم صحبتهم رفقة فيها جرس

صحَّت الأخبار بأنَّ الملائكةَ لا تدخل بيتًا فيه صورة أو كلب، ولا تصحب رفقة فيها جرس؛ لأن هذه معاصي لله سبحانه.

= قال شيخنا: الأعمش أصح - يعني موقوفًا، وحماد بن أبي سليمان فيه كلام. قلت: وقد ذكرت طرقه في «اختلاف المحدثين» (٦١).

(١) «فتح الباري» (١/ ٥١٠، ٥١٣).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٤)، وأبو داود في «السنن» (٤٨٠)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٨٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٥٧). قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: واعد رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في ساعةٍ يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعةُ ولم يأتِه، وفي يده عصًا، فألقاها من يدِه، وقال: «**ما يُخلف الله وعدَه ولا رسلُه**»، ثم التفتَ، فإذا جِرْوُ كلبٍ تحت سريره، فقال: «**يا عائشة! متىٰ دخل هذا الكلبُ هاهنا؟**» فقالت: والله ما دريت، فأمرَ به فأُخرِج، فجاء جبريلُ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واعدتني فجلستُ لك فلم تأتِ**»، فقال: «**منعني الكلبُ الذي كان في بيتِك، إنا لا ندخلُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ**»(١).

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخبرتني ميمونة، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصبحَ يومًا واجِمًا، فقالت ميمونةُ: يا رسول الله! لقد استنكرتُ هيئتَك منذ اليومِ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن جبريلَ كان وعدَني أن يلقاني الليلةَ فلم يلقَنِي، أمَا والله ما أخلفني**»، قال: فظلَّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَه ذلك علىٰ ذلك، ثم وقعَ في نفسِه جِرو كلب تحت فسطاطٍ لنا، فأمرَ به فأُخرج، ثم أخذ بيدِه ماءً فنضحَ مكانه، فلما أمسىٰ لقِيَه جبريلُ، فقال له: «**قد كنتَ وعدتني أن تلقَاني البارحةَ**»، قال: «**أجل، ولكنَّا لا ندخلُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ**»، فأصبح رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذٍ فأمر بقتل الكلابِ، حتىٰ إنه يأمرُ بقتلِ كلبِ الحائطِ الصغير، ويتركُ كلبَ الحائطِ الكبيرِ(٢).

وعن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**لا تدخلُ**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٢٤)، ومسلم (٢١٠٤)، وهذا لفظه.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٠٥).

الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورةٌ»[(١)].

وعن رافع بن إسحاق قال: دخلتُ أنا وعبد الله بن أبي طلحة علىٰ أبي سعيد الخدري نعودُه قال: فقال لنا أبو سعيد: أخبرنا رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه تماثيلُ أو صورةٌ**»، يشك إسحاق أيهما قال أبو سعيد [(٢)].

قال العلماء [(٣)]: سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالىٰ، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالىٰ.

وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب فلأسباب؛ منها:

١ - كثرة أكله النجاسات، وقبح رائحته، والملائكة تكره الرائحة القبيحة.

٢ - لنجاسته.

٣ - أن بعضها يسمىٰ شيطانا كما جاء به الحديث، والملائكة ضد الشياطين.

٤ - أنه منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه، واستغفارها له، وتبريكها عليه وفي بيته.

وأما هؤلاء الملائكة الذين لايدخلون بيتا فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه مالك في «الموطأ» (٢٧٧١)، وأحمد (٣/ ٩٠)، والترمذي (٢٨٠٥).

(٣) «معالم السنن» (١/ ٧٥، ٤/ ٢٠٦)، «المفهم» (٥/ ٤٢١)، «إكمال المعلم» (٦/ ٦٢٩)، «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ٨٤).

ولايفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها. وقيل: بل هو يعم جميعَ الملائكة، قلت: وهو الأشبه، إلا الكرام الكاتبين، والله أعلم.

قال بعض العلماء: وانما لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ أو صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور، فأما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية، والصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما، فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه. وقيل: بل هو عام في كل كلب وكل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث، ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دخول البيت.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تصحَبُ الملائكةُ رفقةً فيها كلبٌ ولا جرسٌ**»[(١)].

قال العلماء [(٢)]: الجرس: ما يعلق في أعناق الإبل مما له صلصلة، والذي يضرب به. وأما الحكمة في مجانبة الملائكة رفقة فيها الجرس، فقيل: أنه شبيه بالنواقيس، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها، وقيل سببه كراهة صوتها، ويؤيد ذلك أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الجرَس مزامير الشيطان**» [(٣)]، وهذا يعضد أن منافرة الملائكة لها وللكلب من سبب الشيطان.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١١٣).

(٢) «المفهم» (٥/ ٤٣٤)، «إكمال المعلم» (٦/ ٦٤١)، «شرح النووي على مسلم» (١٤/ ٩٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢١١٤).

وعن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثلاثة لا تقربُهم الملائكةُ: جيفةُ الكافرِ، والمتضمخ بالخلوقِ، والجنب إلا أن يتوضأَ**»[(١)].

وعن عبد الله بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يُنقَعُ بولٌ في طَسْتٍ في البيتِ؛ فإن الملائكةَ لا تدخلُ بيتًا فيه بولٌ يُنقَعُ، ولا تبولنَّ في مغتسلِك**»[(٢)].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا كذب العبدُ تباعد عنه الملكُ ميلًا من نتنِ ما جاء به**»[(٣)].

وأعظم ما يؤذي الملائكة الشرك وارتكاب المعاصي والذنوب، ولذا فإنَّ الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التي يعصىٰ فيها الله تعالىٰ، أو التي يوجد فيها ما يكرهه الله أو يبغضه.

(١) **في النفس منه شيء، ولا تخلو طرقه من مقال، وصححه بعض العلماء**: أخرجه أحمد (٤/ ٣٢٠)، وأبو داود (٢٢٥)، والترمذي (٦١٣). وهو في «اختلاف المحدثين» (٧١).

(٢) **في سنده مقال، وحسنه بعض العلماء**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٠٧٧). وقد حسنه بعض العلماء، لكن في النفس منه شيء، وفي بعض رواته مقال، ولا أرى بكر بن ماعز ويحيى بن عباد يتحملان التفرد بهذا المتن، والله أعلم.

(٣) **سنده ضعيف جدًّا**: أخرجه الترمذي (١٩٧٢)، والطبراني في «الأوسط» (٧٣٩٨). وفيه عبد الرحيم بن هارون الغساني قال الدارقطني: متروك الحديث، يكذب.

١١ ـ تبرؤ الملائكة من عبادة المشركين إيَّاهم

قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

ويقال [١]: أن حيا يقال لهم بنو مُلَيح من خزاعة كانوا يعبدون الجن، ويزعمون أن الجن تتراءىٰ لهم، وأنهم ملائكة، وأنهم بنات الله، فالله أعلم.

(١) «تفسير القرطبي» (١٤/ ٣٠٩).

١٢ـ فزع الملائكة

قال الله تعالىٰ ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.

قال بعض العلماء [(١)]: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ أي: ولا تنفع شفاعة الملائكة وغيرهم عنده إلا لمن أذن له، ففزعوا لما ورد عليهم من الإذن تهيبًا لكلام الله تعالىٰ، وخوفًا أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير، ويجوز أن يكون هذا إذنا لهم في الدنيا في شفاعة أقوام، ويجوز أن يكون في الآخرة.

وقيل: هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمر به الرب تعالىٰ، فالمعنىٰ: لا تنفع الشفاعة إلا من الملائكة الذين هم اليوم فزعون، مطيعون لله تعالىٰ دون الجمادات والشياطين.

وقيل: إنما يفزعون من غشيَّةٍ تصيبهم عند سماعِهم الله بالوحي، فالله تعالىٰ إذا تكلم بالوحي، سمع أهل السموات كلامه، فأرعدوا من الهيبة حتىٰ يلحقهم مثل الغَشْي. فإذا كان كذلك يسأل بعضهم بعضا: ماذا قال ربكم؟ فيخبر بذلك حملة العرش للذين يلونهم، ثم الذين يلونهم لمن تحتهم، حتىٰ ينتهي الخبر إلىٰ أهل السماء الدنيا؛ ولهذا قال: ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ أي: أخبروا بما قال من غير زيادة ولا نقصان.

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٢٧٣)، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٤).

وقيل: إنما يفزعون من قضاءِ الله الذي يقضيه حذرًا أن يكونَ ذلك قيامَ الساعة.

وقيل: هذا من فعل ملائكةِ السماوات إذا مرَّت بها المُعقِّباتُ فزعًا أن يكون حدثَ أمرُ الساعة.

وقيل: بل الموصوفون بذلك المشركون، يفزعون عند الاحتضار، ويوم القيامة، إذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة في الدنيا، ورجعت إليهم عقولهم يوم القيامة، قالوا: ماذا قال ربكم؟ فقيل لهم: الحق وأخبروا به مما كانوا عنه لاهين في الدنيا.

قال ابن كثير: وقد اختار ابن جرير أن الضمير عائد على الملائكة، هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، لصحة الأحاديث فيه والآثار.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يبلُغ به النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قضَىٰ الله الأمرَ في السماءِ؛ ضربتِ الملائكةُ بأجنحتِها خُضعَانًا لقولِه، كالسِّلسلةِ علىٰ صَفْوانٍ، فإذا فُزِّعَ عن قلوبِهم، قالوا: ماذا قال ربُّكم، قالوا للذي قال: الحقَّ، وهو العلي الكبير.**

فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر - ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنىٰ، نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلىٰ صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتىٰ يرمي بها إلىٰ الذي يليه، إلىٰ الذي هو أسفل منه، حتىٰ يلقوها إلىٰ الأرض - وربما قال سفيان: حتىٰ تنتهي إلىٰ الأرض - فتلقىٰ علىٰ فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا

وكذا، فوجدناه حقا؟ للكلمة التي سمعت من السماء» [(١)].

وفي رواية: فذلك قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ: ٢٣].

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخبرني رجلٌ من أصحابِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِي بنجمٍ فاستنارَ، فقال لهم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهليةِ إذا رُمِي بمثلِ هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقولُ وُلِد الليلةَ رجلٌ عظيمٌ، ومات رجلٌ عظيمٌ.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإنها لا يرمىٰ بها لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنْ ربُّنا تبارك وتعالىٰ اسمُه، إذا قضىٰ أمرًا سبَّح حملةُ العرشِ، ثم سبَّح أهلُ السماءِ الذين يلونهم، حتىٰ يبلُغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماءِ الدنيا» ثم قال الذين يلون حملةَ العرشِ لحملةِ العرشِ: ماذا قال ربُّكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، قال: فيستخبِرُ بعضُ أهلِ السماوات بعضًا، حتىٰ يبلُغَ الخبرُ هذه السماءَ الدنيا، فتخطفُ الجنُّ السمعَ، فيقذفون إلىٰ أوليائِهم، ويرمُون به، فما جاءوا به علىٰ وجهِه فهو حقٌّ، ولكنهم يَقرِفون فيه ويزيدون»** [(٢)].

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا تكلَّم الله بالوحي سمِعَ أهلُ السماءِ للسماءِ صَلصلةً كجرِّ السلسلةِ علىٰ الصَّفَا، فيُصعَقون، فلا يزالون كذلك حتىٰ يأتيَهم جبريلُ، حتىٰ إذا جاءهم جبريلُ فُزِّعَ عن قلوبِهم**»، قال: «**فيقولون: يا جبريلُ! ماذا قال ربُّك؟ فيقول: الحقَّ، فيقولون: الحقَّ، الحقَّ**».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٢٩).

وفي رواية: عن مسروق، قال: من كان يحدثنا بهذه الآية، لولا ابن مسعود سألناه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ سمع أهل السماوات صلصلة، مثل صلصلة السلسلة علىٰ الصفوان، فيخرون، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ سكن الصوت، عرفوا أنه الوحي، ونادوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾.

وفي رواية: عن مسروق، عن عبد الله، قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة علىٰ الصفوان، فيخرون سجدا، ثم يرفعون رءوسهم فيقولون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾ [سبأ: ٢٣]؟ فيقال: قال ﴿ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] (١).

وعن النوَّاس بن سمعانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا تكلمَ الله عَزَّوَجَلَّ بالوحي أخذتِ السماءَ منه رِعدةٌ أو قال رجفةٌ شديدةٌ؛ خوفًا من الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا سمِع ذلك أهلُ السماوات صُعِقُوا وخرُّوا لله عَزَّوَجَلَّ سجدًا، فيكون أولُ من يرفعُ رأسَه جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيُكلِّمُه تبارك وتعالىٰ بما أراد من وحيه، فيَمضي به جبريلُ علىٰ ملائكتِه سماءً سماءً، كلما مرَّ بسماءٍ سأله ملائكتُها: ماذا قال ربُنا يا جبريلُ؟ فيقول: قال الحقَّ وهو العلي الكبير، فيُمضي جبريلُ الوحيَ حيث أمرَه الله عَزَّوَجَلَّ من السماء والأرض»** (٢).

وأخرج الطبري بسند حسن عن قتادة، قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾

---

(١) **مختلف في رفعه ووقفه، والوقف أصح:** أخرجه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن حبان (٣٧). وهو في «اختلاف المحدثين» (٧٢). وفي الباب

(٢) **إسناده ضعيف:** ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٥٩١). ومداره على نعيم بن حماد متكلم فيه، والوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية. وسئل دحيم عن هذا الحديث، فقال: لا أصل له، كما في «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (١/ ٦٢١).

[سبأ: ٢٣]، قال: يوحي الله إلىٰ جبرائيلَ، فتَفرَقُ الملائكةُ أو تفزعُ مخافةَ أن يكونَ شيءٌ من أمرِ الساعة، فإذا جُلِّيَ عن قلوبهم، وعلِموا أنه ليس ذلك من أمرِ الساعة ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾.

١٣ ـ هل كان إبليس من الملائكة؟

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

قال الطبري: أخبر جل ثناؤه أنه قد أمر إبليس فيمن أمره من الملائكة بالسجود لآدم، ثم استثناه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره ونفىٰ عنه ما أثبته لملائكته من السجود لعبده آدم. ثم اختلف أهل التأويل فيه هل هو من الملائكة أم هو من غيرهم؟

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]

قال العلماء [(١)]: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [٥٠ الكهف] قيل: الجن حي من الملائكة يسمون جنا كانوا من أشد الملائكة اجتهادا. وقيل: سموا بالجن، لأنهم كانوا خزان الجنة، فاشتق اسمهم منها، وكان إبليس خازنا. وقيل: سمي بذلك لأنه جن عن طاعة ربه. وقيل: أن الجن لكل ما اجتن فلم يظهر، حتىٰ إنهم سموا الملائكة جنا لاستتارهم.

قلت: ومن أدلة من قال أن أبليس كان من الملائكة: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ

(١) «تفسير الطبري» (١/ ٥٣٥)، «تفسير الماوردي» (١/ ١٠٣).

﴿قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البقرة: ٣٤]، قيل: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود.

عن سعيد بن المسيب قال: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا(١).

وعن قتادة قتال: كان إبليس من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن(٢).

ومن أدلة من قال أنه كان من الجن، ولم يكن من الملائكة: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: ٥٠]، والملائكة لا ذرية لهم، إذا فهو ليس منهم.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خُلِقَتِ الملائكةُ من نور، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكم**»(٣)، فظاهره أنهم خلق متباين مختلف.

عن الحسن قال: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس»(٤).

وقال القاضي عياض(٥): ومما يذكرونه: قصةُ إبليس، وأنه كان من

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه الطبري (١/ ٥٣٨).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه الطبري (١/ ٥٣٨)، وعبد الرزاق في «التفسير» (١٦٨٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

(٤) **سنده صحيح**: أخرجه الطبري (١/ ٥٣٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٧٢، ١٦٨١).

(٥) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/ ٤٠٣).

الملائكةِ ورئيسًا فيهم، ومن خُزَّان الجنةِ، إلىٰ آخر ما حكَوْه، وأنه استثناه من الملائكة بقوله: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وهذا أيضا لم يُتَّفقُ عليه، بل الأكثرُ ينفون ذلك، وأنه أبو الجن كما آدم أبو الإنس، وهو قول الحسن، وقتادة، وابن زيد.

وقال شيخنا[١]: ذهب فريق من أهل العلم إلىٰ أن إبليس كان من الملائكة، وهو جمهورهم. قال: والراجح لدينا القول بأن إبليس كان من الجنة.

قلت: وهو الأشبه بالصواب، والله أعلم.

(١) «التسهيل» سورة الكهف (١٨٣).

فصلٌ

ما ورد عن الصحابة في شأن الملائكة

هذه بعضُ الآثار عن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شأنِ الملائكة، وما ذكرتُ منها إلا ما صحَّ سندُه، ولم أستقصِ كلَّ ما ورد، وذكرتُ بعضَ الضعيف لبيان ضعفِه. ولْيُعلَم أن قولَ الصحابي رضي الله لا يُسلَّم له في هذا الباب إلا إذا كان له أصلٌ في الكتاب أو السنة؛ لأن الإخبار عن الملائكة غيبٌ، ولا يكون إلا بوحي، ثم إن قول الصحابة قد يكون أخذه من كتب بني إسرائيل، فانتبه وفقني الله وإياك لهداه.

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ جزَّأَ الخلقَ عشرةَ أجزاءٍ، فجعل تسعةَ أجزاءِ الملائكةَ، وجزءًا سائرَ الخلقِ، وجزَّأ الملائكةَ عشرةَ أجزاءٍ، فجعل تسعةَ أجزاءٍ يسبحون الليلَ والنهارَ لا يفتُرون وجزءًا لرسالتِه، وجزَّأ الخلقَ عشرةَ أجزاءٍ فجعل تسعةَ أجزاءِ الجنَّ، وجزءًا بني آدم، وجزَّأ بني آدم عشرة أجزاء، فجعل تسعةَ أجزاءٍ يأجوجَ ومأجوجَ، وجزءًا سائرَ الناسِ والسماءِ ذاتِ الحُبُك»[(١)]

وفي رواية[(٢)]: «البيتُ المعمورُ بيتٌ في السماءِ بحِيَالِ الكعبةِ، لو سقط سقطَ عليها، يُصلِّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ، والحرَمُ حرمٌ بحيالِه إلىٰ

(١) سنده حسن: أخرجه الطبري في «التفسير»(١٦/ ٢٤٤)، والحاكم (٤/ ٥٣٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان (٣٧٠٦).

العرشِ، وما من السماءِ موضعُ إهابٍ إلا وعليه ملكٌ ساجدٌ أو قائمٌ».

وعن ابن عباس قال: «ما بين مَنكِبَي جبريلَ خَفْقُ طائرٍ خمسمائةِ عامٍ» (١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] قال: «هو ملكٌ واحدٌ له عشرةُ آلاف جناح، جناحان منها ما بين المشرق والمغرب، له ألفُ وجهٍ، في كل وجهٍ له ألفُ لسانٍ وعينان وشفتان، يسبحان الله إلىٰ يوم القيامة» (٢).

وعن عمير بن سعيد قال: قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أرأيتُم هذه الزُّهرةَ، ويسميها العجمُ أناهِيد، كانت امرأةً وضَّاءةً، وكان هذان الملكان يهبطان أولَ النهارِ فيحكمان بين الناسِ، ويصعدان آخرَ النهار، فأتتهُما، فأرادها كلُّ واحدٍ منهما عن نفسِها من غير علم من صاحبِه، فقال أحدُهما للآخر: يا أخي، إن في نفسي بعضَ الأمر، أريد أن أذكرَه لك. قال: فاذكره، فلعل الذي في نفسي مثلُ الذي في نفسك، فأخبره، فإذا هما علىٰ أمرٍ واحدٍ.

فقالت: ألا تخبراني بما تهبطان به إلىٰ الأرضِ، وبما تصعدان به إلىٰ السماءِ؟ فقالا: باسم الله الأعظم، به نصعدُ، وبه نهبطُ. قالت: ما أنا بمؤاتِيَتِكُما الذي تريدانه حتىٰ تُعلِّمانيه، فقال أحدُهما لصاحبه: علِّمها إياه، فقال: كيف لنا بشدةِ عذاب الله؟ فقال: إنا نرجو سعةَ رحمة الله، فعلَّماها إياه، فتكلمت به فطارت به إلىٰ السماءِ، ففزع منها ملكٌ في السماء، فقام ينظرُ إليها، فطأطأ

(١) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٦١٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ = ٨٠٢)، لكن أبا الشيخ ذكره مرفوعًا، وهو وهم.

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٦١٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٦٩).

رأسَه». قال: «أراه فما جلس بعدُ، فمسخها الله عَزَّوَجَلَّ، فكانت كوكبًا» (١).

وقد رويت عن غيره من الصحابة والتابعين آثار في هذا المعنىٰ، وقد ذكر هذا الطبري وابن ابي حاتم وغيرهما عند تفسير قوله تعالىٰ: وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وعن عبد الله بن عيسىٰ قال: كان فيمن كان قبلَكم رجلٌ عبد الله أربعين سنةً في البر، ثم قال: «يا رب، قد اشتقتُ أن أعبدَك في البحرِ، فأتىٰ قومٌ فاستحملَهم فحملوه، وجرت بهم سفينتُهم ما شاء الله أن تجرِيَ، ثم قامت فإذا شجرةٌ في ناحيةِ الماء، قال: فقال: ضعوني علىٰ هذه الشجرة، قال: فقالوا، ما يُعيِّشُك علىٰ هذه؟ قال: إنما استحملتُكم، فضعوني حيث أريدُ، فوضعوه وجرتْ بهم سفينتُهم.

فأراد ملكٌ أن يعرُجَ إلى السماء فتكلَّم بكلامِه الذي كان يعرُجُ به فلم يقدِر على ذلك، فعلم أن ذلك لخطيئة كانت منه، فأتى صاحبَ الشجرةِ فسأله أن يشفعَ له إلى ربه، قال: فصلى ودعا للملك، قال: وطلب إلى ربِّه أن يكونَ هو يقبِضُ نفسَه ليكون أهونَ عليه من ملكِ الموت، فأتاه حين حضر أجلُه، فقال: إني طلبتُ إلى ربي أن يُشفِّعَني فيك كما شفَّعك فيَّ، وأن أكونَ أنا أقبضُ نفْسَك، فمن حيث شئتَ قبضتُها قال: فسجد سجدةً فخرجت دمعةٌ من عينه

(١) **سنده صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٦٥)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٢٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢٢٣). قال الذهبي: صحيح. وقال ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» (١/ ٣٢٢): وهذا سند صحيح، وحكمه أن يكون مرفوعًا؛ لأنه لا مجال للرأي فيه، وما كان علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يأخذ عن أهل الكتاب.

فمات»[١].

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن أولَ من يعلمُ بموتِ العبدِ الحافظُ؛ لأنه يعرُجُ بعملِه، وينزلُ برزقِه، فإذا لم يخرُجْ رزقٌ علِم أنه ميتٌ»[٢].

وعن الربيع بن خثيم، عن أبي الطفيل قال: قلت له: يا أبا الطفيل، هذه الجمارُ تُرمَىٰ في الجاهليةِ والإسلامِ، كيف لا تكونُ هِضابًا تسدُّ الطريقَ؟ قال: سألتُ عنها ابنَ عباس، فقال: «إن الله تعالىٰ وكَّلَ بها ملكًا، فما تُقُبِّل منه رُفِع، وما لم يتقبَّلْ منه تُرِك، قال: ولولا ذلك كان أعظمَ من ثَبير»[٣].

وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نزل جبريلُ في ألفٍ من الملائكة عن ميمنةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونزل ميكائيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في ألفٍ من الملائكة عن ميسرةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا فيها».

وفي رواية للحاكم: «بينما أنا أمتَحُ من قليبِ بدرٍ إذ جاءت ريحٌ شديدةٌ لم أرَ مثلَها قطُّ، ثم ذهبَت، ثم جاءت ريحٌ شديدةٌ لم أرَ مثلَها قطُّ، إلا التي كانت قبلَها، ثم ذهبَتْ، ثم جاءت ريحٌ شديدةٌ لم أرَ مثلَها قط، إلا التي كانت قبلها، فكانت الريحُ الأولى جبريلَ، نزل في ألفٍ من الملائكة مع رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت الريحُ الثانيةُ ميكائيلَ، نزل في ألف من الملائكة عن يمينِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الريحُ الثالثةُ إسرافيلَ، نزل في ألف من الملائكة عن ميسرةِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا

(١) **سنده حسن**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٤٣٧).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٦٠).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٣٢).

في الميسرة، فلما هزم الله تعالى أعداءَه حملني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فرسه، فجرَت بي فوقعتُ على عقِبي، فدعوتُ الله عَزَّوَجَلَّ فأمسكني، فلما استويتُ عليها طعنتُ بيدي هذه في القومِ حتى اختضَب هذا مني دمًا»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خلق الله عَزَّوَجَلَّ الملائكةَ لعبادتِه أصنافًا، وإن منهم لملائكةً قيامًا صافِّين من يومِ خلقَهم إلى يومِ القيامة، وملائكةً ركوعًا فخشوعًا من يوم خلقَهم إلى يومِ القيامة، وملائكةً سجودًا منذ خلقهم إلى يومِ القيامة، فإذا كان يومُ القيامة تجلَّى لهم تبارك وتعالى ونظروا إلى وجهِه الكريمِ قالوا: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك[(٢)].

وعن سلمان الفارسي قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من رجلٍ يكونُ بأرضِ فَيْءٍ فيؤذنُ بحضرةِ الصلاةِ، ويقيمُ الصلاةَ فيصلي، إلا صَفَّ خلفه من الملائكةِ ما لا يُرَىٰ قُطراه، يركعون بركوعِه، ويسجدون بسجوده، ويؤمِّنون علىٰ دعائه**»[(٣)].

وعن عبد الله بن غابر الألهاني قال: دخل المسجدَ حابسُ بن سعد الطائي، من السَّحَر - وقد أدرك النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرأى الناسَ يصلون في مُقدَّمِ المسجدِ، فقال: «مُراءون وربِّ الكعبة، أرعِبوهم، فمن أرعبَهم فقد أطاع الله

---

(١) **سنده ضعيف**: أخرجه الطبري في «التفسير» (١١/ ٥٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٩)، وقال صحيح الإسناد، قال الذهبي: بل منكر عجيب. قلت: فيه أبو الحويرث، ومحمد بن خالد، فيهما مقال.

(٢) **سنده حسن**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٢٩٦).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٥٥)، مرفوعًا، وابن المبارك في «الزهد» (٣٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٠٦)، موقوفًا، واللفظ له، وقال: هذا هو الصحيح موقوف، وقد رُوِي مرفوعًا، ولا يصح رفعُه.

ورسولَه»، فأتاهم الناس، فأخرجوهم، قال: فقال: «إن الملائكةَ تصلي من السَّحَر في مُقدَّم المسجدِ»[(١)].

وعن عبد الرحمن عبد الله بن مسعود قال: دخل عبدُ الله المسجدَ لصلاة الفجرِ، فإذا قومٌ قد أسندوا ظهورَهم إلى القبلةِ، فقال: «تنحوا عن القبلةِ، لا تحُولوا بين الملائكةِ وبين صلاتِها، وإن هاتين الركعتين صلاةُ الملائكةِ»[(٢)].

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : أُمِرنا بالسواكِ، وقال: «إن العبدَ إذا قام يصلى أتاه الملكُ فقام خلفه يستمعُ القرآنَ ويدنو، فلا يزالُ يستمعُ ويدنو حتى يضَع فاه على فيه، فلا يقرأُ آيةً إلا كانت في جوفِ الملكِ»[(٣)].

وعن ابن عمر، قال: «لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه بولٌ»[(٤)].

(١) **سنده صحيح**: أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٠٥).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٧٩٨)، وابن أبي شيبة (٢/ ٢٥٣).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٢٢٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤١٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٨). وقد روي مرفوعًا، والوقف أصح، والله أعلم.

(٤) **سنده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٨٢).

فصل

ما ورد عن التابعين في شأن الملائكة

عن العلاء بن هارون قال: «لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في كل يومٍ اغتماسةٌ في الكوثرِ، ثم ينتفِضُ، فكل قطرةٍ يُخلَقُ منها ملكٌ» (١).

وعن الحكم بن عُتَيبة: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: ٢١] قال: «بلغني أنه ينزلُ مع المطرِ من الملائكةِ أكثرُ من ولدِ آدمَ وولدِ إبليسَ، يحصُون كلَّ قطرةٍ، وأين تقَعُ، ومن يُرزَقُ ذلك النباتَ» (٢).

وعن عبد الرحمن بن سابط قال: «يدبر الأمورَ أربعةٌ: جبريلُ، وميكائيلُ، وإسرافيلُ، وملكُ الموت صلىٰ الله علىٰ نبينا وعليهم وسلَّم، فجبريلُ علىٰ الريحِ والجنود، وميكائيلُ علىٰ القَطْرِ والنباتِ، وملكُ الموت يقبِضُ الأرواحَ، وإسرافيلُ يُبلِّغُهم ما يُؤمَرون به» (٣).

وعن عبد العزيز بن عمير قال: «اسمُ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في الملائكةِ خادمُ ربِّه عَزَّوَجَلَّ».

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٧٤٦).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه سعيد بن منصور كما في «التفسير من سننه» (١١٦٣)، وابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق» (١٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٦٨).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٤٣٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٦).

قال ابن أبي حاتم: فحدثت به أبا سليمان الدارَانِيَّ فانتفضَ، وقال: «لهذا الحديثُ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيءٍ في دفترٍ كان بين يديه» (١).

وعن موسىٰ بن أبي عائشة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ، قال: « بلغني: «أن جبريلَ صلىٰ الله علىٰ نبيِّنا وعليه وسلَّم إمامُ أهلِ السماءِ» (٢).

وعن وهب بن منبه قال: «إن أدنىٰ الملائكةِ من الله عَزَّوَجَلَّ جبريلُ، ثم ميكائيلُ، فإذا ذكرَ عبدًا بأحسنِ عملِه، قال: فلانُ بنُ فلانٍ عمِل كذا وكذا من طاعتي، صلواتي عليه، ثم سأل ميكائيلُ جبريلَ: ما أحدث ربُّنا؟ فيقولُ: فلانُ بنُ فلان ذكره بأحسنِ عملِه فصلَّىٰ عليه، صلوات الله عليه، ثم سأل ميكائيلُ من يراه من أهلِ السماء، فيقول: ماذا أحدث ربُّنا؟ فيقول: ذكر فلانَ بنَ فلان بأحسنِ عملِه فصلىٰ عليه، صلوات الله عليه، فلا يزالُ يقَعُ من سماءٍ إلىٰ سماءٍ حتىٰ يقَعَ إلىٰ الأرضِ، وإذا ذكَر عبدًا بأسوأِ عملِه، قال: عبدي فلانُ بنُ فلانٍ عمِل كذا وكذا من معصيتي فلعنتي عليه، ثم سأل ميكائيلُ جبريلَ: ماذا أحدث ربُّنا؟ فيقول: ذكر فلانَ بنَ فلان بأسوأِ عملِه، فعليه لعنةُ الله، فلا يزالُ يقَعُ من سماءٍ إلىٰ سماءٍ حتىٰ يقَعَ إلىٰ الأرضِ» (٣).

وعن ثابت البناني قال: بلغنا «أن الله تبارك وتعالىٰ وكَّل جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بحاجاتِ الناسِ، فإذا دعا المؤمنُ قال: يا جبريلُ! احبس حاجتَه، فإني أحب دعاءَه، وإذا دعا الكافرُ قال: يا جبريلُ! اقضِ حاجتَه فإني أبغضُ دعاءَه» (٤).

---

(١) **سنده صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٧٦)، وابن أبي حاتم (١/ ١٨٣).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧٨٦).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٥٠٣)،

(٤) **سنده حسن**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٥٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»=

وروي عن ثابت، عن عبيد الله بن عُبيد، أن جبريلَ موكَّل بالحوائج، فإذا سأل المؤمنُ ربَّه قال: احبِس، احبس، حبًّا لدعائِه أن يزدادَ، وإذا سأل الكافرُ قال: أعطِه أعطِه، بغضًا لدعائِه[(١)].

قلت: وهذا الأثر منكر المتن، ومخالف لعمومات الشريعة التي جاءت بأن الله تعالىٰ يجيب دعاءَ عباده المؤمنين، بل كلما كان المسلم قريبًا من ربِّه أجاب الله دعاءَه.

وعن الأوزاعي قال: إذا سبَّح إسرافيلُ قطعَ علىٰ كلِّ ملكٍ في السماءِ صلاتَه استماعًا له، فإذا فرغَ يقولُ الربُّ تبارك وتعالىٰ: وعزَّتي لو كان عبادي يعلمون مني ما يقولُ ما عبدوا غيري»[(٢)].

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «ما من أهلِ بيتِ شَعْرٍ ولا مدَرٍ إلا ومَلكُ الموتِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيفُ كلَّ يومٍ مرتين»[(٣)].

وعن عبد الأعلىٰ التيمي قال: «ما من أهلِ بيتٍ إلا ويتصفَّحُهم ملكُ الموتِ في كلِّ يومٍ مرتين»[(٤)].

وعن ثابت البناني قال: «الليلُ والنهارُ أربعٌ وعشرون ساعةً، ليس فيها ساعةٌ تأتي علىٰ ذي روحٍ إلا وملكُ الموت عليها قائمٌ، فإن أُمِرَ بقبضِها قبضها

= (٢/ ٣٢٧)، من طريقين عن ثابت.

(١) **سنده صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٤٨).

(٢) **سنده حسن:** أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٥٦).

(٣) **سنده حسن:** أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٨١٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٩٣٢).

(٤) **سنده صحيح:** أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٨٨).

وإلا ذهب»[١].

وعن أشعث بن أسلم قال: «سأل إبراهيمُ صلىٰ الله علىٰ نبينا وعليه وسلم تسليمًا ملكَ الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واسمه عزرائيلُ، وله عينان؛ عينٌ في وجهِه، وعين في قفاه، فقال: يا ملك الموت، ما تصنعُ إذا كانت نفسٌ بالمشرقِ ونفسٌ بالمغرب، ووقعَ الوباء بأرضٍ، والتقىٰ الزَّحْفان، كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواحَ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ فتكونُ بين أصبعي هاتين. قال: ودُحِيتْ له الأرضُ فتُرِكَت مثلَ الطَّسْتِ يتناولُ منها حيث شاء. قال: وهو الذي بشَّره بأنه خليلُ الله عَزَّوَجَلَّ»[٢].

وعن الحكم بن عُتَيبة قال: «الدنيا بين يدي ملكِ الموت بمنزلةِ الطَّسْت بين يدي الرجلِ»[٣].

وعن وهب بن منبه قال: «إن الملائكةَ الذين يُقرَنون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالَهم، فإذا كان يومُ كذا توفتْه، ثم قرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، إلىٰ آخر الآية، فقيل لوهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أليس قد قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]؟ قال: «نعم إن الملائكةَ إذا تَوفَّوا أنفسنا دفعوها إلىٰ ملكِ الموت، وهو كالعاقبِ - يعني العشَّار الذي يؤدِّي إليه من تحتَه»[٤].

---

(١) **سنده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٦).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٤٣).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٦٩).

(٤) **سنده حسن**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٦٨)، وابن أبي حاتم، في «التفسير» (٧٦٣٤).

وعن شهر بن حوشب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «ملكُ الموت صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسٌ والدنيا بين ركبتيه، واللوحُ الذي فيه آجالُ بني آدم في يدِه، وبين يديه ملائكةٌ قِيامٌ، وهو يَعرِضُ اللوحَ لا يَطرِفُ، فإذا أتىٰ علىٰ أجلِ عبدٍ قال: اقبضوا هذا، اقبضوا هذا» (١).

وعن ابن المثنىٰ الحمصي قال: «إن الدنيا سهلَها وجبلَها بين يدي فخذِ ملك الموت صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل الطَّسْت، معه ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذابِ» (٢).

وعن خيثمة بن عبد الرحمن قال: «أتى ملكُ الموت سليمانَ عليهما السلام، وكان له صديقًا، فقال له سليمانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ما لك تأتي أهلَ البيت فتقبضُهم جميعًا وتدعُ أهلَ البيتِ إلى جنبِهم لا تقبضُ منهم أحدًا؟ قال: ما أنا أعلمُ بما أقبضُ منك، إنما أدورُ تحت العرش فيُلقى إلي صِحافٌ فيها أسماءٌ» (٣).

وعن شهر بن حوشب قال: دخل ملك الموت على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه؛ يُديم النظرَ إليه، فلما خرج قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال: لقد رأيته ينظر إلي كأنه يُريدني، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملَني الريحُ، فتُلقيَني بالهند، قال: فدعا بالريح، فحمله عليها، فألقته بالهند. ثم أتى ملكُ الموت سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال: إنك كنت تديمُ النظر إلى رجل من جلسائي؟ قال: كنت أعجب منه؛ إني أُمرتُ أن أقبضَ

(١) **سنده صحيح**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٦١).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٧٠).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه أحمد في «الزهد (٢٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١١٨).

روحه بالهند، وهو عندك»[(١)].

وعن الأعمش قال: «كان ملكُ الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يظهرُ للناس فيأتي للرجلِ فيقولُ: اقضِ حاجتَك، فإني أريد أن أقبضَ روحَك، قال: فشُكِي، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ الداءَ، وجعل الموتَ خفاءً»[(٢)].

وعن جابر بن زيد قال: إن ملكَ الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يتوفىٰ بني آدمَ بغيرِ أوجاعٍ، وإن الناسَ سبُّوا ملكَ الموت وآذَوه، فاشتكىٰ إلىٰ ربِّه ما يلقىٰ من الناسِ، فقيل له: يا ملك الموت ارجع، قال: ووضع الله عَزَّوَجَلَّ الأوجاعَ، فنُسِي ملكُ الموت عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلا يموتُ أحدٌ إلا قيل مات بكذا وكذا، ونُسِي ملكُ الموت»[(٣)].

وعن حسان بن عطية قال: «إن حملةَ العرش أقدامُهم ثابتةٌ في الأرضِ السابعةِ، ورؤوسهم قد جاوزتِ السماءَ السابعة، وقرونُهم مثلُ طولِهم عليها العرشُ»[(٤)].

وعن أبي مالك الغفاري: في قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال: «إن الصخرةَ التي تحت الأرضِ السابعةِ ومنتهىٰ الخلقِ علىٰ

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٢٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١١٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٥١).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٥١).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٣٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٣٧).

(٤) **سنده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٧٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٧٩).

أرجائها أربعةٌ من الملائكةِ، لكل ملكٍ منهم أربعةُ وجوهٍ: وجهُ إنسانٍ، ووجه أسدٍ، ووجه نسرٍ، ووجه ثوْرٍ، فهم قيامٌ عليها قد أحاطوا بالأرضِ والسماوات، ورءوسهم تحت الكرسي، والكرسي تحت العرشِ، قال: وهو واضعٌ رجليه تبارك وتعالىٰ علىٰ الكرسي»[(١)].

وعن كعب قال: «ما بين مَنكِبَي الخازنِ من خزنتِها مسيرةُ سنةٍ، مع كلِّ واحدٍ منهم عمودٌ له شعبتان، يدفع به الدفعةَ، فيصرعُ به في النارِ سبعَ مائة ألف» [(٢)].

وعن عبد الله بن أبي الهُذيل قال: «الزبانيةُ أرجلُهم في الأرض، ورءوسُهم في السماء» [(٣)].

وعن حسان بن عطية قال، أن رجلًا كان علىٰ حمارٍ، فعثَرَ به، فقال: تعِسْتَ، فقال صاحبُ اليمينِ: ما هي بحسنةٍ فأكتبُها، وقال صاحبُ الشمالِ: ما هي بسيئةٍ فأكتبُها، فأوحِي أو نودي: أن ما ترك صاحبُ اليمينِ فاكتبْه [(٤)].

وعن عطاء قال: لا تشهدِ الملائكةُ علىٰ خلائِك [(٥)].

---

(١) **سنده حسن**: أخرجه عبد الله في «السنة» (٥٨٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٣٧).

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ٥٩٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦٩).

(٣) **سنده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١٦٧)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ٥٤٠).

(٤) **سنده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ٥٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان (٤٨١٨).

(٥) **سنده صحيح**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١١٤).

وعن وُهيب بن الورد، قال: «بلغنا أنه ما من ميتٍ يموتُ حتىٰ يتراءىٰ له ملكاه اللذان كانا يحفظان عليه عملَه في الدنيا، فإن كان صحبَهما بطاعةٍ قالا له: جزاك الله عنا من جليسٍ خيرًا، فرب مجلسِ صدقٍ قد أجلستناه، وعملٍ صالحٍ قد أحضرتناه، وكلامٍ حسنٍ قد أسمعتناه، فجزاك الله عنا من جليسٍ خيرًا، وإن كان صحبَهما بغيرِ ذلك مما ليس لله برضىٰ، قلبا عليه الثناءَ، فقالا: لا جزاك الله عنا من جليسٍ خيرًا، فرب مجلسِ سوء قد أجلستناه، وعملٍ غيرِ صالحٍ قد أحضرتناه، وكلامٍ قبيحٍ قد أسمعتناه، فلا جزاك الله عنا من جليسٍ خيرًا، قال: فذاك شُخوصُ بصرِ الميت إليهما، ولا يرجعُ إلىٰ الدنيا أبدًا»[(١)].

وعن كعب الأحبار قال: لو تجلَّىٰ لابنِ آدم كلُّ سهل وحزَنٍ، لرأىٰ علىٰ كلِّ شيءٍ من ذلك شياطين، لولا أن الله وكَّلَ بكم ملائكةً يذبُّون عنكم في مطعمِكم، ومشربِكم، وعوراتِكم، إذن لتُخُطِّفتُم[(٢)].

وعن كعب قال: إن لله ملكًا من يوم خُلِق يصوغُ حُلِيَّ أهلِ الجنةِ إلىٰ أن تقومَ الساعةُ، ولو أن قلبًا من حلي أهلِ الجنة أُخرج لذهب بضوءِ شعاعِ الشمسِ، فلا تسألوا بعدها عن حلِي أهلِ الجنة[(٣)].

وعن مجاهد قال: «لم تقاتلِ الملائكةُ إلا يومَ بدر»[(٤)].

وعن طاووس قال: «إذا صلىٰ الرجلُ وأقام صلىٰ معه ملكاه، وإذا أذن

(١) **سنده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٥١).

(٢) **سنده حسن**: أخرجه الطبري في «التفسير» (١٣/ ٤٦٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٩٦٩).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/ ١١٥)،

(٤) **سنده صحيح**: أخرجه الطبري «التفسير» (٦/ ٢٦)، وابن أبي حاتم (٤٠٨١).

وأقام صلىٰ معه من الملائكة كثيرٌ»، وعن مكحول نحوه [١].

وعن سعيد بن المسيب قال: «من صلىٰ بأرضِ فَلاةٍ فأقام صلىٰ عن يمينه مَلك، وعن يساره مَلك، ومن أذَّن وأقام صلىٰ معه من الملائكةِ أمثالَ الجبالِ» [٢].

وعن عبيد بن عمير قال: لا تزالُ الملائكةُ تصلي علىٰ الإنسانِ ما دام أثرُ السجودِ في وجهِه[٣].

(١) **سنده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٩٥٢)، و(١٩٥٣) عن مكحول.

(٢) **سنده صحيح**: أخرجه مالك في «الموطأ» (١٩٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٩٥٤).

(٣) **سنده حسن**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٧٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٦).

الخاتمة

هذا ما تيسر لي جمعُه من أخبار الملائكةِ الكرام عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وقد بذلتُ فيه جهدي يعلمُ الله، وهذا عذري بين يدَي ربي. ولا أزعمُ أني قد استقصيتُ كلَّ ما ورد في الباب، بل أنا على يقينٍ أنه قد فاتني بعضُ ما فيه، ولكني أرجو أن يكونَ ما صح منه قليلًا، أما الضعيفُ فقد أعرضتُ عنه في هذا الكتاب، إلا ما كان ضعيفًا عندي وصح عند غيري، فهذا غالبًا ما أذكره، أما الضعيف الذي لا شك في ضعفِه، ولم يصحِّحْه أحدٌ من أئمةِ هذا الشأن فلا أذكرُه، اللهم إلا في بعضِ الأحيان أذكره لبيان ضعفِه.

وقد حاولتُ جهدي أن أستقصي الدراساتِ السابقة، وأن أرجعَ إلى كتب التفسير فيما يتعلقُ بالآياتِ التي فيها ذكرُ الملائكةِ الكرام، وأن أرجعَ إلى شروحِ الحديثِ فآخذَ منها ما يتعلقُ ببحثِنا، ولم أتوسَّعْ في تحقيق الأحاديث، وأرجأتُ ذلك لمحله في كتابَيَّ: «اختلاف المحدثين»، و«الأحاديث الصحيحة»، وإن شاء الله يصدرُ الجزء الأول منهما قريبًا، نسأل الله التوفيق والسداد.

فإن أصبتُ فالفضل والمِنَّة لربي وحدَه سبحانه، له الحمدُ والثناءُ، وإن أخطأتُ فأسأل ربي العفوَ والمغفرةَ، فهو العفوُّ الأكرمُ جلَّ شأنُه، وإنه لفي عزيمتي أن أُعيدَ النظرَ في هذا الكتاب، فإن ظهر لي خطأٌ أو عيبٌ أو نقصٌ

فسوف أستدركه إن شاء الله في الطبعة القادمة، وإن أرسل لي أخٌ ناصحٌ تعقيبًا فكذلك، أسأل الله الإعانةَ والتوفيقَ والسدادَ، وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمد وآله وسلِّم، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

سعيد القاضي

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

تقديم شيخنا مصطفىٰ العدوي ٥

مقدمة..... ٦

ثمراتُ الإيمانِ بالملائكةِ ٧

منهجي في الكتاب..... ٩

تعريف الملائكة..... ١١

فضل الملائكة ١٢

حكم من سب أحدًا من الملائكة..... ١٥

وجوب الإيمان بالملائكة..... ١٥

كيف يكونُ الإيمانُ بالملائكةِ ١٦

الباب الأول
صفاتُ الملائكةِ وأحوالُهم

الفصل الأول: عبادةُ الملائكةِ وأخلاقُهم..... ٢٠

عِصمَةُ الملائكةِ..... ٢٠

وهل يُحاسَبُ الملائكةُ على أعمالِهم؟ ٢٢

عبادةُ الملائكةِ ربَّهم دون ملَلٍ ٢٢

وهل الملائكة ينامون؟..... ٢٤

البيت المعمور في السماء ٢٤
تسبيحُ الملائكةِ بحمد ربِّهم ٢٥
سجودُ الملائكةِ لله ربِّ العالمين ٢٧
خشية الملائكة وخوفهم من ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ٢٨
اصطفاف الملائكة عن ربها ٣٠
حياء الملائكة ٣٤
حياء النبي ﷺ من الملائكة ٣٥
كرامٌ بررةٌ ٣٦
تواضع الملائكة ٣٨
سرعة استجابة الملائكة لأمر الله تعالى ٣٨
أدب الاستئذان عند الملائكة ٣٨
الفصل الثاني: خَلْقُ الملائكةِ ٤٠
من أيِّ شيءٍ خُلِقَتِ الملائكةُ؟ ٤٠
متى خُلِقتِ الملائكةُ؟ ٤١
عظم خَلق الملائكة ٤١
قلوب الملائكة ٤٤
أعين الملائكة وآذانهم ٤٤
أيدي الملائكة وأقدامهم ٤٥
جَمالُ خَلقِ الملائكةِ؟ ٤٦
منازل الملائكة ومساكنهم ٤٧
موت الملائكة عند نفخة الصعق ٤٨
الفصل الثالث: صفات اختص الله بها الملائكة دون البشر ٥٠

الباب الثاني
أسماء الملائكة

تمهيد ٥٤
١ - جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٥٥
٢- ميكائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٨٤
٣ - إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٨٨
٤ - مالك عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٩٠
٥ - هاروت وماروت ٩٣
٦ - المُنكَر والنكير ٩٦
٧ - الملائكة الكروبيون ٩٨
التسمي بأسماء الملائكة ١٠٠
اختلف العلماء في التسمي بأسماء الملائكة ١٠٠

الباب الثالث
أعمال الملائكة

الفصل الأول: الأعمال المتعلقة بتدبير الكون في الدنيا ١٠٦
الفصل الثاني: الأعمال المتعلقة بتدبير الكائنات في الدنيا ١٢١
الفصل الثالث: الأعمال المتعلقة بتدبير الكون والكائنات في الآخرة ٢١٧
١ - النفخ في الصور ٢١٧
٢ - خزانة الجنة ٢٢٠
٣ - خزانة النار ٢٢٢
٤ - تلقي الملائكة للمؤمنين يوم القيامة ٢٢٦
٥ - شفاعة الملائكة يوم القيامة ٢٢٧

٦ – شهادة الملائكة يوم القيامة ٢٢٧

الباب الرابع
مسائل مهمة متفرقة

١ – وصف الملائكة بالمرسلين ٢٣٠
٢ – عدد الملائكة ٢٣٢
٣– تفاضل الملائكة ٢٣٤
٤ – الملأ الأعلى من الملائكة ٢٣٦
٥ – المفاضلة بين الملائكة والبشر ٢٤٠
٦ – تمثل الملائكة في صورة البشر ٢٤٦
٧ – طلب أهل الكفر ٢٤٨
٨ – رؤية الملائكة في المنام ٢٥٠
٩– رؤية بعض المخلوقات للملائكة ٢٥٢
١٠– النهي عن أذية الملائكة ٢٥٣
١١ – تبرؤ الملائكة ٢٦٠
١٢– فزع الملائكة ٢٦١
١٣ – هل كان إبليس من الملائكة؟ ٢٦٦
فصلٌ: ما ورد عن الصحابة في شأن الملائكة ٢٦٩
فصل: ما ورد عن التابعين في شأن الملائكة ٢٧٥